



۳۴



لمحات عن

حساق الربيع



محمد صالح البليش

من منشورات نادي المدینة المنورة الأدبی

لمحات عن



تأليف: محمد صالح البلليشي

الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed- Twitter: @sarmed74

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

Twitter: @sarmed74 Sarmed- شكر السامرائي المهندس سرمد حاتم

Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed- Twitter: @sarmed74

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

الإهداء

إلى تلك النفوس الحَيَّة التي تتطلع إلى النور وتشرق بالأمل...
إلى كل عنواين الخير والصلاح والتقوى والإيمان واليقين والوفاء...
إلى تلك الأيدي الحانية التي تسير بالحيارى في دروب الحيا من
أجل الحياة...

إلى أولئك المصلحين الذين نذروا أنفسهم من أجل الآخرين...
إلى كل المربين الذين عاشوا البناء أجيال أمتهم...
إلى كل هؤلاء أقدم هذه اللمحات عن حياة

الربيع (الإنسان)

المقدمة

منذ تسعة عشر عاما هـى حصيلى فى مضمار الحياة العملية حين دخلت عليه فى مكتبه بطلب أقدمه له لكى انضم الى سلك التدريس وعندما استعرض ما كتب فى طلبى نظر الى يامعان وقال بابتسامة مفتعلة :

اصدقنى القول هل ما كتب فى طلبك هذا من إنشائك ؟ ..

وكان الطلب مليئا بالصور البلاغية الجميلة التى أملاها على أحد مدرسى الأفاضل بمعهد المعلمين فى زاوية من زوايا المسجد النبوى الشريف .. وكان الطالب يلتحق بمعهد المعلمين هذا بعد حصوله على الشهادة الابتدائية فلاحظ أستاذنا ان ذلك التعبير ليس من إنشاء طالب بذلك المستوى كما ساوره شك فى الخط أيضا فعارضته بمكابرة يومها وأكدت أنه — أى العرض — من صياغتي وبخط يدي ..

وكان مكتبه عامرا بمديرى المدارس وبعض المراجعين إضافة الى الأوراق المكدسة أمامه فما كان منه إلا أن أدنانى منه بحيث لا يسمع الحاضرون وقال لى: (يجب أن تعتمد على نفسك فى كل شىء وعليك بالاطلاع ولا تتكاسل فن استطال الطريق ضعف مشيه) ..

وخرجت وأنا أفكر فى كل هذا فالرجل لا يعرفنى ولم أره من قبل وصببت جام غضبى يومها على الأستاذ وما كتب لأن فعله هذا قد وجه الأنظار إلئى وأوقفنى فى موقف لا أرغبه ولو سلمت منه لكنت مع زملائى أسير كما يسيرون ومن هنا ارتسمت فى ذهنى صورة وبقي فى تصورى موقف ...

وعوداً على بدء أعترف أن الأستاذ عبد العزيز الربيع قد شدى إلىه فى ذلك الموقف وتعلمت منه منذ الوهلة الأولى أول درس فى حياتي العملية .

ومضيت في طريقى ومارست عملى مدرسا فى إحدى المدارس بالمدينة
ونسيت ذلك الموقف وبعد سنوات أفاجأ بدخوله علينا فى مدرسة ليلية فى
درس للقرآن الكريم لتعليم الدارسين قواعد الإعراب وكان قد سمع الدرس
كاملا خارج الفصل وأنا لم أعلم به فإذا به يشد على يدى معجبا مشجعا
وليلتها أشاد بى لدى مدير المدرسة إشادة كانت نقطة بداية لحماس وأمل
عشت بها ومعها سنوات وسنوات.. ..

ومن هنا تأصلت معرفتى بالاستاذ الربيع وبقي إعجابى به وإكبارى
ليس له حدود... لقد أعجبت ليلتها بشخصيته وحديثه وتشجيعه وتواضعه
وبقيت منذ تلك اللحظة ألمح أسيراً للإخلاص فى العمل محبا للمعرفة وأهلها
وشغوفاً بالقراءة مشجعا عليها.. ..

وشدنى إلى أسرة الوادى المبارك التى كانت تعقد معظم الأوقات بمنزله
فاستفدت من اجتماعات تلك الأسرة الأدبية أينما استفادة..

ومن خلال العمل وطوال سنوات عرفت فى الربيع :

دأبه المتواصل وسعيه الحثيث لعمله فهو لا يكل ولا يمل ولا يتعامل مع
الوظيفة بزمن أو وقت لأنه يؤمن أنه عمله هذا يقدم خدمة لبلاده وأمتة
وطنه ولذلك فهو يضرب لمن حوله المثل فى التفانى والتضحية ..

كما أنه ينصهر تماما فى بوتقة معلمى الأجيال فلا يعيش بمعزل عنهم ولا
يخاطبهم من برج عاجى وإنما يعلمهم فى كل وقت بثقل أمانة بناء الجيل
ولذلك فلا يعتبر المدرسين موظفين فقط بل هم حملة رسالة هامة وكان يردد
بان المعلم متى ما اعتبر نفسه موظفا فقد زلت به القدم ...

أما فى تعامله مع مرؤوسيه فانه يتمثل دائما بقول عمر بن عبد العزيز :
إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأقى خصمه فلعله قد
فقئت عيناه معا .

وفى تحمله وصبره وسياسته فى مواقف الانتقام بقول لقمان لابنه : يابنى
كذب من قال إن الشر بالشر يطفأ فان كان صادقاً فليوقد نارين ولينظر
هل تطفىء إحداهما الأخرى ؟ وانما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار.

ولذلك فصبره وجلده وتحمله ليس له حدود . وأشهد أننى قد اختلفت
معه كثيراً ولكنه علمنى أنه الأملك لنفسه عند الغضب وبرهن لى ان
اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية....

أما صمته فبحر لا يعرف منتهاه ولا يسبر غوره وإذا حدث فى قوم تمثل
قول أبى الأسود الدؤلى:

(إذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك وخاطبهم بلفظ مثلك ولا
ترتفع عن الواجب فتستثقل ولا تنحط فتحتقر)

إنه منتهى الحكمة فى الحديث وقمة البلاغة فى الخطابة .

وباختصار أقول إن عبد العزيز الربيع فى تعامله من الرجال القلائل بل
القلة النادرة التى عناها الشاعر بقوله؛

من لى بانسان إذا خاصمته وجهلت كان الحلم رد جوابه
ونراه يصفى للحديث بسمعه وبقلبيه ولعله أدرى به

وهذا جانب من التحمل لا يقدر عليه إلا ذوو العزم من الرجال..

وإذا كان عبد العزيز الربيع قد اعطى خلال ثلث قرن من الزمان لجيل
هذا البلد ولشباب هذه الأمة ما وسعه العطاء وعمل بكل إخلاص ما وسعه
العمل فإنه ليسعد كل السعادة أن يرى نتاج عمله وثمار تضحيته من هذا
الجيل تسهم بكل جدارة ومقدرة فى بناء الوطن برعاية جلالة الملك المفدى
وسمو ولى عهده الامين...

وأقول هنا بكل صدق وواقعية بل ويقول معى كل العارفين أن عبد العزيز الربيع الذى فقدناه واحد من أولئك الرجال الذين تركوا فراغا عظيما فى أوساطنا الأدبية والتربوية والتعليمية وحتى الرياضية أيضا...

لقد فقدته المدينة المنورة وهو واحد من أبنائها البررة الذين كرسوا جهودهم من أجلها وعملوا ما وسعهم العمل خلال ثلث قرن من الزمان ترك فيها الكثير من جلائل الأعمال التى تخلد ذكره فى المجال التربوى...

إن الربيع بهذه الحياة يثبت لكل انسان أن أعمار الرجال لا تقاس بعدد السنين التى يعيشونها ولا بالأموال التى يتركونها ولا بالجاه والسلطان الذى يعيشون فيه بل إن أعمار الرجال تقاس بما يقدمونه من جلائل الأعمال لبلادهم وما يبذلونه فى سبيل أبناء أمتهم من رعاية وحرص وتوجيه نحو الخير والفضيلة..

لقد عاش الربيع حياة مليئة بالأعمال فى كل مجالات الحياة التى تبنى الشباب وتعدده لتحمل مسؤوليته رائده فى ذلك إيمان عميق بمستقبلهم وبما لشباب هذه الامة من مكانة ومنزلة.. كان يؤمن بطيبة الطيبة ولا يرضى بها بديلا مهما كانت الضرورات ومهما تعددت المغريات.. ولذلك فقد تحمل من أجلها وفى سبيل توجيه أبنائها الكثير من المتاعب والصعوبات كان لا يتوانى عن كل عمل يرى فيه خدمة لمدينته ولشبابها ولذلك بقى بها ثلث قرن استطاع خلاله وخلال مساهماته أن يرسم صورة مشرقة محببة لدى كل فرد فى هذه المدينة فى كل مدن بلادهم يساهمون فى بناء نهضتها وهم يحملون لهذا الرجل الكثير من الحب والإجلال والتقدير ويذكرون له بالكثير من الفخر أعماله الجليلة وصبره وتحمله من أجل تربيتهم أولاً وتعليمهم ثانياً كما علمهم أن التربية قبل التعليم...

لقد كان الربيع أحد بناء النهضة التعليمية التى أرسى دعائمها جلاله الملك عبد العزيز رحمه الله ورعاها من بعده أبنائه المغاوير وقد عاصر هذه

النهضة وأسهم بقسط وافر في وضع لبناتها الأولى وعاشها معايشة الخير الذى يعرف وقائعها ولذلك كانت خطواته ثابتة بها .. أما مساهماته الأدبية فسوف تذكرها الأجيال القادمة له بالكثير من الإعجاب والإكبار وكذلك مساهماته الرياضية هى الأخرى محط إعجاب الشباب ومشرفهم..

إن الربيع بدون شك ومن خلال تضحياته وأعماله في مختلف المجالات الشبابية يعتبر رائداً بحق في التربية والأدب والرياضة والاجتماع ويعرف كل من عايشه بأنه دائرة معارف متحركة ولذلك كان أسهامه كبيراً وما أحرى مثقفينا أن يهتموا به دراسة وتحليلاً فهو مدرسة قائمة بذاتها في نقده وشعره وفلسفته وتربيته وتعامله.

وأنا هنا على الرغم من معاشتي له يرحمه الله وعلى الرغم من إعجابى الكبير بشخصيته وعبقريته وسعة أفقه إلا أنني لم أفكر يوماً في أن أحل القلم لأكتب شيئاً عن عبد العزيز الربيع.. لأننى أكبره وأجله وما أود ذكره هنا أننى خلال ثلاثة أشهر سبقت وفاته يرحمه الله وجدت نفسى أكثر التصاقاً به لأمر لا أعلمه ولذلك عرفت منه وعنه أشياء كثيرة كنت أجهلها زادت إعجابى به إعجاباً وكبرت فى نفسى شخصيته بصورة لم يسبق لها مثيل...

وما أريد التصريح به فى هذه المقدمة أنه خلال جلسة بالنادى الأدبى معه قبل وفاته بشهر تقريباً وخلال استعراضى لموقف له إزاء موضوع معين ولاعجابى الشديد بموقفه الذى استعرضته معه قلت له من فرط أعجابى : لا أدري متى يحين الوقت لأكتب ما فى نفسى عن عبد العزيز الربيع ؟! فابتسم ليلتها وربت على كفتى وقال بالحرف الواحد:
قريباً ان شاء الله !!

وعندما قلت هذا لم يدر بخلى أننى سوف أكتب شيئاً عنه على المدى القريب بهذه السرعة على الأقل

وأننى لأعجز هنا أن اكتب شيئاً يستحق الذكر عن شخصية عبد العزيز

الربيع المتعددة الجوانب لأنها في الواقع أكبر وأجل من أن يحيط بها جهد متواضع محدود قت به بدافع الوفاء لهذا الرجل (الانسان) ...

ان هذا الكتاب الذى أقدمه للناس عن حياة عبد العزيز الربيع لا يزيد عن أن يكون استعراضا عاما لحياته رحمه الله من خلال ملاحظاتي المستمرة ومعايشتي له ومن خلال مواقفه المتعددة وأقواله الكثيرة... وهذا الجهد المتواضع الذى أقدمه فى هذا الكتاب لا أشك فى أنه يسهم من قريب أو بعيد فى أساسيات بحوث ودراسات رجال التربية والتعليم وعباقره الأدب عن هذا الرجل (الكبير) الذى سوف يكون عنواننا بارزا يكتب عنه ويبحث فيه رجال التربية ورجال التعليم ورجال النقد ورجال الشعر والأدب عموما ورجال الرياضة ورجال الاجتماع ورجال العلاقات الإنسانية على اختلاف ميولهم ومشارهم..

وليغفر لى أولئك الباحثون أن لم يجدوا فيما أقدمه ضالتهم وحسبى من ذلك أن دافعى إليه الاخلاص والوفاء لهذا الرجل العظيم (عبد العزيز الربيع).

المدينة المنورة
محمد صالح البليشى

لقد كان من حظي أن أشهد ميلاد هذا الأديب وأن أتابع تدرجه في
مراحله المختلفة وأن المس عن كذب هذه الشرارة التي اندفعت الى نفسه
فعملت عملها في كيانه... عنيت بها شرارة الحب والمعرفة وهي شرارة متى
ماتمكنت من انسان جعلته في شوق الى المعرفة لا يهدأ ولا يستكين.

وهذا ما حدث بالنسبة لأدينا.. فقد تسلطت عليه هذه الشرارة المقدسة
فجعلته في شوق الى المعرفة لا يهدأ ولست أعني المعرفة في شتى مجالاتها دنيا
الكتب ودنيا الناس... والأديب الحق هو الذي لا ينشغل بدنيا الكتب عن
دنيا الناس بل يعيش أحداث أمته يرقبها بعين واعية وينفعل بما يسمع
ويشاهد ثم يصور كل ذلك بقلمه وبيانه يشخص الداء ويقترح الدواء ينشر
الخير ويحارب التشاؤم ويدعو إلى الحب والجمال والفضيلة..

لقد شهدت مولد هذا الأديب وأعجبت بخطواته التي خطاها في عالم
الفكر بثقة وإيمان.. انه الأخ والابن الأستاذ/ محمد صالح البليهي.. وكل
ما أرجوه ألا تجني الصحافة على أدبه.. فكم لها من جنایات على الأدب
والأدباء...

عبد العزيز الربيع

أنا ذرة فاعلة متفاعلة في هذا الكيان الكبير أو هكذا أتصور وأرجو أن أكون. ومثل الأعلى هو سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.. ففي حياته الدروس والنبراس الذى يحسن السير على هديه سواء فى عمل الذى هو بمثابة ضريبة للوطن يجب أدائها طوعية إلى جانب أن فيها مرضاة الله عز وجل كما أن الشئ نفسه لابد أن ينطبق على حياة المرء لكى يكون صادقا مع نفسه ومعتقدده ومع مجتمعه وأبناء وطنه..

وأريد أن أكون عنصرا فى خدمة بلادى وأمتى حتى آخر لحظة فى حياتى..

عبد العزيز الربيع

« فلسفتى إذا جازى أن أستعمل هذه الكلمة لتلخص فى شيئين الشىء الأول هو الشعور بأن الإنسان وجد فى هذه الحياة ليعمرها وخاصة الإنسان المسلم مهمته فى هذه الحياة أن يعمر هذا الكون يعمره بكل وسائل التعمير وهذه الروح التى كانت تسيطر على أسلافنا حتى استطاعوا أن يكونوا هذه الحضارة العظيمة التى نتفياً ظلالها والتى عاشها العالم ونرجو أن يعيشها فترات طويلة.

أما الشىء الثانى فهو الإعتدال والإعتدال مهم جداً فى نظرى على الأقل ليستطيع الإنسان أن يسير سيرا سليماً وأن يتجنب الأخطاء والعثرات «.

عبد العزيز الربيع

إسمى معروف وهو يكون شطربيت ويطربك من مقطعين أو كلمتين أو هكذا أتصور. أما إسمى بالكامل فليست أعرف المراد منه ولا الهدف من ورائه. وكل ما أرجوه هو ألا يكون القصد معرفة سلسلة نسبي الممتدة عبر القرون حتى تصل إلى ذلك الأب العظيم الذي تحدثت عنه الكتب السماوية والكتب الأرضية ولا زال يشغل علماء اللاهوت وعلماء الأجناس والسلالات وعلماء الجغرافيا والتاريخ وعلماء آخرين لا أحصهم عدداً..

إذا كان هو القصد فالأمر أعقد مما تتصور لأن معرفة ذلك يتطلب سنوات وسنوات.. ولكن في إمكانك أن تكتفي مؤقتاً بهذه السلسلة القصيرة المتواضعة: محمد عبد العزيز محمد على محمد الربيع.

(عبد العزيز الربيع)

التربية
النساء
بين البيت والحرم والمرأة
الشباب شعبة من الجنون
لقاد لا ينسى
رجل لا يعرف الانتماء
امتحانان .. عسيران
مراح الأرواح

الربيع .. وذكريات الطفولة .

عبد العزيز الربيع

تربيته

محمد على الربيع :

هذا الإسم المركب (محمد على) هو والد الاستاذ محمد عبد العزيز الربيع فاسم الوالد مركب وكذلك اسم الابن.. واسم اخيه زين العابدين محمد على الربيع.. ويظهر أن العائلة تحب الأسماء المركبة ولذلك حرص الوالد محمد على الربيع أن يجعل أسماء أبنائه مركبة كذلك.. وكان ترتيب ولادة الأستاذ عبد العزيز الربيع الثامن بين إخوته كما أن ترتيب أخيه زين العابدين العاشر.. وقد كان مجموع أبناء الوالد محمد على الربيع إثني عشر مولوداً ما بين ذكر وأنثى جميعهم توفوا ولم يبق إلا الأخوان.. محمد عبد العزيز الربيع وزين العابدين الربيع..

وكان والدهما رحمه الله على جانب كبير من الصلاح والتقوى وهو من حفاظ القرآن الكريم العاملين على تحفيظه وتعليمه وقد عمل فترة من الزمن في مدرسة العلوم الشرعية..

وكان يحب المدينة حبا شديدا ولذلك عمل ما في وسعه على أن لا يفارقها وحرص كل الحرص على تربية أبنائه على هذا الحب كما أنه كان شديد الحرص على تعليمهم كتاب الله تعالى في سن مبكرة..

طفولة الربيع :

ولعل أهم ما يكشف العديد من الجوانب التي نتطلع اليها عن طفولة عبد العزيز الربيع وعن أبيه وأمه.. ما كتبه في فصل (أم جاهلة.. وعظيمة) من كتابه (ذكريات طفل وديع) الذي يقول فيه رحمه الله :

(تهيبت طويلا كتابة هذا الفصل.. وقد تأخرت كتابته مع فصلين آخرين أكثر من عامين ولعل سر هذا التهيّب يعود إلى أنني عشت منذ طفولتي المبكرة أتهيّب هذه السيدة التي أكتب عنها هذا الفصل.. ومع أنها لم تضربني قط ومع أن أبي كثيرا ما ضربني رحمه الله فقد كنت أشعر بكثير من التهيّب لها دونه.

كانت امرأة حازمة في تربية أبنائها.. وكانت نظرتها الحادة الغاضبة سلاحا فعالا تلجأ إليه كلما ارتكب أبنائها من الخطأ ما يوجب المؤاخظة أو العقاب. قلت عن هذه السيدة إنها امرأة حازمة في تربية أبنائها والواقع أنه لم يكن لها من الأبناء غير اثنين مع أنها امرأة ولود ولدت في حياتها إثني عشر مولودا ما بين ذكر وأنثى ولكن لم يبق منهم إلا أنا وكان ترتبي الثامن وأخ أصغر كان تربيته العاشر ولكن ذلك لم يحل بينها وبين أن تكون حازمة في تربية إبنها خلافا لما ينتظر أو يتوقع من إغراقها في بحر من الدلال والحنان وتعريضها للآثار المترتبة على ذلك..

من مميزات هذه السيدة أنها تتمتع بقلب ذكي وذهنية واعية ولذلك فقد استفادت كثيرا من أحاديث أبي ومطالعاته فحفظت كثيرا من آيات القرآن وكثيرا من الأحاديث النبوية وكثيرا من المعارف والطرائف وكان لذلك أثره في توسيع دائرة ثقافتها وفي إجادتها للحديث إجابة تجتذب من يستمع إليها وكان لهذه الإجابة دورها في توسيع دائرة صديقاتها وفي ترسيخ مكانتها بينهن.

ومن طرائف هذه السيدة أنها امرأة جاهلة أو أمية لا تقرأ ولا تكتب ولا تميز حرفا من حرف ومع ذلك فهي تقرأ بعض كبار سور القرآن في المصحف.. فإذا أعطيتها أى كتاب آخر مهما بلغ من السهولة والوضوح لم تستطع أن تنطق بحرف مع ملاحظة أنها لا تحفظ هذه السور الكبيرة التي تقرأها وربما حفظت بعض آياتها ولكنها لا تستطيع ان تقرأها كاملة إلا في المصحف.. وهذا أمر لم أستطع له تفسيراً...!



الطفل عبد العزيز الربيع في عام
١٣٥٩هـ

لقد علمتني هذه السيدة أموراً كثيرة لا سبيل إلى إحصائها ولكنني أحب أن أذكر منها أنها عودتني الجرأة على الظلام وكان الظلام مخيفاً في داخل البيت وخارجه فكنت أدخل منزلنا - وكان مكوناً من ثلاث طبقات في أى ساعة من ساعات الليل سواء أكان خالياً أم يوجد به أحد وربما صعدت إلى الطابق الثاني أو الثالث بحثاً عن الكبريت فلا أشعر برهبة أو خوف مع أن كثيراً من الأطفال كانوا يخافون الظلام ولا يستطيعون الدخول إلى منازلهم في الليل بحال من الأحوال إلا بسراج أو بصحبة إنسان كبير..

وقد عودتني كذلك على قتل العقارب وكانت البيوت القديمة حافلة بهذه الحشرة المؤذية الكرهة.. وقل أن يمر يوم لا أقتل فيه واحدة من هذه العقارب..

على أن هناك أمراً كبيراً يجب أن أذكره لهذه السيدة بكل تقدير وإعزاز وذلك حرصاً على أن تجعل من بيتها سكناً سعيداً يغمره الهدوء والحب. وأشهد أنها وفقت في ذلك توفيقاً لا مزيد عليه فلا أذكر أن خصاماً أو شجاراً أو ملاحاة من أى نوع وقعت بين أبى وأمى..

كان منزلنا بطوابقه الثلاثة ونوافذه التى تطل بعضها على بستان يجاوره حافلاً بأنواع الشجر وأفواف الزهر منزلاً غارقاً فى الصمت والهدوء والسعادة ورغم أن أبى لم يكن ميسوراً فلم أشعر يوماً بحاجة أو بحرمان ويعود الفضل إلى حكمة أبى وتدبير أمى وإلى جو الصفاء الذى كان يلف بيتنا..

ولقد اعتقدت بعض الوقت أنه لم يحدث أى خلاف بين أبى وأمى طوال الفترة التى عشتها بينهما وكان ذلك يثير فى نفسى تساؤلاً لم أعرف له جواباً ثم عرفت بعد ذلك أن خلافات كثيرة قد حدثت بينهما وصلت فى بعض الأحيان إلى الطلاق.. وقد أثار ذلك فى نفسى تساؤلاً آخر وهو:

كيف استطاع هذان الأبوان أن يخفيا هذه الاختلافات عني؟!

وكيف استطاعا أن يضبطا أعصابهما فلا تنفجر إلا في أوقات أكون فيها خارج البيت أو بعيداً عنها كيف حافظا على ذلك فأصبح القاعدة التي لا تعرف الشذوذ ؟

وهي تساؤلات يصعب الوصول إلى أجوبتها .. وإن كان الذى لا شك فيه هو أن الفضل الأكبر يعود إلى أمى وإلى حسن إدراكها لمسئولياتها تجاه أولادها وإلى إيمانها بأهمية جو البيت الصافى فى تربية هؤلاء الأولاد وفى إبعادهم عن كل ما يؤثر على نفسياتهم ووجدانهم وضمائرهم.

فهل يعود الفضل فى هذه الصلابة التى تتمتع بها هذه الأم فى إيمانها بمسئولياتها أو فى مجموع صفاتها الأخرى أو إلى نسبها الذى يمتد إلى تلك القبيلة العظيمة التى تنتسب إليها والتى يشكل اسمها جزءاً من اسم هذه الأم أعنى قبيلة بنى تميم؟.

فهل يعود الفضل إلى هذه القبيلة ؟

أم يعود الفضل إلى تلك القيم التى كانت تسود المجتمع الصغير ، تلك القيم التى انحدرت إليها على امتداد القرون من ذلك المجتمع المثالى فى عصر المدينة الذهبى .. عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه ؟

أم يعود الفضل فى ذلك إلى الأمرين معا ؟ ...

وذلك ما أرجحه (١٠٠ هـ)

أن هذا الفصل الذى أورده رحمه الله عن أمه وعن الحياة التى كانت تسود البيت يعطينا صورة صادقة لتلك الأسرة التى عاش فيها عبد العزيز الربيع وإلى التربية التى ترباها فى بيت يعيش سعادة وهدوءاً واستقراراً مع المحافظة على القيم والمثل والمبادئ التى أرساها:—

١ — حصافة تربية أب فاضل جليل حفظ القرآن وسعى طوال حياته

إلى العمل على تحفيظه والعمل به ..

٢ - حزم أم عاقلة تتمتع بقلب ذكى وذهنية واعية ..

٣ - السعادة التي كانت تغمر المنزل الذي تعيش فيه هذه الأسرة والهدوء الذي يخيم عليه ..

٤ - البعد عن كل خلاف بين الزوجين أمام أطفالهما حفاظاً على الاستقرار والهدوء والتربية الصحيحة ..

إننى أحب المدينة حبا شديدا.. أحب هذا البلد وأعزه كل الإعزاز. ويعزه المسلمون جميعا فى أقطار الأرض ، وقد ورثت هذا الحب عن أبى وأمى.. ورثته عنها فقد كانا يحبانها حبا صادقا عجبيا وكانا يحرصان الحرص كله على أن أظل فى هذا البلد وأن لا أنتقل منه مهما كانت الأسباب، وفعلنا لو أتيح لى أن أترك هذا البلد لاستطعت أن أصل إلى ما وصل إليه زملائى فى البلاد الأخرى، وكثير منهم وصلوا الى درجة الوزارة وطائفة منهم وصلوا إلى مراتب أخرى لا تقل عن مراتب الوزارة مع أننى ولا أكتمكم ذلك لست آسفا أبداً ولا متألما لهذا ولكننى راض كل الرضا بل أشعر بكثير من السعادة وبكثير من الارتياح النفسى عندما أحقق قدراً من النجاح فى خدمة ابنائى وفى خدمة شباب هذا البلد الذى يعتبر الشباب المثالى الذى ينظر إليه المسلمون فى شتى أنحاء الأرض نظرة حب وإعجاب وتقدير وتكريم.

عبد العزيز الربيع

نشأته :

كما يعيش أبناء المدينة وفتيانها في الأربعينات الهجرية التي ولد أستاذنا الربيع في أواخرها عاش هو في مجتمع محافظ على القيم والمبادئ والمثل العليا وأقر هنا أنني لم أجد لوصف نشأته وحياته في فترة الطفولة أبلغ من قوله رحمه الله عندما تحدث عن هذه الفترة : —

في كتابه ذكريات طفل وديع في فصول: (بين البيت والحرم والمدرسة)، (الشباب.. شعبة من الجنون) (ولقاء.. لا ينسى) (ورجل.. لا يعرف الابتسامة) (وامتحانات.. عسيران) التي أوردتها تباعا وأترك للقارئ الكريم التصور العام للطفولة والنشأة التي نشأها عبد العزيز الربيع والعوامل المؤثرة وأماكن الدراسة التي تعلم فيها..

بين البيت والحرم والمدرسة

هناك عوامل ثلاثة كانت تتجاذبن في طفولتي وبعبارة أدق كانت تتقاسم هذه الطفولة هي: البيت والحرم والمدرسة.

والحرم الذي أعنيه هو الحرم النبوي الشريف وهو — كما لا أحتاج أن أقول أبرز معالم المدينة بل هو المحور الذي تدور عليه الحياة فيها وما من إنسان ولد في المدينة أو نشأ فيها إلا وكان للحرم أقوى الانطباعات في نفسه فإليه مغداه ومراحه وفيه متنفسه ومسرتة وعنده يلتقى بإخوانه للقراءة والمناقشة، وبأساتذته للدراسة والبحث وبنفسه للصلاة والراحة وبالمصلين للتقوى والإنابة.

وهكذا قضيت أيام الطفولة الأولى حتى انتهيت من المرحلة الابتدائية وأنا في صحبة المسجد ألقاه مصبحا وممسيا بل أنني لألقاه ثلاث مرات، مرة في الفجر مع أبي لأداء فريضة الفجر ومرة في الظهر مع المدرسة لتأدية فريضة الظهر ومرة قبيل المغرب حيث أبقى به للمذاكرة إلى أن يقوم خدامه من

الأغوات بغلق أبوابه بعد صلاة العشاء بما يقرب من ساعة.

ومما يذكر أن الحرم النبوى الشريف كان هو المكان الوحيد الذى يضاء بالكهرباء وهذه ميزة جديدة تضاف إلى ميزاته الأخرى وكلهن كبيرات.

أما المدرسة فأنا أعنى مدرستين فى الحقيقة مدرسة حكومية ومدرسة أهلية ولم أقض فى المدرسة الحكومية إلا فترة لم تطل كثيرا ثم انتقلت إلى المدرسة الأهلية، وكان اسم المدرسة الحكومية المدرسة الأميرية ثم سميت بالمدرسة الناصرية ولست أدرى متى حدث ذلك وفى أى تاريخ .

أما المدرسة الأهلية فهى مدرسة العلوم الشرعية وقد اشتهرت بهذا الاسم ولكن اسمها كان مكتوبا على بنائها الأول فى لوحة رخامية بيضاء فوق باب المدرسة هو (مدرسة العلوم الشرعية لبيتامى بلدة خير البرية) وإن كانت المدرسة لم تتقيد بما ورد فى هذه التسمية فى الفترة التى كنت أدرس فيها ولا بعد ذلك إذ حذف الشق الثانى من الاسم، أما قبل الفترة التى أشرت إليها فلست أعلم شيئا عن مطابقة الاسم لمن يدرس بها من التلاميذ أو الطلاب.

على أن هذه المدرسة كانت متميزة بطائفة من الامتيازات وحسبى أن أشير هنا أن مبنى المدرسة السابق كان (معلما) من معالم المدينة بطرازه الهندسى الرفيع وبحجارته المنقوشة السوداء فهو نموذج فى رفيع تتلأأ صورته فى الذهن بمجرد أن يذكر اسم المدرسة وكان مؤسسها حريصا على أن تسير مدرسته بخطى حثيثة إلى أن تصبح كلية كبيرة للعلوم الشرعية أو جامعة ، ولكن أجله كان أسرع من أمله وجاءت ظروف اضطرت المشرفين على المدرسة إلى نقضها وإعادة بنائها فليتهم احتفظوا لها بذلك الطراز الهندسى الرفيع وبتلك الحجارة المنقوشة السوداء ليتهم فعلوا ليظل مبنى المدرسة معلما من معالم المدينة المتميزة.

وأما البيت فهو فى هذا المجال يعنى الأسرة وأنا أعنى ذلك أيضا ولكننى أعنيه مرتبطا فى ذهنى لا شعوريا بمسكن قضيت فيه كل الفترة التى

أعيها وإن كنت علمت أن أسرقى تنقلت في عدد من المساكن قبل أن تستقر في هذا البيت ذي الطوابق الثلاث والذي يقع في شارع صغير هادئ — لا أعرف له اسما — يقع ضمن حي كبير يقال له باب المجيدى.

يقع بيتنا في نهاية هذا الشارع الصغير الذى يتكون من خمسة بيوت وتطل بعض نوافذه على بستان جميل — أصبح الآن وا أسفاه خيرا بعد عين (وكان يسمى الفيروزية) ولست أعلم سبب هذه التسمية كما أننى أجهل كل شئ عن تاريخه.

كان بيتنا مبنيا على الطراز القديم ذلك الطراز النابع من تجارب الأجيال فبه من ضمن مرافقه قاعة وبئر وهما يعنيان شيئا كثيرا يعرفه من سكن تلك البيوت ومثل بيتنا كل بيوت المدينة آنذاك.

وكما خسرت المدينة بعض الخسارة بالقضاء على طراز المدرسة الجميل خسرت خسارة أفدح بالعدول عن هذه الطرز المعمارية القديمة النابعة من تجارب الأجيال وخبرات القرون .

فكرت كثيرا في زيارة هذا البيت منذ أن هممت بكتابة هذه الذكريات أعنى فكرت في زيارته من الخارج وقد علمت أنه لا يزال قائما لم تمتد يد الفناء التى امتدت إلى البستان ولكننى وجدت ما يصرفنى عن هذه الزيارة وكأننى أخشى أن أفاجا بما يصدم مشاعرى ويجرح عواطفى ، وصممت يوما على زيارته وعندما وصلت إلى أول مداخله رأيت أوضاعها تغيرت وشعرت بالغربة وأنا أقتحم هذه المداخل أو هذه الشوارع التى توصل إلى ذلك البيت العزيز الغالى فأثرت العودة وأنا أردد قصيدة (العودة) لابراهيم ناجى.

لم أشعر بقيمة المال كما شعرت بها وأنا في طريقى إلى هذا البيت وفي طريقى للعودة منه أو من أوائل مداخله فلو كنت أملك قدرا كافيا من المال لاشتريت هذا البيت : بيت الصبا والذكريات .. ولكن ...

الشباب ... شعبة من الجنون

كانت مدرستنا تبذل جهوداً مشكورة في تخريج عدد من تلامذتها في كل عام يحفظون القرآن، وكانت تشترط لمنحهم الشهادة أن يصلوا التراويح أئمة في الحرم النبوي الشريف فكان من المناظر الرائعة التي لا تنسى انتشار هؤلاء التلاميذ في المسجد بعد انتهاء صلاة العشاء وصلاة التراويح من قبل إمام الحرم النبوي الشريف وخلف كل واحد من هؤلاء أحد الحفاظ من أساتذة المدرسة وبعض زملائه السابقين أو اللاحقين أما زملاؤه الحاليون فيقومون في المسجد نفسه وفي الوقت نفسه بما يقوم به وقد قمت مع زملائي طلاب الفرقة التي كنت فيها — بنفس الدور في السنة التي أكملت فيها حفظ القرآن.

المهم في الموضوع أن بعض أساتذتنا كان يصلي التراويح إماماً ومنهم واحد كان يختم القرآن كل ليلة وكان رجلاً مهيباً حسن الصوت جيد القراءة فكان يغري بعض الذين يرون بالمسجد لصلاة بعض الركعات فيدخلون في الصلاة معه ظانين أنه سيصلي بهم ركعتين خفيفتين فيفاجأون به يصلي في الركعة الواحدة بجزء ونصف أي أنه يصلي في الركعتين بثلاثة أجزاء وتحدث من جراء ذلك طرائف، ولا يبعد أن يكون لبعض تلامذته يد في (تورط) بعض الناس في الصلاة خلف أستاذنا حفظه الله وأمد في عمره.. والشباب شعبة من الجنون.

من الأمور الطريفة التي يحسن إيرادها ونحن بصدد تسجيل انطباعاتنا عن أيام الطفولة حادثة صغيرة ولكنها ذات معنى كبير فن المعروف أن الحرم كان هو المكان الوحيد لتجمعات الطلاب بسبب موقعه واتساعه وإضاءته بالكهرباء ولأن العرف يمنع جلوس الطلاب في المقاهي.

ومن المعروف كذلك أن الطلاب يقبلون فى المدارس من غير تحديد لسن القبول فكانت تجد فى المدرسة بل فى الصف الواحد طلابا فى الثامنة أو العاشرة إلى جانب طلاب ناهزوا العشرين أو تجاوزوها بقليل أو أكثر و قد رأت مدرستنا - ورأيها صواب لا شك فيه - أن رسالتها التربوية يجب ألا تقتصر على الاهتمام بطلابها داخل المدرسة بل يجب أن تتعدى ذلك إلى خارجها فكانت تهتم بهذه الناحية اهتماما كبيرا - كما سنرى عندما نعرض بعض صور هذا الاهتمام عند حديثنا عن المدرسة - ونكتفى هنا بعرض صورة واحدة لأنها تتعلق بالحرم ، وقد رأت المدرسة أن تفرض نوعا من الرقابة على طلابها داخل الحرم ووجدت أنه لا بد أن تكون الرقابة مزدوجة ظاهرة وخافية فأما الظاهرة فجميع أساتذة المدرسة مشتركون فى تحمل مسئوليتها والمقصود بالظاهرة مراقبة ما يحدث من الطلاب من تحركات غير لائقة كالركض والتخاصم والصياح والشتائم والاشتباك بالأيدى والمزاح غير المهذب، أما المقصود بالمراقبة السرية أو الخافية فهو التعرف على ما يدور فى مجالس هؤلاء الطلاب من انشغال بأحاديث تافهة أو غير كريمة عن المذاكرة والدروس أو معرفة ما يحوكه بعض الخبثاء من كبار الطلاب من مؤامرات ضد بعضهم أو ضد بعض مدرسيهم أو ضد مصلحتهم أنفسهم كأن يقرروا الانقطاع عن الدراسة يوما أو أكثر بقصد اللهو أو العبث أو التهرب من بعض الواجبات المدرسية المفروضة، وكان يتولى أمر هذه المراقبة السرية أستاذ يمتاز بالحيوية والمرونة والذكاء والقدرة على التخفى وقد برع فى ذلك براعة لا تجارى، وكان يعود كل ليلة من الحرم بجرباب ملهى وقد استطاعت المدرسة أن تستفيد من تلك التقارير اليومية استفادة باهرة فحفظت للحرم قدسيته وللطلاب مصلحتهم وللمدرسة سمعتها وكرامتها، وأمكنها بذلك من أن تؤدى رسالتها التربوية كاملة غير منقوصة، وقد ظل الطلاب فترة طويلة يجهلون المصدر الذى ينقل الأخبار إلى المدرسة وذهبوا فى تحديده المذاهب والتوت فيه الظنون كما يقول أبو تمام دون أن يهتدوا إلى المصدر الحقيقي، ولم يعرف ذلك إلا بعد زمن طويل ولعل كثيراً من الطلاب أعنى الذين كانوا طلابا لا زالوا يجهلون هذه الحقيقة قبل أن كشفها لهم اليوم.

لقاء .. لا ينسى

لا أدري بالضبط متى لقيتَه وأين لقيتَه ولا شك في أنه كان لقاء عابرا على أية حال فلقد كان أستاذا في القسم الابتدائي بمدرسة العلوم الشرعية وكنت تلميذا في القسم التحضيري بها في سن صغيرة لا تمكن صاحبها من أن يدرك الفرق بين مدرس وآخر وخاصة حين يكون هذا المدرس أو ذاك ممن يدرسون في مراحل مغايرة.

ولكن من المؤكد أننى لقيتَه مع أول درس حضرته في بداية العام الدراسي الأول بعد أن انتقلت إلى المرحلة الابتدائية بالمدرسة وتبدأ بالصف الرابع الابتدائي وتنتهى بالصف السادس، وبالمناسبة فلم يكن يطلق على الفرقة الدراسية كلمة سنة وإنما كان يطلق عليها كلمة صف وهى التسمية الصحيحة.

لقيت أستاذي الجليل وكأننى كنت معه على موعد، فقد وجدت فيه الأستاذ النموذجي الذي لا يعرف له مجالا في غير العلم والثقافة والمعرفة فهو أما معلم أو متعلم دارس أو مدرس كان همه إلى الثقافة والمعرفة لا يعرف الحدود ولا يقف عند غاية فهو يقرأ في كل مجال من مجالات المعرفة يحب كشف مستور الجهل وتخطي أسوار الظلام وكلما كشف سترا أو تخطى سورا ركبه شوق عارم إلى مزيد من الكشف ورغبة لا تقاوم في تخطي أسوار أخرى.

وجدت فيه — كما قلت — الأستاذ النموذجي ووجد التلميذ الوديع نفسا طلعة (بضم الطاء مشدودة وفتح العين) واستغل ذلك استغلالا لا حد له فاولانى من عنايته الكثير وغمرنى بعطفه وتوجيهه وفتح لى مكتبته — وهى مكتبة عامرة أخذ منها ما أشاء من كتب ومجلات وخصص لى أوقاتا خاصة

ألقاه فيها فى داره أذكر منها صبيحة يوم الجمعة من كل أسبوع حيث أقضى عدة ساعات أقرأ فيها مما يعده لى من دواوين شعرية كنت أقرأ وهو يستمع وقد قرأت وحفظت مالا أحصى من الأبيات الشعرية الجيدة والقصائد المختارة فى مدة غير طويلة لم تزد على سنوات المرحلة الابتدائية وهى ثلاث سنوات كما سبق أن أشرت .

ولم تكن مجرد قراءة أو حفظ بل كانت بالإضافة إلى ذلك دراسة وأية دراسة كان يسألنى عن معانى الأبيات الغامضة فإذا لم أوفق فى شرحها لم يبادر هو إلى الشرح أو التوضيح ولكنه يحاول أن يقرب المعنى بأبيات من هنا أو من هناك وهكذا حتى أصل إلى المعنى بجهد مبذول وذهن مصقول وحتى أضيف إلى ما قرأت ثروة أخرى مما سمعت.

ولم يكن الأمر ليوقف عند هذا الحد بل إنه كان يقف بى عند بعض الأبيات التى ينشدها فيحذف آخر كلمة فى البيت ويطلب منى تكملته وأحيانا يحذف كلمتين وهكذا، وربما خيل إليه فى البداية أنه أمام موهبة شعرية تحتاج إلى صقل ومران وتوجيه فلم يتردد فى القيام بذلك دون أن ينتظر جزاء أو شكورا.

وبعد عامين رأى أستاذنا الجليل أن يولى الناحية الأخرى عناية كبيرة فرتب لى لقاء اسبوعيا مع أستاذنا الأديب الشاعر العالم ضياء الدين رجب وقد قضيت قرابة عام وأنا التقى بالأستاذ الكبير كان يقترح علي الموضوع فأكتب فيه عددا من الصفحات وفى اللقاء التالى أعرض عليه ما كتبت أتلقى توجيهاته.

أشرت فيما سبق إلى المدة التى قضيتها فى رعاية الأستاذ الجليل والتى لم تزد على ثلاث سنوات وواجب أن يكون واضحا أن السنة التى أعنيها هى السنة الهجرية بكاملها فإذا قسناها بمقاييسنا الحاضرة وجدناها تعدل مايزيد عن سنتين.



فضيلة الشيخ محمد الحافظ أستاذ الربع الأول وعجانه المرحوم السيد عبيد مدنى الكاتب والمؤرخ المعروف.

كان أستاذنا الجليل يشرف على مجلة العروبة وعلى لقاء الخميس وندوة الجمعة.

هذا نموذج لواحد من الأساتذة الذى لقيته فى بداية حياتى الدراسية ومن المؤكد أنه غير مجرى حياتى كما غير مجرى حياة كثير من التلاميذ.. وكان له دوره العظيم فى النهضة التعليمية وهو لا سبيل إلى نكرانه أو جحوده.

إنه الرجل الذى يتنافس فى الفخر به العلم والثقافة والقضاء هو أستاذنا وصاحب الأيادى علينا العالم الأديب الشاعر الراوية المؤرخ المعلم القاضى أبو موسى الشيخ محمد الحافظ حفظه الله ووصل فى حياته النافعة.

رجل .. لا يعرف الابتسامة

رغب والدى - رحمه الله - رغبة منه فى شغل فراغى أن أذهب إلى التمرن لدى معلم نجاره كان مكان عمله قريبا من منزلنا وكان المعلم من معارف والدى وكان شيخا كبيرا من شيوخ الصنعة ولكن كبر سنه دفعه إلى أن يكتفى بمكان صغير يعمل فيه وحده يساعده أحيانا (صبى) من صبيان) الصنعة .

عجيب أمر هذا الرجل كان قصير القامة أحمر الوجه نحيل الجسم أشيب الشعر ولكنه كان كتلة من النشاط لا يكاد يعرف الراحة فلم أره جالسا قط إلا عندما يحضر إليه ضيف فعند ذلك يجلس مع ضيفه ليشرب الشاى فاذا قام الضيف قام هو إلى عمله فلا يتركه إلا مع أذان المغرب، وليس عنده ضيوف كثار يجلسون اليه وإنما هو ضيف واحد أو اثنان ويظهر أنهم يعرفون طباعه فهما لا يطيلان المقام عنده إلا بمقدار ما يشربان الشاى.

ليس فى كل ما ذكرته ما يدعو إلى العجب ولكن الذى يدعو إلى العجب حقا ان هذا الرجل لا يعرف الابتسامة ومن باب أولى فهو لا يعرف الضحك كان وجهه الأحمر المسنون خير مثل للصرامة والعبوس وكانت عيناي معلقتين به تريدان أن تصطادا ابتسامة تخرج من بين شفتيه وكان ذلك مطلبا بعيد المنال لم أستطع الحصول عليه لا قبل أن أعمل عنده ولا أثناء العمل ولا بعد أن تركت العمل، حتى عندما يجلس مع أحد ضيفيه الأثيرين عنده، وهما لا يجتمعان معا يظل محتفظا بطابع وجهه الصارم وإذا حدث ما يوجب الضحك أو القهقهة انفرجت شفتاه انفراجة خفيفة جدا لا تكاد ترى وارتسم على وجهه ظل ابتسامة سرعان ماتظهر حتى تختفى.

هذا هو الرجل الذى اختاره لى أبى - رحمه الله - فى أوقات الفراغ،

وبالرغم من أنه استقبلني بوجهه الصارم المسنون وبالرغم من أنني لم ألمح على وجهه ابتسامة وبالرغم من أنه يعرفني إذ كان من معارف أبي وكنت أتقدم إليه لتحيته كلما وقعت عينه على وأنا متجه إلى الحرم أو عائد منه نظرا لقرب مكانه من منزلنا، وبالرغم من ذلك فانه استقبلني وأنا أدخل إليه لأول مرة بوجهه الصارم المسنون فلم ألمح على ملامحه ما يدل على أن جديدا حدث يواجهنى بكلمة ترحيب أو يرسم على شفتيه ابتسامة وهو أقصى ما كنت أطمع فيه ومع ذلك فقد شعرت بحركة ودود عندما هممت بتقبيل يده وحاول هو أن يسحبها برقة ولطف تعبيراً عن امتنانه.

وتقبيل يد الكبير عرف شائع يومذاك يرى فيه الصغير واجبا نحو الكبير لأنه في مقام الأب والعلم ولا يرى فيه غضاظة أو انتقاصا ويرى فيه تعبيراً عن اعزازه وتوقيره، وقد يرى أبناء هذا الجيل الرفض والتفسخ والتمرد على كل القيم والتحلل من كل قيود الأخلاق قد يرون فيه نوع من الإستكانة واذلال النفس وضعف الشخصية، وهم معذرون في ذلك لأنهم يجهلون تلك الروابط العجيبة التي كانت تربط أبناء الحى الواحد فتجعلهم أسرة واحدة قوية متماسكة وهى روابط نابعة من الإيمان العميق بمبادئ الاسلام الذى لايعتبر الحى الواحد ولا المدينة الواحدة ولا القطر الواحد كالأسرة الواحدة ولكنه يعتبر المؤمنين جميع المؤمنين فى أقطار الدنيا كالأسرة الواحدة ولا كالقبيلة الواحدة بل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

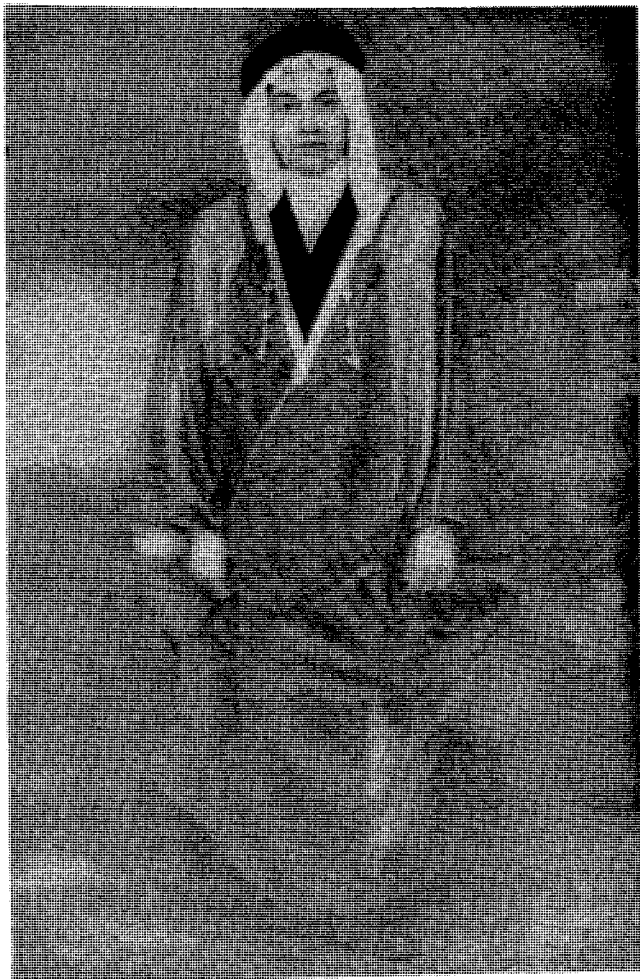
إن أخبار هذه الروابط فى عصرنا المجنون تكاد أن تكون نوعاً من أحلام الفلاسفة وخيالات الشعراء وأقول (تكاد) لأن آلافا لا يحصون من البشر فى عالم الأحياء قد رأوا تلك الروابط رأى العين وعاشوها معاشة حقيقية وتقياً وظلالها سنوات من أعمارهم.

كان كل رجل فى الحى فى مقام الأب أو العلم أو الأخ الكبير وكان كل ناشئ أو يافع أو طفل فى مقام الأبن أو الأخ الصغير و كان التكافل

يجمعهم والمسئولية توحدهم والحب يربطهم ومن هنا كان تقبيل يد الكبير يحمل معنى العطف والاعزاز من الكبير والاحلال والتوقير من الصغير ولم يكن يحمل أى معنى من معانى التسلط أو الاستعلاء ولا الهوان أو الاستخذال.

فليس على أولئك من بأس أو جناح فى التقبيل لما يحمله من معانى روحية سامية مخلصه ضاعت اليوم وسط هذه التيارات الأجنبية الدخيلة.

وليس على هؤلاء من لوم أو تثريب حين يتنكرون لهذه العادة الكريمة والتقليد النبيل لأنهم لم يثبتوا فى جوها ولم يعيشوا فى مناخها فهى غريبة عليهم غربتهم عنها، ومن جهل شيئاً عاداه ومن كفر فإن الله عنى عن العالمين، وصدق رسول الله: (ليس منا لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا).



قبل السفر إلى مصر للدراسة الجامعية عمل الربيع مدرساً لسنة واحدة بالمدرسة
الناصرية.

امتحانان ... عسيران

أهم ما امتازت به مدرستنا عنايتها بتحفيظ القرآن وكان يفرض على تلامذتها ألا يتجاوز قسمها التحضيرى الى القسم الابتدائى إلا بعد أن يحفظوا القرآن بأجمعه غيبا حفظا جيدا ويؤدوا امتحانا فيه، أو إن شئت الحقيقة فهم مكلفون بأداء امتحانين عسرين أولهما يؤدى أمام لجنة خاصة فإذا اجتازه التلميذ وجب عليه أن يؤدى امتحانا آخر ولعله أكثر عسرا لأنه يتطلب منه أن يصلى فى الحرم النبوى طوال شهر رمضان صلاة التراويح بعد أن تنتهى الصلاة العامة، فيصلى كل ليلة عشرين ركعة يقرأ فيها جزءا واحدا من القرآن يصلى خلفه فيها أحد مدرسى المدرسة من حفاظ القرآن مع عدد من زملائه ومعارفه ومن يرغب من المسلمين.

وهى خطة — رغم ما فيها من صعوبة — ناجحة وموفقة إلى حد بعيد، وقد استطاعت المدرسة عن طريقها أن تقدم عددا لا يستهان به من حفاظ القرآن ومجوديه ولا أعرف إلا زميلا واحدا فقط هو الذى عجز تماما عن تخطى عقبة الحفظ هذه واستمر طويلا فى القسم التحضيرى يكرر محاولاته إلى أن اقتنعت المدرسة بأنه لا مناص من استثنائه من القاعدة، ولعله الاستثناء الوحيد الذى لا ثانى له فى ظل هذا النظام الذى تغير بعد ذلك مع الأسف الشديد.

وليس معنى هذا أن التلامذة لا يجدون صعوبة فى استظهار القرآن كله فالواقع أن هناك صعوبات كبيرة ولكن التلاميذ يتخطونها مشدودين بوسائل الترغيب مدفوعين بوسائل الترهيب.

أما وسائل الترغيب فبالتشجيع المعنوى والمادى والتشجيع المعنوى معروف أما التشجيع المادى — وهو الذى كان له فى الواقع أكبر الأثر —

فيستجلى في تقديم ريال شهريا لكل تلميذ ينهى حفظ القرآن فان أتم خمسة عشر جزءا أصبح من حقه أن يحصل على ريالين شهريا فاذا ختم القرآن استحق ثلاثة ريالات شهريا يتقاضاها مادام تلميذا في المدرسة، وقد يزيد هذا المبلغ بعد ذلك حتى يصل إلى خمسة ريالات، ولعل بعض القارئ يسخرون من تفاهة هذا المبلغ ولن أدخل في حديث طويل عن القيمة الشرائية لذلك الريال في ذلك الوقت وحين أن أذكر لهم مثلا واحدا فيه الغناء كل الغناء فقد كان رئيس إحدى الإدارات يتناول مرتبا شهريا لا يتعدى الثلاثين ريالا وهو أضخم مرتب يتقاضاه موظف فكان إذا سار في الطريق ورأيته يمشى ذكرت تلك المشية التي نهى الله عنها لأن صاحبها لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً.

والى جانب هذا الريال الذهبى كانت المدرسة تقدم ساعة (جيبية) كتب عليها اسم المدرسة مع شهادة كبيرة مكتوبة بماء الذهب مع كمية من الكتب وهذه كلها كانت تقدم في الحفل السنوى الختامى الذى تقيمته المدرسة وكان يحضره كل أصحاب (الحيثيات) فى المدينة وعلى رأسهم أمير المدينة وهو الذى يقوم بتوزيع الشهادات والجوائز.

مراح .. الأرواح

هذا اسم كتاب ولكننى أرجو ألا يتصور أحد أنه قصة أو رواية أو مجموعة من الطرائف بل ولا حتى كتاب مطالعة مدرسى ، انه بكل بساطة كتاب فى الصرف وإذا كان طلابنا فى هذه الأيام متذمرين وغاضبين لأن النجاح أصبح ضروريا فى كل مادة على حده فليذكروا أنهم — رغم كل شىء — أحسن حالا من زملائهم طلاب الأمس فنجاحهم اليوم فى مادة القواعد يعنى نجاحهم فى مجموع مادتين هما النحو والصرف بينما كان طلاب الأمس ملزمين بأن ينجحوا فى كل مادة من هاتين المادتين نجاحا مستقلا منفصلا.

وهكذا درسنا النحو مستقلا عن الصرف فى كل صفوف المرحلة الابتدائية فكان لكل مادة من هاتين المادتين كتاب مستقل فى كل صف دراسى وكان من ضمن الصرف هذا الكتاب.

ولم يبق فى ذهنى من هذا الكتاب إلا أطرف ما فيه وهو اسم الكتاب وبعض عبارات من مقدمته، أما اسم مؤلفه فان من رابع المستحيالات أن أذكره أو يخطر لى على بال، كما أننى لا أذكر شيئا من أبوابه أو فصوله، ومن غريب أمر هذا الكتاب أنه لم يصادفنى ولم ألتق به لا فى مكتبة من المكتبات ولا فى فهرس من الفهارس ولا فى أى مكان آخر منذ أن غادرت المدرسة الابتدائية مع أننى التقيت بغيره من الكتب الدراسية الأخرى مرة أو مرات.

لقد بقى فى ذهنى من مقدمته قول المؤلف — رحمه الله تعالى — (واعلم أن الصرف أم العلوم والنحو أبوها، ويقوى فى الداريات داروها ويطغى فى الروايات عاروها).

ثم يقول :- (فألفت فيه كتاباً سميته مراح الأرواح وهو للصبي جناح النجاح وراح رحراح).

هذا كل ما بقى فى ذهنى من هذا الكتاب، ولك أن تتصور كتابا فى الصرف - وهو الجناح الأشق فى قواعد العربية - يكون مراح الأرواح يؤلفه مؤلفه - رحمه الله - للطفل وللصبي ليكون لهما جناح النجاح وأقف هنا ايثارا للسلامة فلا أريد أن أخوض غمرات (الراح الرحراح) لأننى لا أعرفها معرفة مباشرة وليغفر لى ذلك الأستاذ الجليل الذى كان لى شرف دراسة هذا الكتاب على يديه ليغفر لى أجزل الله له المثوبة والأجر.

عندما يقرأ هذا الكلام جهلى بهذه العبارة وأرجو ألا يدفعه هذا الاعتراف منى إلى الشك فى أهليتى للنجاح ، فالواقع أننى كنت متفوقا فى العربية تفوقا واضحا كما أن كل زملائى الناجحين نجحوا بحق وإذا كان فى شك من ذلك فليعقد للطلاب ممن هم الآن مثل سننا فى تلك الأيام أو حتى أكبر منا بمراحل ليسألهم شرح مقدمة الكتاب ليعرف الحقيقة) هـ.

وهنا نرى إن المعالم الرئيسية فى نشأة عبد العزيز الربيع أثناء دراسته الأولى تتلخص فى:

١ - الحرم النبوى عاش فى صحبته مصبحا وممسيا وكان هو المكان الوحيد الذى يضاء بالكهرباء فى تلك الأيام، وهو المكان الوحيد لطلاب العلم والدارسين لاسترجاع دروسهم به.

٢ - ذلك البيت السعيد الذى عاش فيه الربيع طفلا والذى يعوله أب فاضل «غير ميسور الحال» حافظ للقرآن الكريم معلم له. وتدير شئون البيت أم حكيمة واعية ذكية.

٣ - مدرسة العلوم الشرعية التى تعلم فيها الأستاذ الربيع دراسته الابتدائية وحفظ فيها القرآن الكريم.

٤ - ما تشترطه المدرسة لمنح المتخرج الشهادة الابتدائية من تلاميذها «أن يصلى التراويح إماما فى الحرم النبوى الشريف» وكان الربيع واحدا من قاموا بنفس الدور فى السنة التى أكمل فيها حفظ القرآن الكريم.

٥ - ما كان يسود المجتمع الطلابى فى ذلك الوقت من التزام وانضباط وحسن سلوك وحرص على طلب العلم والتنافس فيه مع قلة الامكانيات والوسائل.

٦ - ما كان لفضيلة الشيخ محمد الحافظ «القاضى بالمحكمة الشرعية حاليا» من توجيه أثناء تدريسه بمدرسة العلوم الشرعية وتربية وحسن رعاية وابوة حانية وعطف لتلاميذه وخاصة تلميذه الذكى الربيع.

٧ - حرص الآباء على عدم ترك أى فراغ أمام أبنائهم ما لم يستفيدوا منه استفادة تعود عليهم بالنفع فى أيامهم المقبلة مع الحرص على الأدب والاحترام.. للكبير والعطف والتوجيه للصغير.

٨ - الصعوبة البالغة فى المواد الدراسية التى كان يدرسها الطلاب فى كافة مراحل المدرسة، سواء كان ذلك فى القسم التحضيرى أو الابتدائى أو العالى.. وفى هذه الصعوبة ما فيها من الاعداد والتوجيه والتأهيل لكل متخرج من هذه المدرسة..

وعلى كل حال فأننى بعد هذا كله استمحيك عذرا عزيزى القارئ إذا أردت معرفة المزيد من طفولة ونشأة عبد العزيز الربيع، فأننى أرى إن كتابه «ذكريات طفل وديع» يصور طفولته ونشأته رحمه الله أصدق تصوير بما فيها من سعادة ومرح ومعاناة وصبر وطموح وبراعة ووداعة... فمن قرأه عرف الحياة التى عاشها والمدينة التى ترعرع فيها والمجتمع الذى رباه، والمثل والقيم والمبادئ التى استظل بظلها فى هذه المدينة الحبيبة مأرز الإيمان ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في مكة المكرمة ...
في مصر ...
مما دللنا شعرة مبكرة ..

الدراسة ...

الربيع فى مكة المكرمة ..

بعد الانتهاء من دراسة المرحلة الابتدائية رغب عبد العزيز الربيع الطفل الذى لم يبلغ الثانية عشرة من عمره مواصلة دراسته بمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة إذ لم يكن بالملكة يومها سوى مدرسة ثانوية واحدة ومعهد علمى بمكة المكرمة وكان يطلق عليها معا مدرسة تحضير البعثات... وقد وافقت رغبته تلك رغبة والده رحمها الله ولكن الوالد العطوف لا يستطيع الصبر وفراق ابنه بل كان يرغب أن يكون بجانبه على الدوام.. أما الاستاذ الربيع رحمه الله فقد كان هو الآخر ذلك الطفل المدلل الذى لا يستطيع العيش بعيدا عن أبويه لحظة واحدة وأنى له أن يتولى شئون نفسه وقد تعود من أبويه كل ما يريد تهيئته، ولذلك خيمت الحيرة على الأم والأب والأبن وساد البيت حزن لم يعهده من قبل وأخيرا يرى الوالد بعين عقله الراجح ورأيه الصائب أن يتيح لابنه فرصتين فى آن واحد فرصة الدراسة والتزود بالعلم وتحقيق طموح ابنه العبقري وفرصة الاعتماد على النفس لهذا الفتى اليافع ويسافر عبد العزيز الربيع (الابن) إلى مكة للدراسة بها وهناك يشهد زملاؤه الكثير من ملامح عبقريته ونبوغه حتى تحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية من المعهد العلمى بمكة المكرمة فى عام ١٣٦١هـ.

ويبدو أن هناك فترة انقطاع عن الدراسة فى هذه الفترة بعد النجاح فى الشهادة الابتدائية أو أثناء الدراسة بالمعهد العلمى بمكة وهى قصيرة جدا كان دافعها الأساسى الشعور بالمسئولية من عبد العزيز الربيع فى تلك السن المبكرة لمساعدة والده على متطلبات الحياة وقد قال مرة يرحمه الله عن تلك الفترة:

حدث مرة أن أنقطعت عن مواصلة التعليم لأسباب خاصة واختارنى

مهندس كنت أعرفه لأعمل معه فى طريق جده — مكه براتب لا يزيد
عن الأربعين ريالاً فى الشهر وكانت إقامتى بصورة دائمة فى الحيام. وفى
إحدى الليالى فوجئت بعقرب صغيرة تلدغنى فى إحدى أصابع يدى اليمنى،
ومع أن العقرب كانت صغيرة وقد قتلها فوراً أحد الزملاء وأمكن إجراء
الاسعافات الأولية الموجودة فى ذلك المكان وهى لا تتعدى الفصد بالشفرة
وعصر الدم ثم وضع الثوم على مكان اللدغة الذى ظل يؤلمنى فترة.

ومع أن الألم قد سكن بعد ذلك فقد قضيت ليلتى فى سهد وأرق وتفكير
فى الوضع الذى أعيشه وأرتضيه لنفسى أو فرضته على الظروف فى الحقيقة،
ومع آذان الفجر كنت قد قررت أن أعود إلى الدراسة متجشماً كل
الصعوبات متحدياً كل المعوقات وصدق الشاعر:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبداً الدهر بين الحفر

عبد العزيز الربيع يدخل معترك الحياة..

فى عام ١٣٦٢ هـ عاد الشاب عبد العزيز الربيع إلى المدينة المنورة.. المدينة التى ولد بها وقضى أيام طفولته بين شوارعها فى باب المجدى وفى شارع السحيمى.. عاد إلى الحرم النبوى الشريف الذى حفظ فيه القرآن، وأم الناس فى صلاة التراوىح دلالة على انائه للمرحلة الابتدائية وحسن حفظه لكتاب الله تعالى والتحقيق فور عودته بالعمل مدرسا بالمدرسة الناصرية، وبقي يدرس شهرا كان طموحه خلالها لا يقف عند حد وكان ينتظر اليوم الذى ينهى فيه دراسته الجامعية، وفى يوم من أيام الربيع يأتيه البشير باختياره ضمن أحد أعضاء الفوج الخامس من المبتعثين إلى جامعة (فؤاد الأول) جامعة القاهرة بعد ذلك ويسافر عبد العزيز الربيع إلى مصر لينهل من العلوم والمعارف ويقف للدراسة بصبر وجلد طيلة أيامها وكان حريصا على الثقافة محبا للمعرفة شغوبا بالأدب مجلا للأدباء والعلماء.. وكان على اتصال دائم بوساطة الرسائل بوالديه فى المدينة وكان والده فى هذه الأثناء أحد مدرسى مدرسة طيبة الثانوية وكان مديرها فى تلك الفترة وهى عام ٦٢ ، ٦٣ هـ معتمد المعارف فضيلة الشيخ محمد سعيد دفتر دار ويساعده سكرتيه الأستاذ أحمد بوشناق الذى صار مديرا لهذه المدرسة مدة تزيد على ثلاثين عاما.. أن محمد على الربيع والد عبد العزيز الربيع وقد تجاوز فى تلك السنة السبعين عاما وافاه الأجل، فحزن ابنه عبد العزيز حزنا شديدا كاد أن يقضى على دراسته، إلا أن عقله وحكمته وشغفه لطلب العلم جعلاه يتحدى الصعوبات والصعاب ويصبر على مصابه بفقده أعز إنسان لديه ألا وهو والده الذى يقول فيه:

«لقد أعجبت بشخصية أبى و بصبره وأناته رغم كل الصعوبات الكثيرة التى واجهها فى حياته فكان دائما هادئا متفائلا رغم كل شىء».

شهادتان من جامعتين فى مصر :

بقى عبد العزيز الربيع فى مصر ينهل العلم ويتصل بكل ما يقربه إليه يبحث ويدرس وهوى القراءة ومحب الأدب ويتذوق الكلمة ويحل الحرف وبذلك استفاد من شخصيات مدرسة الرسالة التى كان يصدرها الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات وكان يكتب بهذه المجلة عباقرة الأدب العربى فى عصر ازدهاره منهم مصطفى صادق الرافعى وأحمد أمين وإبراهيم عبد القادر المازنى وزكى مبارك وعلى الطنطاوى وعلى الجندى ومحمود غنيم وغيرهم..

ومن خلال المتابعة والقراءة المستمرة والحرص على الاستفادة استطاع عبد العزيز الربيع أن يفتح كل النوافذ وأن يستقبل كل التيارات الأدبية ويطل على جميع الأجزاء، وبقى الربيع فى مصر سنوات عاد بعدها يحمل شهادة الليسانس فى اللغة العربية وأدائها والدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة من كلية دار العلوم ودبلوم فى التربية وعلم النفس من جامعة الاسكندرية.. عاد إلى المدينة محط أشواقه وملتقى آماله،،،

محاولات شعرية مبكرة :

مما ترك الربيع رحمه الله من مؤلفات حسب قوله ديوان شعر يضم العديد من القصائد، وما يهمننا هنا محاولاته الشعرية في عهد الصبا والشباب، وقد عثرت على محاولتين منها كل محاولة شعرية كان لها قصة. أولهما:

عندما كان طالبا في مصر قدم اليهم في زيارة مدير المعارف وهو أول مدير للمعارف في العهد السعودي الزاهر، وكان اسمه السيد محمد طاهر الدباغ ومع الأسف الكثير من الناس يجهلون هذه الشخصية التي تعتبر من الشخصيات المؤسسة للتعليم في المملكة المهم أن هذا الرجل قدم في زيارة لدار البعثات التي كان الربيع ورفاقه يسكنون فيها، فأقامو حفلة تكريم له فألقى الربيع قصيدة طويلة عثرت على جزء منها قال:

قال الرفاق تقدم	فا الحفل حفل الشباب
حفل بتكريم فذ	في قومه كالشهاب
وأنت رب قريض	حلوا الجنا كالرضاب
فقلت مرحى وأهلا	بسيدي وصحابي
لى في الزمان قريض	يبقى على الاحقاب
أهديه وهو شعور	كالشمس ليس بكاب
لكل من قاد شعبي	وأمتي للصواب
ومن دعاها لخير	وصدها عن عاب
ومن دعاها لتسموا	لأمة . . المحراب

إلى أن يقول :

شيخ الشباب تقبل تحية الاعجاب

من شاعر ليس يعنى إلا بشيخ الشباب
 نحن الذين بنتهم يدك رغم الصعاب
 نحن الذين رعتهم عيناك عين العقاب
 نحن البذور تبدت كالزهر غص الإهاب
 وسوف نبقى قريبا كناطحات السحاب

أما المحاولة الشعرية الثانية التى عثرت عليها فهى قصيدة نظمها رحمه الله
 قبل ثمانية وثلاثين عاما من الآن فى حادثة مضاربة بين زميلين من زملائه
 فى الدراسة بمصر وكانت داخل غرقهم فى الليل، وتدخل الربيع لانتهاء
 مضاربتهم وخصامهما فأخطأ أحدهما فضربه وسال دمه، فقال رحمه الله هذه
 القصيدة ونشرت فى مجلة «النواة» المصرية فى ربيع الأول من عام
 ١٣٦٤هـ.

ايه يا أرض هان من دمي الحر سقاء مرنق للظماء
 لك يا أم فاقبليه شرابا خالصا من دمي ورمز وفاء
 انت يا أم قد ظمئت طويلا فطلبت السقاء بعد السقاء
 قدم الغيث ما لديه سخاء لم يكن باخلا بماء السماء
 وطلبت المزيد من ولدك الغر فلبوا فى نشوة وسخاء
 قدم الغرب من دماء بحورا دون ماضنة ولا استبقاء
 يا خليلي والحياة كفاح ليس فيها لمهل من بقاء

ثرتما للعراك فى غسق الليل
مارعيتم حق السكون وفيه
مارعيتم حق الدجنة يا صاحب
مارعيتم حق الأناشيد فى الليل

هكذا النفس تطلب العز حتى
وحياة الانسان أثمن شىء
فهنيئاً لكم دماء هى
لم يكن باخلا بها ساعة الجد
فى سبيل الاخاء والوطن الحبيب

يادمائى وانت أرخص شىء
فى سبيل الأوطان والمثل الأعلى

يادمائى وقد سقط على الأرض
فأنرت الطريق للصحب لما

إيه رأسى لقد بذلت من المهر
هى شمس تضىء نهج المحبين
لم تخف عادى الخطوب ولم تحفل
وشققت السبيل «للسلم» صعباً

بروح مجنوننة هوجاء
يلهم الفكر أبداع الآراء
ولا حق مبدع بناء
فكدرتما جمال الفناء

فى فناء لها وأى فناء
حين تخلو من كربة وبلاء
كانت الفصل وحدها فى القضاء
ولا عند فرقة القرناء
والمجد مهجتى ودمائى

حين تراق فى سبيل الاخاء
وعند الجهاد يوم اللقاء

كنوز كشعلة كضياء
دهمتهم نوائب الشحنةاء

دماء كرمعة للعلاء
ونور مبدد للعماء
ولم تكثرت بأى نداء
فارتدى الرأس حلة من دماء

إيه يانفس قد بذلت مدادا
وبه خط للسلام سطورا
هى حرب شنيعة هى شر
بين صنويين غالها الشر
لم أكن من جناتها ليت شعرى
لم أكن من جناتها وذاك محال
فى سبيل السلام بين الاوداء
من دم طاهر ومن أضواء
بعد حرب شنيعة نكراء
فى ظلام وفتنة فى شقاء
فأودى بحكمة العقلاء
ولظاهما لم خضته بعضاء
ولقد خضتها وسالت دمائى
دمائى وفى سبيل الصفاء

ياخليلى والحياة ثوان
اجمعوا الشمل شمل يعرب حتى
واحدروا داعى الفراق وكونوا
فالشياطين فى الحياة جنود
كل يوم لهم ضحايا من الناس
كل مايبتغون أن يصبح الناس
كيف تفنى فى فرقة رعناء
يبلغ الشرق قة الجوزاء
مثل آبائكم بنى العلواء
همهم فتنة وبعث شقاء
و (فصل) فى (مسرحة) البغضاء
جميعا فى حلة حمراء

لم أكن شاعرا للسان وقلبى
مقولى شاعر وقلبى شعر
فبذلت الداء بذل ساح
كجماد كصخرة صماء
صيغ من رحمة وحسن وفاء
وبذلت القريض بعد الدماء

جامعة قواد الاول

كلية دار العلوم

مكمل الدورة

اسم الطالب السيد محمد بن عبد الله

السنة الدراسية ١٩٤٥

العنوان البصرة

امضاء السيد محمد بن عبد الله

في سنة ١٩٤٥

١٩٤٦

١٩٤٧

١٩٤٨

عدد طالب

بطاقة الجامعة للطالب عبد العزيز الربيع



وزارة المعارف العمومية

المعهد القومي للعلوم
القاهرة

فمن أوزير المعارف العمومية

بعد الإطلاع على القرار الصادر من الوزراء بتاريخ ١٧ مارس ١٩٦٥ رقم ١٠٦٥٠
مما قد تقدم عليه، تم بعد هذا التاريخ إصدار الجمعية العامة للقرار في الجمعية العامة للقرار
في ١٩٦٥ الميلاد الذي جاء بمقتضى القرار المذكور، بعد التوقيع عليه بالاسم في ١٩٦٥ المذكور له
حتى السبع ما عجزه التواضع والأمر السبع

النساء في لهما آخذ ٣٧١، ولهما ٩٥٢.

هكذا اوتفكر في الساعات كلها

كتاب مبداء في علمي الاستدلال (١٥٤)

اعطيت منه كذا ليداني ١٦٧٤

دینار الحارثی

ت

أشياء كانت السيرة العرفية في حكمها

مفتی محمد رفیع

شهادة دبلوم التربية وعلم النفس.

الأمم تنهض بأخلاقها فعلى الأخلاق تقوم الحضارة ويرتفع شأن الفكر. ولو درست تاريخ الحضارات فى العالم.. قيامها وانهيارها لوجدت أنها قامت على الأخلاق حتى وصلت باذخ عظمتها ثم انهارت وهى فى أوج عظمتها ثقافة وعلم وفكر فى وقت لم يكن يتصور فيه أحد أنها ستتهار باستثناء قلة قليلة من المفكرين والمصلحين الذين يرصدون الحوادث والأحداث ولا ينخدعون بالمظاهر البراقة — ولعل مصداق قوله تعالى:

(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) والمراد بالقرية فى القرآن.. المدينة والآية تشير إلى ما تصل إليه الأمم من ترف نتيجة للحضارة وما يدفع إليه هذا الترف من انحراف نحو الباطل وتخل عن الأخلاق الكريمة الفاضلة وبعد عن النهج الصحيح وانغماس فى الملذات والشهوات وانتشار للظلم والبغى وفشو الخوض فى الباطل فيصبح عرضة للانهيار أمام أية أزمة.

وتتهار فعلا ولا يحول بينها وبين الانهيار ما فيها من علم وفكر وثقافة بكل الصور والأشكال.. فالأخلاق توجد الثقافة والفكر وتبنى مجد الأمة.

عبد العزيز الربيع



عبد العزيز الربيع إلى اليسار مع أحد رفاقه بالجامعة.

المقياس السليم لهوض الأمة أو تخلفها فيما أتصور هو ارتفاع المستوى الخلقى، لأنه بدوره يتطلب ارتفاع الوعي والشعور بالمسئولية، وما يستطيع ذلك من عمل مشترك لما فيه خير الأمة وصالح المجتمع... وبتعبير آخر أستطيع أن أقول إن هذا المقياس هو عمق الشعور الدينى فى نفوس الأفراد لأنه بقدر عمق هذه المشاعر تتبلور الأخلاق وتتألق الحوافز الانسانية لاستخلاص كل العناصر التى أوجدها الله فى الطبيعة لخدمة الانسان.

عبد العزيز الربيع



عبد العزيز الربيع إلى اليمين .



مكتبة اللغة العربية

بمدرسة اللغة العربية - وزارة التعليم - سنة ١٩٥٠

رقم المكتبة: تاريخ ٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٠

مدرس اللغة العربية: محمد الربيع محمد الربيع في اللغة العربية - سنة ١٩٥٠

ووجه المكتبة: في اللغة العربية - سنة ١٩٥٠

المكتبة: في اللغة العربية - سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

المكتبة: في اللغة العربية



المكتبة: في اللغة العربية

المكتبة: في اللغة العربية

مكتبة: في اللغة العربية

مكتبة: في اللغة العربية

مكتبة: في اللغة العربية

مكتبة: في اللغة العربية

مكتبة: في اللغة العربية من جامعة القاهرة.

تطلعات الى الحياة .
أصدقاء الربيع ..
أبناء الربيع ..
زواج الربيع ...
كيف كان يقضى الربيع وقت فراغه
الهوايات المفضلة ..
شعر الربيع ..
كلمات لها معنى ...

الربيع .. في حياته الخامة ...

عبد العزيز الربيع فى حياته الخاصة...

قبل الدخول فى الحياة الخاصة لعبد العزيز الربيع دعونا نمهد لذلك بما قاله رحمه الله عن التطلعات التى كان ينظر إليها فى شبابه والحياة الواقعية التى اصطدمت بتلك التطلعات حيث قال رحمه الله :-

تمر بالشباب فترات متميزة من حياته يحلم فيها أحلاما عذبة فاذا كان ممن أتيح لهم فرص التعليم فهو يطمع فى استكمال دراسته الثانوية تمهيدا لمزيد من التعليم يدخل به المرحلة الجامعية ويعيش الشباب طوال هذه الفترة يحلم بالوصول إلى الهدف فاذا تحقق له ذلك وبدأ يضع رجله فى طريق الحياة الوظيفية أخذت تراوده أحلام أخرى تتمثل فيما أطلقوا عليه بناء عش الزوجية وهو تعبير لطيف عن ذلك السكن العائلى الذى يمتاز بالصفاء وتلفه المودة والمحبة والرحمة.

فإذا سكن بعض الوقت إلى عشه الهنىء شرعت تتردد فى صدره أحلام الأبوة وأخذ يتطلع إلى اليوم الذى يشعر فيه (بأن وجوده قد أمتد وأن أصله قد تفرع) كما يقول أستاذنا الزيات، وتكثر الأحلام وتتشعب ويعيش فترة قد تطول وقد تقصر يرتب فيها حياته المقبلة وينظم علاقاته الجديدة بأبنائه - الذين لا يزالون فى ضمير الغيب - ويضع المناهج لتربيتهم ويرسم لهم طريق حياتهم مستعينا بما لديه من ثقافة وخبرة وما جمع من تجارب الآخرين.

فاذا تحقق حلمه أخيرا وأخذ فى تنفيذ برنامجه الذى قضى الأيام والشهور والسنين فى وضعه وتهنيئه وتنقيحه فوجيء بأنه يعيش فى الخيال وأن نظامه كان مكتوبا بالماء أن الحقائق فى واد وهو فى واد آخر - وتكشفت له أمور كانت تبدو له على غير حقيقتها وعرف أنه كان يعيش فى وهم كبير

وأدرك أنه ليس مطلق الحرية فى تربية أبنائه، فهناك آخرون يشاركونه فى هذا الشرف فهناك الأم وهناك الأسرة وهناك الشارع وهناك المجتمع الصغير وهناك المجتمع الكبير.. وهناك الظروف المادية من أجل كل هذا استطيع أن أزعم أننى كنت أبا مثاليا ولكن فى نطاق محدود.. وكنت تحت ضغط الظروف والأوضاع التى أشرت إليها أفقد أحيانا هذه المالية، ولكن ذلك كان قليلا وأحيانا كما قلت...

لقد غرس أحد أساتذتى فى نفسى حب القراءة منذ طفولتى فى المرحلة الابتدائية، وقد أتاح لى هذا الحب أن أقرأ كثيرا وكثيرا جدا وعندما بدأت أفكر فى الزواج قرأت مالا أحصى من الكتب التى تعنى بالمرأة وطبيعتها وبالزواج والعلاقات الزوجية.

وعندما تزوجت وأخذت اتطلع فى شوق إلى الأطفال قرأت مالا أحصى من الكتب والدراسات التى تهتم بتربية الأولاد فى شتى مراحل حياتهم حتى لقد أصبح فى مكتبتى جناح خاص وكبير لما يمكن أن يسمى بالعلاقات الزوجية ولما يمكن أن يسمى بكتب تربية الأطفال أو كتب علم نفس الأطفال، وقد ساعدنى على ذلك بالاضافة إلى حبنى للقراءة أن درست دراسة متخصصة فى التربية وعلم النفس وحصلت على دبلوم التربية وعلم النفس واعتقدت بعد كل هذا أننى جمعت ثروة ضخمة من المعلومات ستكون كفيلا بأن تجعلنى عازما بكل أمور الزوجية مدركا لكل ما يتصل بالطفولة من قريب أو بعد قادرا على حل كل مشكلة أو معضلة.

وعندما دخلت الحياة الزوجية أولا ثم انتقلت منها إلى مرحلة الأبوة وعالم الطفل والأطفال بعد ذلك فوجئت بأن عالم الحقيقة والواقع يختلف تماما عن عالم النظريات والكتب، ووجدتنى مضطرا إلى أن أبدأ الدرس من جديد ولكن فى مدرسة الحياة والواقع هذه المرة، ودرست كثيرا وتعلمت كثيرا ولم يضع ما تعلمته من دراسات جامعية نظامية فى علم النفس والتربية ولا مآثرته بعد ذلك من كتب وبحوث فى جامعته الحرة لم يضع شىء من ذلك

فقد أفدت منه كثيرا فى توسيع دائرتى الثقافية وفى ربط الواقع العملى بدراسات الباحثين وآرائهم وفى تفسير كثير من الأمور العارضة وفى معالجة كثير من مشكلات الطفولة والحياة الزوجية واستطعت كما قلت أن أكون أبا مثاليا ولكن فى نطاق محدود.. ولو قدر لى أن أسلم من بعض المشاركات التى كانت تحد من حريتى والظروف التى كانت تقف دون بعض ما أريد لكانت تجربتى فى تربية أبنائى تجربة مثالية متكاملة فى حدود ممارسة الإسلام لتربية الأبناء وذلك ما عرضت له بشيء من التفصيل فى كتابى الذى صدر بعنوان (رعاية الشباب فى الإسلام)، بل ربما كان هذا الكتاب من وحي تربيتى لأبنائى هذه التربية المثالية التى لم تحقق أهدافها بالصورة المأمولة:



عبد العزيز الربيع إلى اليمين مع أحد أصدقائه.



رحلة طلابية إلى القدس.

أصدقاء عبد العزيز الربيع وأبناءؤه

لقد عرف عن عبد العزيز الربيع بأنه أستاذ الجليل فعلى مدى أكثر من ثلاثين عاما عاشها فى الحياة التعليمية عرف خلالها الكثير وكون فيها الكثير من الشخصيات التربوية بالمدينة المنورة.. والواقع أنه ما من إنسان تعلم فى المدينة المنورة خلال ثلث قرن من الزمن إلا ويعترف للأستاذ الربيع أما بتعليمه أو بتوجيهه لأنه كان رحمه الله يحرص كثيرا على توجيه وتربية جميع من يعملون معه بطريقة تعتبر مثالية..

لقد علم جميع مديرى المدارس وكثيرا من المدرسين أصول العمل التربوى الصحيح كما رعى أبناءه فى تلك المدارس من الطلاب أو الذين تتلمذوا على يديه كمدرس وكمفتش وكمدبر تعليم على أصول الذوق السليم وفتيات العمل الصحيح سواء كان ذلك العمل إداريا أو فنيا.

لقد كسب رحمه الله بمعاملته الحانية وبتوجيهه المستمر الكثير من الأصدقاء والذين عاشوا معه على الحب والوفاء لأنه كان مخلصا لهم، محبا وموجها لأعمالهم وقد وجدوا فيه الأب الحانى العطوف، ولمسوا فيه المودة التى لا تشعرهم بفروق بين ذاته وذواتهم، ولذلك فقد عاش رحمه الله بأصدقائه ومات بهم، ولذلك أخلصوا له الحب والوفاء حيا وميتا.. وما من إنسان فى طيبة الطيبة إلا ويترحم على هذا الرجل.

أما أصدقاء وزملاء الدراسة معه فقد كان يحلهم ويحترمهم ويذكرهم بالكثير من الحب والوفاء والاحترام. وكانوا يبادلونه نفس الشعور حتى بعد أن وصل بعضهم إلى مراكز مرموقة واحتل بعضهم مراتب الوزراء.. لم ينسهم رحمه الله طوال حياته ويذكرونه بالفضل والحب والتقدير.

ولقد بقى فى ذهنى كما سيبقى فى أذهان الكثيرين ذلك الموكب

الحاشد العظيم الذى شهدته المدينة فى اليوم الذى شيعت فيه جنازة عبد العزيز الربيع إلى مثواه الأخير وكانت ساحات المسجد النبوى الشريف وجميع ما حوله من ميادين تكتظ بالمشيعين على اختلاف مستوياتهم شيبا وشباناً.. جميعهم يبكون ويترحمون عليه ولقد استغرب أحد الوافدين يومها من الجنازة ومن ينعها لكثرتهم ووضوح علامات الحزن عليهم.. استغرب من كثرة المشيعين فى الساحات والميادين فسأل أحدهم سؤالاً عابراً عن الجنازة ومركزها فى البلد وعائلتها فرد عليه المسئول وكان يعمل فى غير التعليم قائلاً (جميع من ترى فى هذه الساحات أبناء هذا الرجل وأسرته)، وقد قال صدقا وكان رداً مؤثراً واقعياً.

زواج الربيع

عبد العزيز الربيع لم يتزوج إلا مرة واحدة وبقي مع تلك المرأة التي تزوجها من مصر إلى آخر حياته بمعنى أنها بقيت في ذمته على الرغم من حياتها مع أبنائها في مصر خاصة في السنوات الأخيرة وكان رحمه الله وفيها معها وقد نصحه أصدقاؤه كثيرا بالزواج من أخرى خاصة بعد أن بقيت أم أولاده بمصر وانشغلت بتربيتهم ودراسهم هناك.. لقد رفض رفضا باتا هذه الفكرة وهو في حاجة إلى من يخدمه في بيته وفاء لأم أولاده التي كان على اتصال دائم بها مستفسرا عن الأبناء وطريقة سيرهم في دراستهم وكان يسافر إلى أبنائه بين وقت وآخر للاطمئنان على راحتهم وعلى حياتهم.

كيف يعامل الربيع أولاده :

لقد خلف الأستاذ عبد العزيز الربيع أربعة من الأبناء جميعهم ذكور ولم يخلف إناثا، وابنائهم هم:

أحمد وأشرف وأيمن وأكرم ولا أدري ما هي فلسفته التي جعلته يختار أسماءهم جميعها مبدؤة بالألف المهموزة.. ومن المؤكد أن هذه التسمية أو هذا الاختيار لم يأت مصادفة خاصة من رجل كعبد العزيز الربيع وكان يعامل أبنائه كأصدقاء وخاصة بعد أن شبوا عن الطوق ويعالج أمورهم بالاقناع والأناة والمناقشة الهادئة والصدق والقدوة الحسنة أما الطريقة المثلى التي يراها كفيلة بإيجاد الترابط الأسرى بين الآباء والأبناء فهي الطريقة الإسلامية التي سارت عليها الاجيال الإسلامية منذ أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، ولعل الحديث النبوي الشريف (ليس منا لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) يلخص في عباراته الموجزة تلك الطريقة المثلى ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

والواقع أنه لم يكن من الميسور التوفيق بين أعماله الكثيرة والمتعددة النواحي وبين العناية بتوجيه الأبناء ومن المؤكد أنه كان يجور على حقوق أولاده، ولكنه كان يشعر شعورا خفيا بأن هناك تعويضا إلهيا يناله هؤلاء الأولاد فى صورة أو أخرى كما كانت والدتهم تقوم بنصيب موفور من أجل سد النقص فى التوجيه والرعاية نتيجة لإنشغال والدهم بالأعمال الكثيرة المتعددة النواحي.



أحمد وأشرف وأمين وأكرم أبناء عبد العزيز الربيع.

كيف يقضى الربيع وقته :

خلال أربع وعشرين ساعة يوميا يعيش عبد العزيز الربيع فى عمل دائم.. فهو فى وقت الدوام حريص عليه بداية ونهاية يؤديه باخلاص وحب وتضحية وفى وقت أنشطة المدارس كان يزور بعضها فى الصباح الباكر والبعض بعد صلاة الظهر وكذلك فى العصر يكون ضيف شرف لحفل أو مهرجان ثم بعد صلاة المغرب والعشاء ويصادف أحيانا أن يرتبط مع أكثر من مدرسة فى وقت واحد ويحامل جميع المدارس بزيارات للأنشطة ويقدر أعمال الطلاب وكثيرا ما وقف طويلا فى معارض المدارس أمام لوحة فنية أو عمل طالب مما تضجر منه كثير ممن يصحبونه فى افتتاح تلك المعارض والحفلات وكانت له فلسفة خاصة فى هذا وهو تلمس مواطن الكمال وملامح العبقرية فى لوحة أو دور يقوم به طالب أمامه وكان ينظر بعمق وبعد للمستقبل لهؤلاء الطلاب ويشجع العاملين معهم على مواصلة السير بهم ويؤمن بالنشاط إيمانا منقطع النظير.. كما أنه كان يحرص كل الحرص على الأصدقاء ويعيش بينهم كأى فرد فيهم ولا يحتقر أحدا وكثيرا ما يرافقهم إلى أى مكان فى ضواحي المدينة كعروة وقباء وآبار على وغيرها فى وقت فراغه ويعيش معهم فى مشاكلهم ويقترح الحلول لها وله فلسفة فى هذا من بينها استشفاف أخبار المجتمع وما يدور فيه عن طريق أولئك الأصدقاء الذين قد تتاح لهم الفرص لمعرفة مشاكل المجتمع وأمراضه ولا تتاح له لكبر سنه ومركزه وهو يسخر كل ذلك لخدمة العمل وحسن إدارته..

وكان يستجيب لدعوة كل من دعاه ويحامل ذلك كثيرا على حساب صحته ووقته مع أنه كان مصابا بمرض السكر الذى يحتم عليه حمية معينة تأذى منها رحمه الله كثيرا.

وعلى كل حال فوقته كان مليئا بالمشاغل والمشاكل التى قد لا يكون له دور فيها وكان يتدخل فى حلها لكل من لاذ به سواء فى التعليم أو فى غيره لأنه ينظر دائما إلى التوجيه النبوى الشريف (انكم لن تسعوا الناس

بأموالكم فسعوهم بأخلاكم).

الربيع بصفة عامة ... من هو؟؟

هو إنسان مجتهد فعال — يحب عمله و يؤديه بروح وثابة وفاعلية... يميل إلى الابتكار والتجديد — يدفعه اخلاص للوطن وحرص على نفع أبنائه وقدرة على خلق روح المحبة بين العاملين معه.. يتمتع بصدر رحب وقلق دائم وثقافة واسعة ورغبة صادقة في أن يضيف كل يوم جديدا إلى معلوماته، يتعلم من الصغير والكبير ومن المتعلم والجاهل. يفضل العامل بجد ولو كان لا يحبه ثم هو لا يدخر وسعا في سبيل تشجيعه ودعّمه والاشادة به، يفضل هذا العامل على الكسول الخامل ولو كان أقرب الأقربين إليه.. ينظر دائما إلى قول الله سبحانه وتعالى.. «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن. فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم». وإلى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.. «انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاكم».

وبقول الشاعر: «لولاة المشقة ساد الناس كلهم» وبقول الآخر «ان الكرام مشاغل السفهاء».

يؤمن إيمانا عميقا بأهمية الدور الذي يقوم به رجل التعليم ولا يعتبره موظفا ولكنه يعتبره صاحب رسالة ولذلك فهو يرى أن كل وقته ملك لغيره، لو سارت الأمور كما يشتهي لحقق الكثير من مشروعاته الإدارية وأفكاره التربوية ولكن وقف الروتين عقبة كأداء في طريقه.. وحالت ظروف خارجة عن إرادته لم يستطع أن يتغلب عليها.

هواية الربيع المفضلة :

سئل مرة يرحمه الله عن هواياته المفضلة التى يشغل بها وقت فراغه وعن الأمور التى يكون حازما فيها فقال فى ذلك :-

لعلك تعجب إذا قلت لك أنه لا يوجد عندى وقت فراغ، وإذا كان الكثيرون يشتكون من طول أوقات الفراغ، ويتساءلون عن وسائل شغل هذا الفراغ، فأننى أشكو من أن أعمالى يضيق بها وقتى.

وضيق هذا الوقت يضطرنى أحيانا إلى تأجيل أعمال سبق أن حددت لها موعدا ويزعجنى هذا التأجيل ازعاجا شديدا فان من ابغض الأمور إلى نفسى الكذب وأخلاف المواعيد، وهذا يدفعنى فى كثير من الأحيان إلى أن أحمل نفسى فوق طاقتها.

المهم أنه ليس عندى فراغ وبالتالى فليس هناك من يدفعنى إلى التفكير فى شغل هذا الفراغ الذى لا وجود له.

وقد كان لى قبل سنوات عدة هوايات منها جمع الصور وجمع الطوابع وتسلق الجبال والتأمل فى وجود المخلوقات، أما الآن فليس عندى أية هواية، ولا أستطيع أن أقول أن هوايتى القراءة لأن قراءتى فى مكتبى ليست هواية ولكنها جزء ضرورى من حياتى الفكرية كضرورة الأكل والشرب والتنفس.

أما متى أكون حازما ومتى أميل إلى اللين فأقول فى ذلك :

أكون حازما عندما أشعر أن القيم التى أومن بها تتعرض للاهتزاز أو للإساءة من الناس سواء كانوا قريين منى أو بعيدين ، وما عدا ذلك فأنا لين عندما أشعر أن هذا اللين يحقق الكثير مما أريد دون أن ألجأ إلى الشدة أو الحزم.



عبد العزيز الربيع في مكتبته التي تضم أكثر من خمسة عشر ألف كتاب من نواذر الكتب في مختلف الفنون والمعارف.

شعراء الربيع والحكمة التى يتمثل بها:

ربما مر به فى مستقبل حياته الأدبية وقت كان يستهويه فيه شعر شاعر بالذات أو نثر أديب، ولكنه بعد أن تقدم فى عالم الثقافة والفكر فتح رحمه الله جميع النوافذ وأصبح قادرا على أن يستقبل كل الشعر الجيد وكل التيارات القديمة من هنا وهناك، وإن كان هذا لا يمنع أن اشير إلى اعجابه بشعر أبى الطيب / أحمد بن الحسين فى القديم وشعر أحمد شوقى وأجد الطرابلسى فى الحديث، انه يحب شعر شوقى بشكل عجيب وقدم فيه بحثا فى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذى نال فيه براءة الريادة كأديب ناقد عملاق.

أما عن الأبيات التى كان يرددها وتؤثر فى نفسه فكثيرة جدا وهو يحب الشعر ويضعه على رأس الفنون الأدبية ويحفظ منه آلافا لا تحصى من القصائد والمقطوعات والأبيات، ومما يردده من أبيات:—

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجم
أرى الناس من دانا هموهان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وهما بيتان من قصيدة طويلة رائعة للقاضى عبد العزيز الجرجاني يمكن الرجوع اليها فى كتاب (شرح المضمون به على غير أهله).

وقول المتنبى :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا بأك منه محسود
وقول شاعر آخر :

وليس أخو الحاجات من بات نائما ولكن أخوها من يبيت على وجل

وقول محمود سامى البارودى :

خلقت عيونا لا أرى لابن حرة
على يداً أغضى لها حين يفضب
وقول شاعر آخر :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم
وقول المتنبى :

أعز مكان فى الدنيا سرج سابع
وخير جليس فى الزمان كتاب
وقول الرصافى :

سرفى حياتك سير نابه
ولم الزمان ولا تحابه
ورم العمل غاطرا
فيا تحاول من لبابه
وإذا يخطبك اللئيم
فصم سمعك عن خطابه
وإذا انبرى لك شاتما
فاربأ بنفسك عن صوابه
فالعروض ليس يضره
ما قد يطنطن من ذبابه

أما الحكمة التى يتمثل بها الربيع رحمه الله دائما فهى :-

الحكمة النبوية الكريمة «طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الدجى تنجى
عنهم كل فتنة ظلماء» .

كلمات لها معنى :

وللربيع تعاريفه الخاصة وأراؤه المعروفة لبعض الكلمات والجمل فهو يعطى التعبير الدقيق لكل كلمة بما يتناسب مع مفهومها أشد الايمان فهو رجل لغوى وفيلسوف وعالم كبير، ومن تلك التعاريف التى كان يطلقها على بعض الأسماء والمعانى فى أخصر وأدق تعبير ما يلى:

الصدقة : ارتباط علوى بين روحين أو أكثر لتقارب فى المشارب.

القراءة : جامعة حرة تستقبل المثقف طول حياته.

العمل : عمران الدنيا.

الحب : (بعيدا عن النزوات والشهوات) ملاك ينشر الخير والدفء والسعادة.

المجاملات : أساس العلاقات الإنسانية الراقية.

الشباب : ربيع الحياة.

التربية والتعليم : تعنى انشاء جيل صالح يستطيع أن يطلع بالمهام الكبرى التى تنتظره بالمستقبل.

الوداعة : تعنى الوداعة بالنسبة لى مشكلة تحتاج إلى علاج .

النقد الاجتماعى : وسيلة مغلصة تحقق لنا الأهداف التى نتطلع اليها إذا كان بناء، اذا كان نقدا مبنيا على الاخلاص وله دوافع نبيلة.

الصحافة : وسيلة مهمة جدا من وسائل المجتمع اذا صلحت وصلاح من يعمل فيها وهى وسيلة مدمرة اذا ساءت وساء الذين يعملون فيها.

المرأة : وردة جميلة تنطوى على كثير من الأشواك.

شباب اليوم : شباب فيه أمل كبير لو وجد الموجهين المخلصين.

المدرس الوطني : انسان تعقد عليه الآمال الكبيرة لو استطاع أن يكون صاحب رسالة.

النشاط المدرسى : وسيلة مهمة إلى أقصى حد لو عرفنا كيف نستغلها ولو وجدنا من يحسن هذا الاستغلال من المدرسين والمربين.

مسيرة الأدب : تسير ببط شديد وتصادف كثيرا من العثرات والعقبات ولعل المسئولين يستطيعون أن يرفعوا بهذه المسيرة وأن يخلصوا طريقها من هذه العقبات.

المفتش المركزي ...

مدير التعليم ...

ملازم بارزة ...

الحياة العملية ...

عبد العزيز الربيع المفتش

خلال عام ١٣٧١هـ وصل عبد العزيز الربيع إلى المدينة وكان أحد ثلاثة جامعيين فيها، وفور وصوله تم تعيينه مفتشاً لمنطقة المدينة والشمال وكانت تبدأ من أملج إلى تبوك إلى الجوف إلى خط الأنابيب وكانت هذه متصلة بمديرية المعارف في مكة المكرمة قبل أن تتحول إلى وزارة المعارف حيث صدر قرار تعيينه بتاريخ ١٦/٥/١٣٧١هـ.

وكانت فرحته بالمدينة يومها لا تعادلها فرحة، انها الأرض التي أحبها، وكانت طوال مدة دراسته محط آماله ليعيش بين دروبها، ويصلى في مسجدتها الشريف.. لقد قرر في نفسه ألا يقبل العمل في سواها مهما كانت التضحيات، ومهما تعددت المغريات، وبأعلى طوابق المعهد العلمى وفى آخر غرفة فيه كان مكتب عبد العزيز الربيع «المفتش». وخلال سنوات من الزمن وعبر دروب وعرة المسالك وصل عبد العزيز الربيع إلى نواحي ضباء، والجوف، وعرعر، وطريف، وخط الأنابيب، وقرى ينبع، وأملج، والعيص، وغيرها.. وقاسى من المتاعب فيها ما لا يخفى على بال، وكاد أن يهلك فى بعض تلك الطرق لأن الحياة فى ذلك الوقت كانت صعبة ومتاهات الصحراء لا ترحم.. وكان رحمه الله إذا تحدث عن ملاقاه من عقبات ومصاعب فى تلك السنوات وتلك السفريات تسمع العجب... وكان ينوى أن يصدرها فى كتاب ولكن المنية عاجلته بعدما تهيأ لذلك.

وخلال السنوات الثلاث هذه وفى فراغه كان شغلة من النشاط مع أبناء المعهد وصار لهم أستاذاً غير متفرغ، يعيش معهم ويعالج مشاكلهم ويوجههم إلى الأنشطة المدرسية المختلفة، مما ترك فى نفسه رحمه الله ونفوس الطلاب فى ذلك الوقت آثاراً خالدة.



عبد العزيز الربيع مفتشاً ومدير تعليم

يحق لنا أن نباهى أمم الأرض بحضارتنا الإسلامية المستمدة من كلام
رب السموات والأرضيين جل جلاله.. وسنة رسوله الكريم صلوات الله
وسلامه عليه وصحابته والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين... حرى بنا أن
نفخر بأجدادنا الذين عمروا الدنيا فى عصر الظلام حين كانت ترزخ
أوربا فى متاهات الجهل وتتخبط فى دوامة التخلف..

واليوم لا ننكر أننا تقاعسنا فتخلفنا عن الحضارة المادية بما فيها من
اختراعات متواصلة وإبداع مستمر بعد أن كنا أصحاب الفكرة الأساسية فى
كل علم وفن تقريبا.

ولكننا بحمد الله لا زلنا نتمسك بالأساس الذى ترتكز عليه كل
حياتنا... ألا وهى الجانب الروحى جانب الدين والعقيدة السامية...

لذا فأنى أهيب بالشباب المسلم وخاصة أبناء وطنى العزيز بأن يتعلموا
ويطلعوا حتى إذا ما خرجوا إلى مجالات العلم انتجوا وابتكروا وابدعوا...
وبذا نستطيع أن نستعيد للأمة الإسلامية سؤدها وعزتها يوم كانت سيدة
الأمم تدين لها العواصم بأمرها..

عبد العزيز الربيع

المرجع



التاريخ . . .
المنشورات . . .

الموضوع . . .

المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع المختار المركزي بالمدينة

بعد التحية - بنا على ما تخلفناه من سحر وزير المعارف برقم ٦٢٢ في ١٣٢٣/١١/٢٤ بالموافقة على نقلكم الى وظيفة مدير التعليم بمنطقة المدينة نرفق مباشرة عطفكم الجديد بما نعهد فيكم من نشاط واخلاص ونأمل ان يكون هذا الترفيع باعثا لكم على مساهمة الجهد والالتزام في حفل التعليم .

وللا حاطة حسرة

وكيل وزارة المعارف

ز-م

ع

صورة طبق الأصل من خطاب تعيين الأستاذ عبد العزيز الربيع مديراً لتعليم المدينة المنورة قبل تسعة وعشرين عاماً من الآن.

عبد العزيز الربيع وإدارة التعليم...

مع بداية العام الدراسي ١٣٧٤هـ صدر قرار تعيين الأستاذ عبد العزيز الربيع مديرا لتعليم المدينة، وكان عليه أن يقوم بأعباء جسام ويتحمل مسئولية عظيمة.. بل ويقف بكل ثقة وثبات أمام الكثير من المصاعب والعقبات التي واجهته في ذلك الحين.. ويبنى أصول الإدارة الحديثة.. وكان رحمه الله يسهر ليله ويواصل عمله بالنهار من أجل ذلك.

وكانت معتمدية المعارف قبل أن تتحول إلى إدارة تعليم تتكون من المعتمد فضيلة المرحوم الشيخ محمد سعيد دقتر دار.. وكاتبه.. ولما صارت إدارة تعليم كان على المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع أن يزيد عدد الموظفين ويدرهم بنفسه على أصول العمل الصحيح، وقد كان بالفعل.. — حيث عمل محررا مع المحررين، وأوجد سجلات الصادر والوارد، وشؤون الموظفين، والاحصاء، والشئون المالية، والفنية... وأوجد رجالا يعملون بتوجيهه وتنظيمه، ومنذ ذلك الحين عرف موظفوا إدارة التعليم عبدالعزيز الربيع المدير، والموجه والكاتب، والمحرر، والمحاسب، وخطت إدارة التعليم بذلك خطوات كبيرة في شتى المجالات.

وقد سئل مره يرحمه الله عن ذلك فقال وهو ينظر إلى الماضي البعيد ويتذكر جهوده وعمله خلال ثمانية وعشرين عاما عاشها مديرا لتعليم المدينة قال:

«من الصعب احصاء تلك الخطوات الفساح التي خطتها إدارة التعليم والمراحل التي قطعها والحديث عنها وتفصيل ما مرت به من تطورات يطول ويطول، إذ أن ذلك يتطلب وقتا طويلا وشرحا مسهبا يستغرق كتابا بأكمله..»

وكانت آماله كبيرة يرحمه الله حيث قال:

«لعل الظروف تساعدنى لأعد كتابا بأكمله عن هذه الإدارة.. فلو سمحت الظروف باعداد هذا الكتاب واخراجه للناس سيكون فيه لأولئك الشباب الذين لم يدخروا وقتا ولا جهدا فى سبيل تأسيس هذه الإدارة واقامة صرحها لبنة فوق لبنة.. سيكون لهم نصيب كبير.. فقد كانوا نماذج رائعة فى العمل والاخلاص والتفانى والتضحية ونكران الذات.. حفظهم الله ورعاهم وادام النفع بهم».



عبد العزيز الربيع بمكتبه بإدارة التعليم عام ١٣٩٨هـ

وهكذا استطاع عبد العزيز الربيع أن يسير بهذه الإدارة مدة ثلث قرن أو ينقص قليلا.. يسير بها فى ثبات واطمئنان وأن يرعى فئة من الرجال ويدربهم على أساليب العمل حتى صاروا مراجع فى الأنظمة والتعليمات وعباقره فى التصرف والاتزان وأن يسير سيرة حكيمة فى ارساء دعائم مدارس المنطقة وفقا لتوجيهات جلالة الملك سعود ومن بعده جلالة الملك فيصل رحمهما الله ثم جلالة الملك خالد وسمو ولى عهده الامين الأمير فهد بن عبد العزيز حفظهما الله وانتشر التعليم فى كل أنحاء المنطقة كما هو الحال فى بقية المناطق الأخرى بمملكتنا السعيدة..

لقد كانت المدارس عند تولى الاستاذ عبد العزيز الربيع إدارة التعليم لا تزيد عن سبع مدارس وانتشرت خلال هذه الفترة وصارت منطقة المدينة تضم أكثر من ٣٠٠ مدرسة لمختلف المراحل التعليمية..

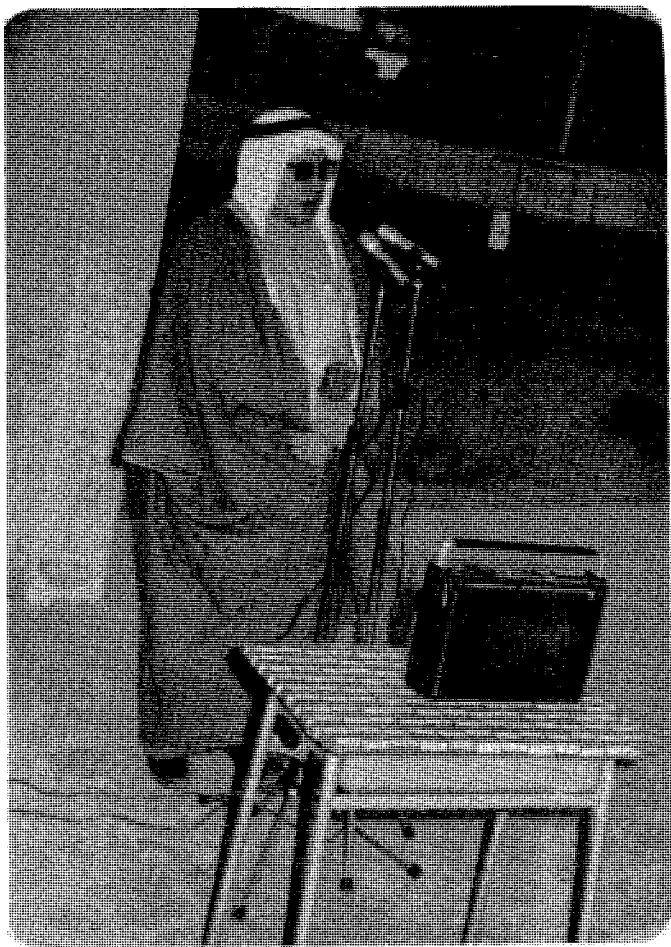
لقد قالها عبد العزيز قبل وفاته يرحمه الله بشهور عندما صدر قرار ترفيعه إلى خبير للتعليم بوزارة المعارف بتاريخ ١٤٠٢/١/١ هـ قال الرجل: «اننى اغادر هذا المكان وأنا مطمئن لما تحقق من انجاز فى مجال التعليم.. وما وصلنا اليه اليوم يعد حلما كنا نعتبره مستحيلا قبل عشرين سنة.. لكنه تحقق بإرادة الله.»

لقد أثار بعض علماء الاجتماع والاقتصاد المقارن قضية هامة وهى:

هل من الأفضل اعداد رأس المال؟.. أو هل من الأفضل اعداد الإنسان؟ فكل من الطرفين تحتاج إلى المزيد من البذل والعطاء ومعظم الأمم وخاصة النامية منها تسير فى أحد الطريقين...

ولكن بفضل توجيهات حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك خاند بن عبد العزيز وولى عهده الأمين سمو الأمير فهد بن عبد العزيز استطاعت الحكومة السعودية أن تنمى كلا الطرفين.. أى تعمل إلى تنمية رأس المال وذلك بالانجاء إلى مختلف فروع الإنتاج الصناعى والزراعى والتجارى وأيضا تنمية الإنسان أى اعداده لكى يقوم بمسؤولياته خير قيام..

عبد العزيز الربيع



الربيع يلق كلمة في إحدى المدارس الابتدائية يوم افتتاحها عام ١٣٩١هـ
وهي مدرسة أسد بن القرات.

تتباهى الأمم بحضارتها القديمة منها والجديدة.. ومع تقديرنا لكل ما أسهم به أولئك البانون الأفذاذ فى مجالات الفكر أو التطبيق... ومع إعجابنا بالجانب الخير من الانتاج البشرى الذى قدم عطاءً سخياً أو حتى بسيطاً لمصلحة البشرية وتقدمها ونموها وازدهارها.. إلا أننا نظل دوماً نذكر للإسلام عظمتة وللشريعة السمحاء سموها فى تقديم أحسن العطاء وأفضل الحلول لمشاكل البشرية ومتاعبها وتوجيه الفرد والجماعة توجيهاً دقيقاً قوياً يراعى كل دقيقة وكل جليلة من حالات الفرد والجماعة فى شئون الحياة اليومية بكل ما تزخر به من توافق أو تناقض.

عبد العزيز الربيع

ملاح بارزة فى شخصية الربيع

إن شخصية عبد العزيز الربيع تمتاز بملاح بارزة تظهر لكل إنسان يعايش هذا الانسان أو يتحدث معه أو يراه فهو من ناحية الصفات الجسمية رجل قصير القامة ممتلىء الجسم دائم الابتسامة، أصلع الرأس متشد الحطى قليل الالتفات، إذا سار ينظر أمامه باستمرار ورأسه إلى أعلى.. يلبس نظارته فى كل أوقاته لقصر نظره وقد خصص للنظارة فصلا مستقلا فى كتابه (ذكريات طفل وديع)...

أما الصفات الأخرى فقد اجتمعت فى هذا الرجل صفات قلما تجتمع فى إنسان... انها صفات استطاعت بارادة الله عز وجل أن تكوّن فى عبد العزيز الربيع شخصية بارزة لها ملامحها ومميزاتها والتي من أجلها أحبه الناس واحتل من قلوبهم مركزا قلما يستحوذ عليه إنسان فى بنى البشر، ومن تلك الصفات على سبيل المثال لا الحصر.

١ - الوداعة :

وهذه احتلت فى شخصيته قتها وشكى منها مر الشكوى.. انه قد حذر منها ابنه (أمين) فى مقدمة كتابه «ذكريات طفل وديع» حيث قال عنها:

أيها الابن العزيز:

أنت أحق الناس باهداء هذا الكتاب اليك لأنك تعيش حياة هادئة شبيهة بحياة ذلك الطفل الوديع صاحب الذكريات الأمر الذى يزعجنى ويستثير الألم فى نفسى، فأنا ماكرهت شيئا فى حياتى كرهى للوداعة فى ذلك الطفل.

ويبدو - مع الأسف الشديد - أن عدوى الوداعة وهى مرض وبيل وقد انتقلت اليك من أبيك وجدك متحدية كل الجهود التى بذها ابوك من أجل الحيلولة دون وصولها اليك..

أيها العزيز :

آه .. لو تعلم كم أكلت هذه الوداعة من روح أبيك وجسمه ... وآه .. لو تعلم كم كلفه ذلك من خسائر، وتضحيات ... لو أردت أن أقص عليك من خبرها لتطلب الأمر كتابا أكبر من هذا الكتاب ... وآه لو تعلم كم بذل أبوك من جهود مضيئة، لو أردت أن أحدثك عنها لاحتجت إلى صفحات وصفحات، في سبيل مكافحة مرض الوداعة الذي أبتلى به منذ طفولته الأولى وأرجو أن يشفيك الله منه — وأستطيع أن أقول بعد هذه السنوات الطوال من المجاهدة والمجادة والمصابرة أنه لم يحقق إلا بعض النجاح وهو نجاح لا يتفق مع الجهد المبذول والعمر المضيع .

وستجد في سطور هذا الكتاب أحيانا وبين سطوره دائما ما يشعرك بالمرارة التي خلقتها الوداعة في نفس أبيك وجسمه حتى لتكاد أن تصبح جزءاً من كيانه ولعل هذا يفسر لك ما قد يغمض عليك من طباع أبيك وتصرفاته.

ونصيحتي لك يا بني ألا تثق في كلمات الذين يمتدحون لك الوداعة ويدفعونك إليها ويرغبونك فيها وتأكد تماما أنهم مضللون بكسر اللام — أو مضللون — بفتحها — صحيح أن للوداعة بعض المزايا على اعتبار أن ليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ولكن هذه المزايا تتلاشى عندما تقارن بسيئاتها وشناعاتها.

ونصيحتي لك كذلك أن تبذل كل ما تستطيع لتتخلص من الوداعة فهي آفة أعيدك بالله منها وفرص النجاح أمامك أكبر، ولعلك تنجح فيما أخفق فيه أبوك بفضل عزميتك وثقاقتك ورضا أمك ودعوات أبيك.

٢ - الحرص على المواعيد :

فهو رحمه الله حريص كل الحرص على المواعيد ويؤمن إيمانا عميقا

بالوعد فاذا ما حدث أن وعد بشيء أو التزم بموعد معين فى مكان أو زمان معين فانك تجده فى نفس الزمن والمكان وهى قاعدة يسير عليها طيلة حياته وكم تألم من اخلاف وَعْدِمَن واعدته بل ويغضب أحيانا من ذلك غضباً شديداً ، فالوعد عنده مقدس مهما كانت الظروف والمصاعب ويقول رحمه الله فى ذلك:

ولعل مما يعرفه الناس عنى أو لعلهم لا يعرفونه ، أن من صفاتى الطيبة — وما أقلها — حرصى على المواعيد بصورة دقيقة تقرب من المثالية وكثيرا ما سبب لى هذا الحرص متاعب وأوقعتنى فى اشكالات وأوقفنى فى مواقف حرجة لو أتيح لى أن أسجلها أولا بأول لأخرجت للقراء كتابا طريفا يسجل انهيار طائفة من القيم وتدهور كثير من المثل والمبادئ.

٣ — الهدوء والصبر :

فالعربيع من مميزات الظاهرة أنه هادىء تماما حتى فى أكثر الظروف صعوبة وإحراجا فهو لا يغضب سريعا ولا يثور لمجرد أسباب تافهة.. انه ينظر إلى الأمور بمنظار حقيقى عقلى ويزنها بميزان معين لديه يعتمد على عمق التفكير والرؤية والاتزان.. فهو هادىء فى تفكيره وحياته كلها.

أما صبره فليس له حدود.. لقد كابد الكثير من آلام المرض وكابد الكثير فى مصاعب العمل ومشاكله وعانى الكثير من أخطاء الناس ومن غلطات الأصدقاء وشطحات الأعداء والمجانين من بنى البشر، ومن مصاعب الحياة ولكنه يقابل كل ذلك بصبره المعروف فهو صابر قوى العزيمة قليل الشكوى والتذمر.. ولعل صبره وكثَم ما يجده من مرارة المرض ومرارة المواقف والمصاعب قد ساهم فى انحطاط صحته فى السنوات الأخيرة.

٤ — ومن ضروب الصبر والقدرة على ضبط النفس الاستماع إلى

محدثه:

فهو يرحمه الله من الرجال القلائل بل من القلة النادرة جدا التى

تستوعب محدثها بمعنى أنه مهما كانت مشاغله ومهما كانت ظروفه ومشاكله فإنه يصفى إلى محدثه إصغاءً عجيباً ويترك كل عمل لينصت إليه ويتركه يتحدث عن كل ما فى نفسه وما يختلج فى صدره لا يقاطعه ولا يحاول أن يوقفه أو يشعره بالملل من حديثه وقد يأتيه من محدثه فى موضوع هو (أى الأستاذ الربيع) أعرف الناس به وبخفاياه وبناتجيه ولكنه مع ذلك يستمع بكل انصات وكل هدوء مهما امتد الحديث، ومهما كان الوقت، ومهما كانت المصاعب... ويبدو لى أن هذا عامل هام من عوامل نجاحه فى حياته كلها، وكل الذين تحدثوا مع الرجل أو كان لهم مساس به أو مراجعة له، أو تربطهم به علاقة عمل يعرفون هذا جيداً عن الأستاذ الربيع... بل ولديهم القصص الكثيرة والمواقف العجيبة فى هذا المجال عن هذا الرجل العظيم.

٥ - الحلم والاتزان ...

وما يعرف عن الربيع أيضاً انه رجل متزن فى كل تصرفاته . عاقل فى كل شئون حياته، واتزانه هذا يتمثل فى مكايبته للأمور ووزنها بميزان الحلم والعقل، فهو لا يتسرع فيها، ومهما كانت المشاكل فإنه يقابلها بصدر رحب وصبر واتزان ليس له حدود، وكثير من المشاكل كان يتركها للزمن.. فقد قال مرة «بعض المشاكل اتركها للزمن يحلها».. ولكن من أين يأتي أحدنا بصبر وطول بال وسعة أفق وحلم واتزان لكى يصبر ذلك الصبر الطويل حتى تحل المشكلة.. انه صبر واتزان ليس له حدود بدون شك.

وكثيراً ما تعرض لعاصفة هوجاء من أى أحد من رؤسياه، ولكنه رحمه الله يقابلها بصدر رحب، ولم يؤثر عنه طيلة ثلاثين عاماً انه استخدم سلطته للإضرار بالناس أو لتحطيم أى موظف ممن يعملون تحت إدارته.. بل كان يتلمس أبسط الوسائل لاشعار المقصر أو المخطئ ولم يعرف عنه أنه انتقم لنفسه.. بل كان يردد دائماً (التمس لأخيك عذراً).



الربيع وبحواره أمين المدينة الشيخ صدقة خاشقجي ومدير شرطة المدينة وقائد منطقة المدينة العسكرية في يوم زراعة الشجرة بالمتوسطة الحديثة عام ١٣٩٨هـ.

ويقول: تمهل ولا تعجل بلومك صاحباً.. لعل له عذرا وأنتم تلوم.

ويقول: في أكثر المناسبات والمواقف (صاحب الحاجة أرعن).

وهذا يعنى أنه يقدر الظروف والمواقف ويتصرف من هذا المنطلق فى حياته وتعامله مع الناس وهذا الحلم والصبر والأتزان هو ما نشده الشاعر بقوله:

من لى بانسان إذا خاصمته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وتراه يصفى للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

وهذا ينطبق تماما على الأستاذ الربيع عليه رحمة الله.

وقد امتازت شخصية الأستاذ عبد العزيز الربيع فوق كل ذلك بأنها استطاعت أن تبرز وأن تعطى عطاءها فى عدة جوانب.. فهو رحمه الله كما قال الذين كتبوا عنه وعن ملامح عبقريته يعتبر بحق دائرة معارف متحركة.. فبروزه ليس فى جانب الأدب كما هو الحال لدى كثير من الأدباء والكتاب فقط وليس فى جانب التربية وعلم النفس.. وليس فى مجال التعليم والثقافة. بل وليس فى مجال رعاية الشباب فقط.. إنه رحمه الله قد برز فى كل ذلك بل ويعتبر بحق عالم اجتماع من الطراز الأول ورجل علاقات إنسانية على مستوى رفيع وداعية إلى الخير والفضيلة.. إنه نموذج فريد من نوعه ولكننا لا نستطيع أن نتعرض لكل ذلك فى كتاب كهذا.. وما يهمنا هنا أن نتعرض لجانبين أساسيين فى شخصية عبد العزيز الربيع. هما الجانب التربوى والتعليمى والجانب الأدبى ونترك بقية ما ذكرنا عن ملامح العبقرية فى بقية جوانب شخصيته لحصافة القارئ وذكاائه اللامح يتلمسها بين ثنايا ما نقلناه من أقوال ومواقف هذه الشخصية العجيبة.

ان النشاط صورة صادقة لما يمكن أن تؤديه التربية فى تنشئة الشباب
فالتلميذ عن طريق النشاط يؤدى كل أدواره بكل جرأة واهتمام..

ومن أكبر الصعوبات مواجهة الجماهير ونحن عندما نعد أطفالنا هذا
الإعداد فانما نهيئهم للحياة المستقبلية بكل ما فيها من متاعب وصعوبات
وهذا واحد من أهم الأهداف التربوية التى يجب أن تحرص عليها المدارس
وأن تعمل لها ما وسعها العمل.

عبد العزيز الربيع

المدرسة مركز اشعاع...

وليست مجرد مكان لالقاء المعلومات فى الصفوف، فتستطيع المدرسة أن تقدم الكثير وتعالج الكثير من المشكلات وتستطيع أن تجذب المواطنين من أبناء الحي الموجودة به المدرسة.

عبد العزيز الربيع

لقد انتاب شباب الأمة الإسلامية تمزق نفسى شديد شدت أفكاره ومشاعره تيارات وافدة من بعيد وتاهت حياته بين أمواج بعضها فوق بعض، وأنتهبته عواصف هوجاء فتت صلابته وأوهنت عقيدته وقطعت الصلة بينه وبين أجداد تاريخه فضاع الشباب أو كاد، وتطايرت روحه فى مكان سحيق!

أن تخبط الشباب فى الحياة واستسلامه لغرور مظهرها، وزيف زخرفها فتنه عن مستقبله الذى يرنو اليه، والآمال المعلقة عليه ومقاليد المستقبل التى يتيسأ لحملها فى غده.. ولن ترده عن حافة الهاوية التى لا قاع لها إلا صرخات المشفقين عليه وعلى شفاهم أسئلة حائرة..

متى ؟ ومتى ؟ ومتى ؟

متى يفيق الشباب من غمرته؟.. متى يفكر فى المنزلق الذى أسلم اليه حياته؟

ومتى يتحرك علماء التربية وأساتذة الاجتماع والمصلحون والمربون ليضعوا له المشاغل على الطريق؟!

ومتى يضاعف المعلمون جهودهم لتخطيط مؤمن، ومتابعة يقظة، واستغلال جاد لكل الامكانيات المتاحة للعمل على بناء جيل قوى مؤمن يعرف كيف يؤمن مستقبله، ويقود مسيرته، ويحمى نفسه من الأنواء ويصونها من عبث الأهواء؟

ومتى يؤمن بأن الدين هو أرسخ القواعد وأقواها وأفتك الأسلحة وأمضاها فى وجه أعدائه والمتربصين به الدوائر؟

والى متى يظل الشباب قلقا مضطربا حائرا؟

عبد العزيز الربيع

أن التعليم يعلم الإنسان ولكنه لا يربيه....

فالتربية هي التي تصقل الطفل وتجعله قادرا على مواجهة الحياة.
أننا نعيش في عصر متغير.. عصر اختلفت فيه الكثير من المفاهيم ومن
الواجب أن نكون أهلا لأن نعيش في هذا العصر وأن نعد أبناءنا الاعداد
السليم....

عبد العزيز الربيع

إن هذه الحفلات الثقافية ضرورية جدا وليست مجرد عمل تكميلي أو مجرد إضافة من الاضافات ولكنها جهد تربوى إذا ما أحسن استغلاله أدى ثمرات كبيرة وخدم أهدافا تربوية عظيمة.

عبد العزيز الربيع

على شبابنا أن يكون قادرا بوعيه وبعلمه وبدينه وبخلقه على أن يأخذ
مكان الصدارة في العالم التي أرادها الله له ولن يتخلى عنها أبدا ليحقق
للإسلام تاريخا جديدا.. ولن يتحقق هذا التاريخ إلا إذا كان يمشى على
الأرض وقلبه متصل بالسماء يعيش في كنف القرآن ويقتبس من نوره ما
يشاء..

عبد العزيز الريع

مؤتمرات التربية ...
التربية قديما وحديثا ...
المدرسة الصالحة ...
المرحلة الابتدائية ...
نظام الامتحانات ...
الوجبة الغذائية ...
المناهج ...
اليوم الكامل ...
المجلات المدرسية ...
الحركة الكشفية ...

الجانب التربوي ..

الجانب التربوى والتعليمى ...

بعد حصول الربيع على الثانوية من مدرسة تحضير البعثات فى مكة المكرمة عمل مدرسا لمدة سنة دراسية، ابتعث بعدها للدراسة فى مصر، وعند عودته عمل مفتشا لمنطقة المدينة والشمال، لثلاث سنوات، أختير بعد ذلك ليكون مديرا للتعليم بالمدينة المنورة، وهذا يعنى أن عبد العزيز الربيع قد عمل فى حقل التربية والتعليم مدة تزيد على ثلاثين عاما قضاها بالمدينة المنورة وقد عايش افتتاح المدارس واحدة تلو الأخرى داخل المدينة وخارجها. فى مناطق المهد، والعلا، وخيبر، وينبع، وأملج، والعيص، وفى تبوك، وضباء، والوجه، وعرعر، ومنطقة الشمال، قبل أن تصبح لها إدارة تعليم مستقلة.. عايش هذه المنطقة وعرف ظروف افتتاح كل مدرسة، وما أسهمت به من علم ومعرفة للشباب فى جهتها وكان يحرص كل الحرص على مسيرة المدارس وعلى حضور جميع مناسباتها صباحا ومساء وحفلاتها مهما كلفه ذلك ولا يحتقر شيئا من أعمالها ويأخذ بيد كل عامل فيها، وكان يهتم بالنشاط كثيرا ويؤمن ايمانا كاملا لدوره فى التربية أما فى المجال التربوى خارج المدارس وعلى المستوى العام فكان رحمه الله محل تقدير من المسؤولين فى وزارة المعارف لايمانهم بشخصيته التعليمية وكفاءته وجدارته وكانت آراؤه فى اجتماعات مديرى التعليم بالوزارة موضع تقير الجميع وقد شارك فى العديد من المؤتمرات الدولية للتربية والثقافة والتعليم ومن ذلك...:

- ١ - شارك فى مؤتمر المعلمين العرب بالاسكندرية .
- ٢ - ترأس لجنة المملكة لمؤتمر الدراسات الاجتماعية الخامس فى عمان بالأردن.
- ٣ - شارك فى مؤتمر الوزراء العرب للتربية والتخطيط فى طرابلس بليبيا.

- ٤ - شارك فى مؤتمر اليونيسكو فى باريس ١٩٧٤م.
- ٥ - شارك فى عضوية لجنة تأسيس كلية التربية بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز.
- ٦ - له إسهامات كبيرة فى عدد من البرامج الاذاعية والتليفزيونية التربوية وغيرها.
- ٧ - رأس المكتب الكشفى الاقليمى بالمدينة المنورة وهو المشرف العام على معسكرات الكشف لخدمة الحجاج بالمدينة.
- ٨ - شارك فى المؤتمر الثانى عشر للكشف العرب بتونس.
- ٩ - رأس نادى المدينة المنورة الذى أنشأه لمنسوبي التعليم واستمر هذا النادى فترة من الزمن وتم دمجها فى نادى العقيق وسمى بنادى الأنصار.
- ١٠ - فى عام ١٣٨٥هـ أنتخب رئيسا لنادى الأنصار وبقي فى رئاسته حتى وفاته.
- ١١ - ترأس اللجنة العامة لجمعية موظفى الحكومة بالمدينة.
- ١٢ - ترأس اللجنة الرياضية التى كانت مسئولة عن الشؤون الرياضية بالمدينة المنورة قبل انشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
- ١٣ - شارك فى انشاء وتأسيس صندوق التوفير بالاشتراك مع الاستاذ محمد حميده موجه التربية الاجتماعية بادرارة التعليم بالمدينة فى ذلك الوقت وبقي رئيسا لهذا الصندوق حتى وفاته.
- ١٤ - أشرف على فرع هيئة الرقابة والتحقيق عند انشائه وبقي مشرفا على هذا الفرع بضع سنوات.
- ١٥ - أما مؤلفاته التربوية فهي ..
- ١ - كتاب التاريخ والجغرافيا للسنوات الرابعة والخامسة والسادسة الابتدائية على المنهج القديم.
- ٢ - كتاب القواعد للسنة الثانية المتوسطة (بالاشتراك).
- ٣ - كتاب الخلق الفاضل فى ضوء الاسلام (ألفه بالاشتراك) ويدرس بالمدارس المهنية الثانوية.

وقد نجح «رحمه الله» نجاحا كبيرا وأحتل من قلوب مرؤسيه داخل المدينة وخارجها الشيء الكثير...

وقد كان الربيع صريحا حينما قال عن سبب ما أحرزه من نجاح وما حققه من أعمال خالدة تستحق الإرشادة والتقدير. «أحب أن أقول أن الفضل فى هذا النجاح يعود إلى الله سبحانه وتعالى ثم رضا الوالدين..»

الطريقة المثلى للنجاح...

قال الأستاذ الربيع «رحمه الله»:

... وأما الطريقة المثلى لاحتراز النجاح فهى تتلخص فى:

***الحب :** حب العمل.. فأنا أحب عملى حبا مثاليا ومن أجل ذلك اعطيته كل ما أملك من جهد ومن وقت، كما يفعل المحبون. وكان أمامى وما يزال التوجيه النبوى العظيم (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)، (إن لله عبادا يفزع اليهم الناس فى قضاء حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله)، (اللهم من ولى من أمر المؤمنين شيئا فشق عليهم فاشقق عليه)، (طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الدجى تنجى عنهم كل فتنة ظلمات).. ومن أجل ذلك فقد وطننت نفسى على أن أعطى ما وجدت إلى العطاء سبيلا، دون أن افكر فى الأخذ لأن البشر يحبون الأخذ ويضيقون بالعطاء.

(وقد علمنى ذلك الصبر أمورا كثيرة.. علمنى الأناة، والتروى، وعلمنى حسن الاستماع، وعلمنى المرونة، وعلمنى أشياء كثيرة)..

ولحبه لعمله كان دائب السعى طوال يومه لكل ما يحقق نجاحا أو يضيف جديدا إلى عمله التربوى وكان يهتم كثيرا بكل عمل تقوم به المدارس ويقدم أيام افتتاح كل مدرسة لآيمانه بأهمية ذلك اليوم فى تاريخ

المعرفة، ولنستمع إليه فى حفل افتتاح مدرسة ثانوية بالمدينة... لقد تحدث
طويلا يومها، ومما قاله:

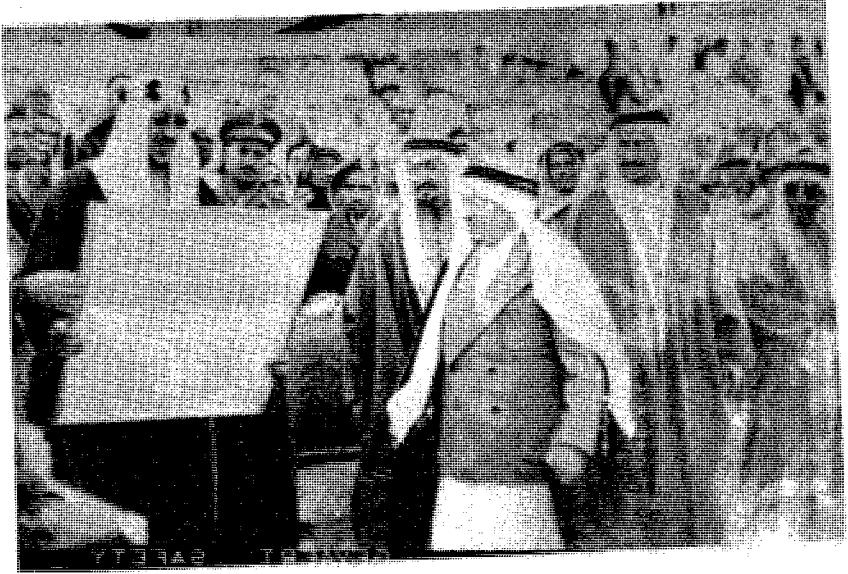
أيها السادة الكرام.. أيها الأبناء الأعزاء.... هذا يوم من أيام المعرفة
والشباب.. وإذا قلت المعرفة فانما أعنى هذا النور الذى يرشدنا إلى معالم
الطريق ويهديننا إلى سواء السبيل.

وإذا كانت المعرفة من حيث هى معرفة نور فى كل مكان فان معرفتنا
نور سماوى لانه نور نزل من السماء نور حمله إلى البشرية سيد ولد آدم محمد
صلى الله عليه وسلم. وإذا كنا نعيش فى هذا النور فى هذا البلد الذى
بعث منه النور والذى سيظل نوراً مشعاً ينشر الخير والخصب والثماء والمعرفة
فى كل مكان. وإذا كنا نسعد فى هذه المدينة الحبيبة المقدسة فان سعادتنا
لا تكاد تحدد ونحن نعيش فى هذه اللحظات الخالدة الباقية. هذه اللحظات
التي ما أشك فى أننى وزملائي من الأساتذة الكرام سيظلون يذكرونها دائماً
كما أنها ستظل محفورة تماماً فى أذهان وقلوب أبنائنا.. أبناء هذه المدرسة
الحبيبة.

أننا معشر العاملين فى حقل التعليم معشر المصلحين.. معشر الذين
يعيشون فى خدمة العلم وخدمة المعرفة، وفى خدمة الثقافة، وفى خدمة
الدين، أننا جميعاً نرتبط أشد الارتباط ونسعد أعظم السعادة حينما نسعد أننا
نسير فى طريقنا إلى الأمام، نسير خطوات ثابتة متتالية فى طريقنا إلى
المستقبل المرموق المحبب لهذه الأمة الإسلامية المجيدة.

إن هذا البلد الذى احتضن الدعوة الإسلامية فى بدايتها كان مثلاً رائعاً
فى حسن الاستقبال وكرم الوفادة، إن هذا البلد الذى سعد برسولنا العظيم
هو الطليعة.. طليعة المستقبل مستقبل الإسلام.

وإذا قلت الشباب، فانما أعنى عدة المستقبل، إن هذه الوجوه النيرة وهذه
السواعد الفتية هى التى تبنى مجد المستقبل عندما نهوها ونعدها الإعداد



في عام ١٣٧٢هـ وعندما كان الملك سعود رحمه الله ولياً للمهد وفي أثناء زيارته للمدينة تقدم عبد العزيز المفتش المركزى لمنطقة المدينة والشمال بطلب افتتاح أربع مدارس بالمدينة فوافق الملك سعود رحمه الله على الفور.

الصحيح السليم عندما نبنيها بناء قوامه الإسلام والايان بالقيم التى أتى بها الإسلام...١.هـ).

ومما سوف يذكره التاريخ لعبد العزيز الربيع أنه رجل قضى حياته كلها فى خدمة التربية والتعليم وكان من المؤسسين لهضة التعليم التى قادها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فى البلاد (عند قيام الدولة السعودية)، ورجل عاقل ذكى أديب كعبد العزيز الربيع عندما يعيش ثلث قرن من الحياة التعليمية فانه يصور المفاهيم والآراء والأفكار التربوية بكل ثقة وفهم وعمق فله رحمه الله آراؤه التربوية التى آمن بها كل الايمان وسعى إلى تحقيقها ما وسعه السعى وأعطى من أجلها ما وسعه العطاء ومن تلك القيم والمبادئ والأفكار التى نادى بها الربيع فى المجال التربوى.

نورد مايلي باختصار شديد:

١ - الفرق بين التربية قديما وحديثا :

هناك اختلاف فعلا فى طرق التربية فى الحاضر عنها فى الماضى، وقد حرصت أن أصور طرق التربية فى الماضى فى كتابى «ذكريات طفل وديع» لأنها كانت قائمة على قيم بدأت تتغير، واتجاهات ومفاهيم اختفت أو فى طريقها إلى الاختفاء. وليس من الميسور أن أتحدث بالتفصيل عن طرق التربية فى الماضى والحاضر، ولكننى أستطيع أن أقول أن طرق التربية فى الماضى كانت قائمة على الانضباط، أما طرق التربية فى الوقت الحاضر فهى قائمة على الانطلاق. ولا أريد أن أقول الحرية، فالحرية بغير قيود نوع من الفوضى، أو هى الفوضى بعينها ولكل من الطريقتين ميزات لا يستهان بها. لكن النظام التربوى الذى نحتاجه هو نظام الانضباط، وإذا سألتنى لماذا؟! سأحملك على ماكتبته فى أكثر من مناسبة عن نظام اليوم الدراسى الكامل، وهو النظام الذى تبنيت الدعوة اليه منذ خمسة عشر عاما، ولا أزال.. أدعو اليه، وتجذب بحثى المفصل عنه فى مجلة «التوثيق التربوى» التى تصدرها وزارة



الربيع بجوار صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة في افتتاح الموسم الثقافي لنادي المدينة المنورة الأدبي.

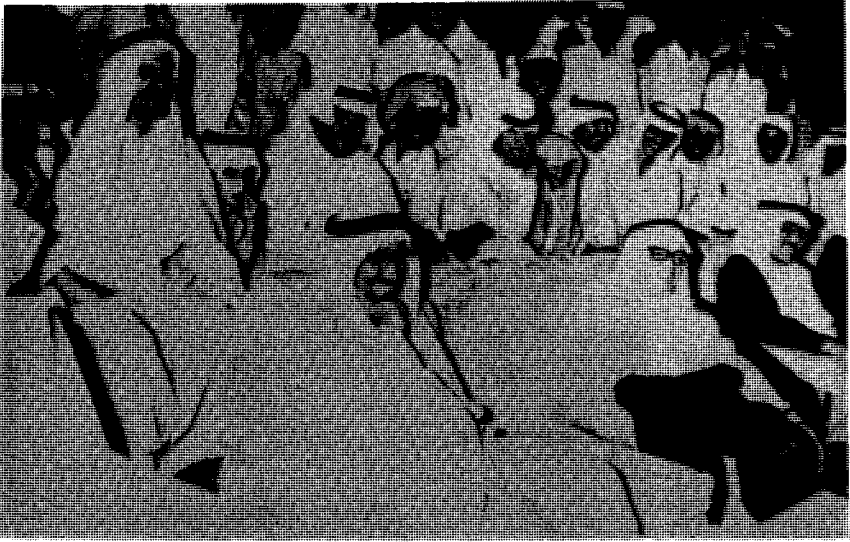
المعارف، كما تجد ذلك فى المقال الذى كتبته عن رجل من أعلام التربية والتوجيه فى بلادنا، ليس له جهود مكتوبة ولكن جهوده العلمية فى التوجيه والتربية جهود كبيرة جدرة بالاشادة والتقدير وذلك ما حاولت تبينه فى ذلك المقال الذى كتبته ونشرته فى جريدة المدينة بعد وفاته بأيام أنه أستاذنا الجليل (ولى الدين أسعد) مراقب البعثات السعودية فى مصر.

٢ - المدرس الصالح:

سئلت أكثر من مرة، وفى أكثر من مناسبة، عن العامل الأساسى لنهضة الأمم وتقدم الشعوب وحجر الزاوية فى كل ماشهه التاريخ البشرى ويشهه، من انطلاقات مذهلة فى آفاق العلم والمعرفة وما حققه الإنسان من فتوحات فكرية مذهلة، اقتحمت مغالق الكون وأسرار الحياة.

وكانت اجابتى تتكون من جملة قصيرة لا تتجاوز الكلمتين - هى: «المدرس الصالح» ففى اعتقادى أن أعقد مشكلة تواجهها الإنسانية منذ فجر التاريخ هى مشكلة المدرس الصالح أو المعلم الناجح وحينما يقبض الله لأمة من الأمم أو عصر من العصور أحد هؤلاء الأفذاذ، فإن معنى ذلك بوضوح أن مرحلة جديدة سليمة من تاريخ البشرية قد بدأت، وأن صفحة جديدة من أنصع الصفحات وأروعها قد أطلت على الأجيال المتطلعة إلى الحق والخير والجمال....

فالمعلم أو المدرس هو البانى الحقيقى للقدرات البشرية، وبقدر ما يكون فى هذه العملية الحيوية من سلامة أو اعوجاج، وقدره أو ضعف، وصلاح أو فساد، تكون قيمة البناء، ويكون المصير الذى ينتظره، وفى اطار هذه المفاهيم الشاملة ندرك الأبعاد الحقيقية للاشارة النبوية الكريمة التى وردت فى الحديث الشريف الذى يقول: (.. ..) وإنما بعثت معلما)، كما ندرك المغزى الحقيقى لطلب الاستزادة من العلم والمعرفة حين نقرأ فى كتاب الله جل وعلا (وقل رب زدنى علما).



الربيع بجانب معالي وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر في حفل أقيم بمناسبة زيارة معاليه
للمدينة



يحرص الربيع على رعاية كل مناسبة لأى مدرسة بالمنطقة ويقوم بتوزيع الكؤوس (والميداليات) وشهادات التفوق.

فقيمة العلم - فى الواقع - ليست قيمة مجردة... مطلقة.. ولكنها ترتكز على الدوافع والاتجاهات والأهداف التى تكمن فى أعماق النفس البشرية، وتنطلق فى اطارها المحدد المرسوم، وهذه هى الخلفيات الأساسية وراء كل العمليات التربوية والتعليمية.

ولعل فى هذا الإدراك الواعى لأهمية المدرس فى بناء الأجيال الجديدة ما يفسر اهتمام المسؤولين فى وزارة المعارف الجليلة بكل شئون التربية والتعليم وما يتصل بهما من قريب أو بعيد، وحرصنا فى هذه الإدارة على أن يكون لنا دائما دورنا الملموس فى هذه الشئون الحيوية... سواء عن طريق الدورات التدريبية أو غيرها من الوسائل والأساليب.

٣ - المرحلة الابتدائية:

المرحلة الابتدائية هى الأساس الذى تقوم عليه النهضة التعليمية فتى كان هذا الأساس سليما نظيفا قويا استطعنا أن نكون أمة قوية واعية تعرف واجبها وتقدر مسئولياتها، أما إذا كان الأساس ضعيفا وغير متماسك فن الطبيعى أن كل مايقوم عليه سيكون عرضة للتخلخل وربما الانهيار..

هذه الحقيقة البسيطة العظيمة يجب أن يضعها القارئون على أمر التربية والتعليم بمعاهد اعداد المعلمين انهم المسؤولون عن مستقبل الأجيال فاذا أحسنوا اعداد معلمى هذه المرحلة وخرجوا لنا أجيالا من المعلمين على درجة كبيرة من الثقافة والوعى والايان بأهمية المعلم كرسالة لأكوظيفة فانهم يكونون بذلك قد وضعوا الركائز لنهضة الأمة وتقدمها واستعادة مكانتها، وأنا أعرف سلفا أن هذه مهمة شاقة ولكن لابد منها.

٤ - الايمان برسالة التعليم :

لا أطلب فى المدرس الناجح إلا أن يكون إنسانا مؤمنا برسائته فاذا وجد هذا الإنسان كان مدرسا ناجحا لا اطلب منه أن يكون عالما ولا أن



صورة من رعايته رحمه الله لحفلات ومهرجان المدارس.

يكون محيطا بما يدرس من مواد ولكن بهمنى جدا أن يكون مؤمنا بهذه الرسالة لانه إذا آمن بها استطاع أن يصنع المعجزات وكما قلت وأقول دائما اعطنى معلما مخلصا مؤمنا برسالته ولا تعطنى شيئا آخر اعطيك أجيالا صالحة أما إذا اعطيتنى كل الامكانيات من مباني مدرسية وأجهزة تعليمية ووسائل مختلفة وكتب ومكتبة ومع ذلك أنت لا تعطنى مدرسا مؤمنا برسالته فأننى لا أستطيع أن أصنع لك شيئا.

٥ - نظام الامتحانات الجديد :

رأى فى هذا النظام أنه نظام مثالى دون شك، ولكن المشكلة تتركز فى طريقة التطبيق وفى الأشخاص الذين يتولون هذا التطبيق، وقد أثبت التطبيق الذى تم حتى الآن أننا بحاجة إلى التريث بعض الوقت فى تطبيق هذا النظام بصورته المثالية، وما من شك فى أن الضوابط التى وضعت فى العام المنصرم قد حدث كثيرا من الأخطاء التى حدثت فيما سبق، كما أن هذا النظام وتطبيقه وما دار حوله من ملاحظات ومناقشات وأبحاث قد كشفت عن بعض النواحي التربوية التى تحتاج إلى علاج وتصحيح وتقوم، ومن المؤكد أنه سيأتى اليوم الذى يطبق فيه هذا النظام نصا وروحا وهو يوم ليس بعيدا، وعندئذ يعرف الجميع ما تنطوى عليه من نظرات صائبة وخدمة كبيرة لأبنائنا الشباب وللعلم وللنهضة التعليمية.

والمشكلة التى يعانها الناس من تطبيق نظام الامتحان الجديد تنحصر فى كلمة واحدة وهى (الثقة) فلو استطعنا أن نشعر الطالب بأنه أهل للثقة لما فكر فى أن يغش بأى وسيلة من وسائل الغش ولو استطعنا أن نشعر المدرس بأنه أهل للثقة لما فكر فى أن يستغل المسؤولية التى أنيطت به استغلالا يخالف الثقة، ولو استطعنا أن نشعر الناس بأن أبناءهم الطلاب واخوانهم المدرسين أهل للثقة لقضينا على كثير من الوسواس والأوهام، وعند ذلك لا يهمل الطلاب فى واجباتهم ولا يقصر المدرسون فى أداء واجبهم بأمانة واخلاص، صحيح ان قضية الثقة تحتاج إلى وقت نستطيع أن نفرسها

فى الطالب ونشعر بها المدرس وننشرها فى الناس، وصحيح أن هناك بعض الضحايا نتيجة لذلك، وهنا يأتى دور مديرى المدارس الواعين المخلصين الذين يستطيعون أن يقللوا من هؤلاء الضحايا بل وأن يحولوا دون وقوع أية ضحايا بفضل حكمتهم ويقظتهم وشعورهم بالمسئولية وثقتهم بأنفسهم وبوطنهم وأمتهم.

وعلى أية حال فلا بد من غرس الثقة وإشاعتها مهما كلفنا ذلك من ثمن ويبقى بعد ذلك نظام الامتحان الجديد أسلوبا تربويا جديدا يتناسب مع العصر الذى نعيش فيه ومع المراحل التربوية والتعليمية التى قطعناها ومع الانسان الجديد الذى تحرص مدارسنا على تكوينه واعداده للحياة المستقبلية.

٦ - الوجبة الغذائية :

الوجبة الغذائية فى الواقع انجاز تربوى كبير يستحق الاشادة والتقدير قد لا نشعر كثيرا بأهمية هذا الانجاز بالمدن الكبيرة أما إذا تجاوزنا هذه المدن إلى القرى وإلى الضواحي لشعرنا بأهمية هذا الانجاز الذى كان له الأثر الكبير فى اجتذاب كثير من الطلاب وفى رفع روحهم المعنوية وفى دفعهم إلى أن يواصلوا دراستهم فى التعليم وإلى أن يحققوا كما نرجو كثيرا من الآمال المعقودة عليهم وأذكر فى هذه المناسبة أن مدرسة من مدارس ضواحي أملج كانت تشكو من انصراف طلابها عن المدرسة وهذا قبل اقرار الوجبة فها كان من مدير المدرسة وزملائه المدرسين إلا أن اتفقوا على أن يقدموا وجبة لابنائهم الطلاب على حسابهم الخاص وفعلا كانت هذه الحركة كافية جدا لتجميع الطلاب ولحرصهم على ألا يتخلوا أبدا عن الدراسة وهى مناسبة طيبة أحيى بها هؤلاء النفر من الزملاء الكرام.

٧ - تغيير المناهج :

الانسان يختلف تماما عن أى شىء آخر عن الكائنات الأخرى لأنه متطور ومتأثر أو يتأثر بالحياة أو يتأثر بأشياء أخرى من أجل هذا فالمناهج لا



في حفل افتتاح معرض الفنون التشكيلية الذي يقيمه المكتب الرئيسي لرعاية الشباب سنوياً حيث
يرعى رحمه الله ذلك الحفل عام ١٣٩٧هـ وبرفقة الأستاذ إبراهيم البديري رئيس المكتب.

يمكن مهما كانت مثالية فلا يمكن أن تلبى رغبات الإنسان وحاجاته بل هي فى حاجة باستمرار إلى تغيير وتبديل وحذف وإضافة لذلك فلا يوجد هناك منهج مثالى يستمر إلى الأبد ومن أجل هذا نلاحظ أن كل الأمم والشعوب الراقية تحاول مابين فترة وأخرى أن تغير وأن تطور وأن تلاحظ رغبات المجتمع وحاجاته ومتطلباته وتحدث هذه التغيرات والذى لا أعرفه بالنسبة لوزارة المعارف أن المناهج تتغير باستمرار لتناسب التطورات التى تعيشها المملكة، ومع التعبيرات والمفاهيم التى أحدثها التعليم، والعلم وما حققه من انجازات كبيرة ضخمة.

٨ - اليوم الكامل :

اليوم الكامل فكرة آمنت بها إيمانا عميقا، وقد أثرتها عدة مرات فى اجتماعاتنا العديدة بوزارة المعارف، ومن حسن الحظ أن بعض المسؤولين بدأوا يؤمنون بأهمية هذا اليوم، وأرجو أن لا يمض طويل وقت حتى يأخذ طريقه للتنفيذ رغم تخوف الكثيرين من هذا اليوم، والعجيب أن هذا النظام الذى أدعو اليه كان نظاما معمولاً به من قبل فثلا أنا اذكر وأنا طفل بأننا كنا ندرس أربع حصص، ثم نذهب إلى المسجد فنصلى الظهر ثم نذهب إلى البيت فنتغذى (ولم يكن هناك وجبات مدرسية) وكان هذا يأخذ منا حوالى الساعة، ثم نعود فنأخذ حصتين، ثم البعض منا يذهب إلى المنزل، والبعض الآخر يمارس لونا من ألوان النشاط، ولعلى أشرت إلى هذا أيضا فى كتابى «ذكريات طفل وديع». وفكرة اليوم هى الفكرة التى لا بد من تنفيذها إذا أردنا أن نتغلب على الصعوبات التى يعانينا مجتمعنا، فاجتمعنا مع الأسف يتخلى عن واجبه ويحمل المدرسة كل المسؤولية، أى خطأ يرتكبه الطفل أو الناشئ، أو المراهق فإن اللوم والعناء ينصب على المدرسة، رغم أن المدرسة ليست إلا جزءا من ثلاثة (المدرسة، البيت، المجتمع). والمجتمع والبيت يتخليان عن هذا الواجب، ويلصقانه بالمدرسة، فما دام المجتمع يؤمن بهذا الإيمان فعلينا أن نتحمل هذه المسؤولية وأن نضع الطفل، أو الناشئ،



في احتفال افتتاح يوم الشجرة بالمتوسطة الحديثة.

أو المراهق تحت تصرفنا طوال فترة نشاطه وهى فترة النهار، فيجب أن يبقى فى المدرسة من طلوع الشمس إلى غروبها لنستطيع أن نعلمه وأن ندفعه، إلى المذاكرة، وإلى حل واجباته المنزلية وإلى ممارسة نشاطه، فإذا آذن النهار بالمغيب يعود إلى بيته وقد اشتاقت إليه أسرته، وقضى الوقت فى أكل وشرب ومشاهدة للتليفزيون، وما إلى ذلك، وهذه الطريقة نستطيع أن نسيطر على الطفل وأن نصقله وأن نحول بينه وبين ما يتعرض له من تيارات.. أما أن يبقى الطفل فى المدرسة عددا قليلا من الساعات، ويقضى بقية النهار فى المنزل، وفى الشارع ثم تتحمل المدرسة وحدها مسؤولية كافة الأطراف، فذلك فيه كثير من الظلم، وعلى كل حال فأحب اطمئن الزملاء الذين يتخوفون من هذا اليوم عند تطبيقه لن يعملوا بطبيعة الحال من شروق الشمس إلى غروبها بل أن العملية ستنظم بحيث انهم يعملون عددا معيناً من الساعات وزملاء آخرون يعملون بقية الساعات وهكذا.

٩ - المجالات المدرسية:

ومن الطريف أن بعض كرام الاخوان نصحنى بالا أحفل بهذه الكلمات التى تكتب للمجلات المدرسية وأن أكتب بدون أى عناية أو افتعال وساق طائفة من الحجج لدعم رأيه أو نصيحته، وليس هنا مجال واستعراض هذه الحجج ولكن الأمر الجدير بالاشارة هو اننى رفضت هذه النصيحة لأننى لم أعود الغش والمغالطة فهما ليس من طبعى والحمد لله هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فانا أحترم الكلمة وأعز بجلال الحرف وأعتبر المجلة المدرسية وسيلة تربية لها أهميتها الكبيرة فى صقل الطالب وفى اثراء ثقافته وفى التعرف على مواهبه ثم استغلال هذه المواهب وتوجيهها التوجيه السليم.

وحاجاتنا إلى الصحفى الموهوب لا تقل أبدا عن حاجتنا إلى المعلم والمهندس بل ربما كانت حاجتنا إليه أشد، وقد خطونا فى الصحافة خطوات ولكننا مع ذلك لا نزال فى بداية الطريق.

١٠ - الحركة الكشفية :

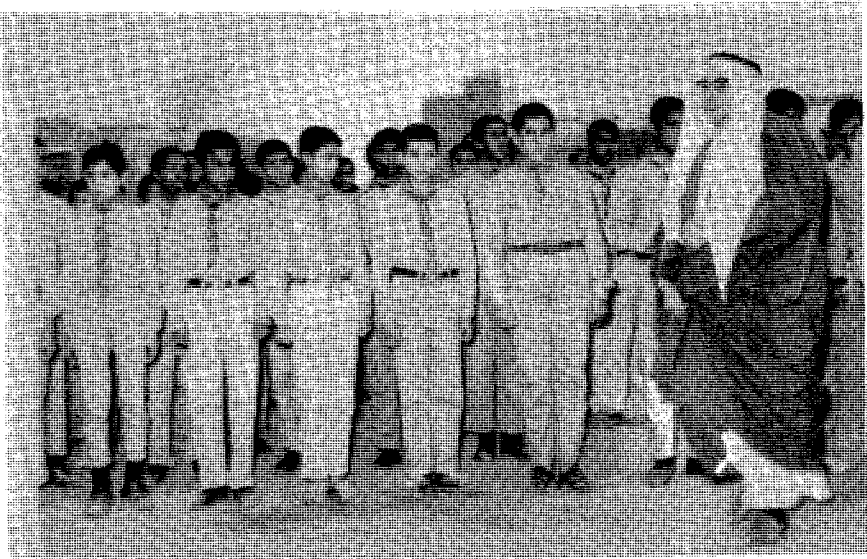
الحركة الكشفية أثبتت وجودها فعلا فالطلاب المنتسبون إلى الحركة الكشفية طلاب يمتازون بالقدرة على الضبط والربط وهم طلبة أو هم نماذج فى الحقيقة تستحق التقدير بما يمتازون به من خلق ومن فهم ومن إدراك لمسئولياتهم ومن حرص على أن يكونوا مثلاً ربيعاً فى الخلق والأدب والأخلاق، بعكس الطلبة الرياضيين.

من أجل ذلك فأنا أحب هذه الحركة وأعزها وأقدم لها كل ما أملك من وسائل الدعم وأحرص على ألا أتخلّى أبداً عن أى حفل تقيمه الكشافة، والكشافة بدأت منذ سنوات طويلة وأذكر اننى كنت واحداً فى أول فرقة أنشأتها الملكة، كانت أيامها المعارف مديرية وليست وزارة كان يطلق عليها مديرية المعارف العامة.

وصادف أن قدمت فرقة الكشافة من سوريا، فرؤى أن تنشأ فرقة على عجل لتستقبل هذه الفرقة فأنشئت وكنت أنا أحد أفراد هذه الفرقة.

... مع الأسف لم تستمر هذه الفرقة طويلاً لأننى كما قلت كان انشاؤها على عجل وارتجالاً إنما أخذت الحركة الكشفية طريقها الصحيح عندما أنشئت وزارة المعارف وأنشئ بها قسم، أو شعبة، أو إدارة باسم رعاية الشباب، وكان من ضمن أقسامها المهمة قسم التربية الكشفية الذى أهتم فى هذه الناحية، والذى استطاع أن ينهض بالحركة الكشفية نهوضاً كبيراً وأن يحقق فيه نجاحاً يستحق الإشادة ويستحق التقدير.

وأحب أن أوجه كلمة لآخوانى مدرسى المدينة أحب أن أذكرهم بأن مجالات العمل لخدمة المملكة عامة والمدينة خاصة مجالات واسعة تنتظر دورهم فيها وجهودهم من أجلها وأنا أربأ بهم أن يكونوا ممن عناهم الشاعر (شباب قنع لا خير فيه) وآمل أن يكونوا ممن عناهم بقوله (وبورك فى الشباب الطامحين)، وأرجو أن يأتى اليوم الذى يقال فيه لطلبتهم وأبنائهم



صورة لرعايته رحمه الله وتفقدته لكشافه المنطقة في مناسباتهم المختلفة

أنظروا إلى أساتذتكم أنهم القدوة والمثل علما وخلقا واخلاصا وطموحا
وحاسة وإثارا.

والمدرسون الذين يستطيعون تغيير هذه النظرة إذا خرجوا إلى الحياة
وشاركوا في المجالات العامة وأثبتوا وجودهم فيها وأشعروا الناس بأنهم عناصر
فعالة لا غنى للمجتمع عنها فى داخل المدرسة وفى خارجها.

أما الكلمة التى أوجهها فهى تذكيرهم بقول الشاعر:

لا يرتقى شعب إذا لم يعتصم أبناؤه بالعلم والأخلاق
فالعلم يرفعهم إلى أوج العلا والخلق يحميمهم من الاخفاق

إن المعلم يضطلع بأعظم رسالة ولذلك فهو ليس موظفا ولكنه صاحب
رسالة، وصاحب الرسالة يهيمه نجاح رسالته مهما كلفه ذلك من ثمن ووقت
وتضحيات انه يعمل من أجلها أثناء الليل وأطراف النهار ويستعد لها بكل
وسائل الاستعداد من علم وثقافة ومعرفة واتصال بالكتب والأحياء. (أ.هـ)

ان النصح يجب أن يوجه إلى المسؤولين عن تربية هذا الشاب.. ان النصح يجب أن يوجه إلى الآباء ويوجه إلى المعلمين ويوجه إلى حملة الأقلام والمشرفين على وسائل الأعلام.. فلو تضافرت جهود كل هؤلاء لأقاموا سورا من الحصانة يحمى هذا الشاب من الانحراف والانجراف والتعلق بالأوهام والقشور..

إن على كل المسؤولين والمصلحين أن يضطلعوا بدورهم فى توعية الشباب وتوجيههم ووضع الحقائق أمامهم وإزالة الغشاوة عن أعينهم على أن يكون ذلك بالحكمة والمنطق والأسلوب العلمى..

عبد العزيز الربيع

— على رجال التربية والتعليم — يقع العبء الأكبر فى تكوين الشباب المسلم وتوجيهه.. فلنكن جديرين بهذه المسئولية ولنعمل جاهدين فى سبيل أداء الرسالة المنوطة بنا على أكمل الوجوه وفضلها ولنذكر دائما قول معلمنا الأول سيد ولد آدم المصطفى صلى الله عليه وسلم: (طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الدجى تنجى عنهم كل فتنة ظلماء)، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

عبد العزيز الربيع

لا شك أن الهدف الأساسي من العملية التربوية هو تنمية الأدوات المعرفية وأساليب التفكير لدى الأفراد مما يهيء لهم الطريق لاكتشاف أسلوب للحياة للبحث عن المعرفة والكشف عن الحقيقة..

ومع تعقد المجتمعات الحديثة وتشعب الاتجاهات الموجودة بها والتقدم الهائل في مجالات العلم والتكنولوجيا وما تبع ذلك من ضرورة تهيئة الأفراد للتكيف مع هذا التقدم الملحوظ.

اتجهت الدول المتقدمة إلى الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والنفسية والصحية لأبنائها حتى تستطيع توجيههم التوجيه الصحيح الذى يتناسب مع ميولهم واتجاهاتهم بما يهيء لهم فرص الاستفادة المرجوة وتهيء للدولة سبل التقدم والرقى، ونحن لو تأملنا التطورات الاجتماعية والاقتصادية التى حدثت فى المملكة العربية السعودية لأدركنا الاختلاف الواضح بين الماضى والحاضر، فالتقدم العلمى والتكنولوجى قد استوجب الاهتمام بالتربية الاجتماعية فى المجال المدرسى والعمل على تشجيع أوجه نشاطاتها المختلفة التى تهدف إلى إيجاد المواطن الصالح وتنمية مهاراته واستعداداته وقدراته بما يعود عليه من نفع وعلى المجتمع الذى يعيش فيه بالتقدم والرفاهية..

عبد العزيز الربيع

ان براعة التخطيط لهذه التربية واعداد النهج الصالح والمعلم القدوة،
وتعبئة كل الجهود الصادقة، والمتابعة والمثابرة والاحساس بالمسئولية، والخوف
من حساب الله.. كل ذلك يحقق ما ننشده من بناء شباب العقيدة الذى
يجتاز كل عوائق مسيرته فى درب الإيمان.. ومنهج التربية السماوية ذلك
المنهج الذى اعتمد عليه معهد التربية المحمدية يجب أن يضعه المعلمون نصب
اعينهم ويكون أمانة فى أعناقهم ليتخذوا منه الاشراف الذى ينير سبيل
الداجين ويهدى سواء السبيل.. يجب ألا يترك شبابنا ضائعا فى مهب الريح
وألا تترك مسيرته تتعثر فى الحياة كما يشاء لها المنحرفون والشامتون ولا بد أن
نتصدى لهم بكل قوة.. (وقفوهم أنهم مسئولون) !

وعلى شبابنا أن يفيق ولا يتعثر.. وأن يشب عن الطوق ويكبر.. وأن
تبرز شخصيته المتميزة التى تزدهو بأصالتها العربية والإسلامية بانتمائه إلى
خير أمة أخرجت للناس وألا تتوارى أبدا هذه الشخصية الفريدة وراء التقليد
المجنون..

عبد العزيز الربيع

يعتقد الكثيرون من الناس أن تسمية المدارس مثلاً بأسماء الشخصيات الكبيرة التي كان لها دورها البارز في تاريخنا القديم أو الحديث يستهدف بالدرجة الأولى تخليد هذه الشخصيات أو الاعتراف بالدور الكبير الذي قامت به..

وهذه الفكرة سارية للأسف حتى لدى الطبقات المثقفة ولدى من نعتبرهم صفوة المثقفين في بلادنا مع أنها في اعتقادي لا تمثل إلا الجزء الأصغر من الحقيقة.. فان هذه الشخصيات ليست في حاجة إلى أى جهد منا لمحاولة تخليدها.. فقد فرضت نفسها على الزمن وعلى التاريخ بما قدمته من أعمال وقامت به من مجهودات كما أن مجرد الاعتراف بالدور الكبير الذي قامت به ليست له أى قيمة إذا كان سلبيا لا يعتمد على أى رصيد من الاقتداء والتأسي والاتباع.. ان الهدف الأساسى من اطلاق أسماء شهدائنا الأبرار وعلمائنا العباقرة وأبطالنا المغاوير على مدارسنا وشوارعنا انما هو رغبتنا فى أن نحس أنهم على مقربة منا وتطلعنا إلى أن نشعر بوجودهم ومشاركتهم لنا فى حياتنا اليومية التى نحياها وأرواحهم الكريمة ترفرف من حولنا.. وذلك كله ليست له أية غاية معقولة فى نظرى غير أنه الوسيلة الوحيدة لنتخذ من هذه الشخصيات التى نقرأ ونسمع أسماءها صباح مساء القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

عبد العزيز الربيع

مؤلفات الربيع ...
المكتبة ...
رائد فخرنا ...
نصيحة للكتاب ... والشباب
الربيع ... الناقد الأدبي ..
براعة ... وريادة في النقد

الجانب الأدبي ..

الجانب الأدبي ..

وبقدر ما نجح الربيع فى المجال التعليمى والتربوى أحرز نجاحا كبيرا فى مجال الأدب والنقد فهو أديب عملاق يجل الكلمة ويقدس الحرف ويتابع تاريخ الأدب بشغف وعمق وفهم وتركيز.. وكان رحمه الله يتذوق الكلمة ويعرف التعبير الصادق ويعيش مواطن الجمال فى رصانة الكلمة وبلاغة اللفظ وعمق المفهوم...

انه رجل بارع دائم الصمت فخم العبارة، وقد دخل الكثير فى المعارك الأدبية مع كبار الأدباء والكتاب فكان قوى الحجة واضح البيان شديد التمسك بتراث الإسلام شديد الاعجاب ببلاغة القرآن والسنة وقد ترك لنا تراثا كبيرا فى كتبه التى طبعت:

- ١ - كتاب ذكريات طفل وديع .
- ٢ - كتاب رعاية الشباب فى الإسلام .
- ٣ - دراسة مطولة عن ديوان (قدر ورجل) للشاعر الكبير محمد حسن فقى.
- ٤ - دراسة عن ديوان همسات قلب لفضيلة الشيخ محمد المجذوب.
- ٥ - هذا إلى جانب العديد من المقدمات الطويلة التى كتبها لمختلف الكتب أما كتبه المخطوطة فهى:
- ١ - بناء الفرد فى وجهة التربية الإسلامية.
- ٢ - التربية عند العرب قبل الإسلام.

٣ - دراسة عن شعر أجمد الطرابلسي.

٤ - شوقيات وشوكيات.

٥ - مع الجن والملائكة والشياطين.

٦ - صور وملامح.

٧ - أبو لهب شخصية قلقة في المجتمع القرشي.

٨ - كتب ومؤلفون.

٩ - المدينة المنورة - دراسة وصفية تاريخية.

١٠ - موسوعة المدينة المختصرة.

١١ - مناقشات ومناقشات.

١٢ - ديوان شعر يضم العديد من القصائد.

* هذا وقد شارك (رحمه الله) في تأسيس أسرة الوادي المبارك، التي استمرت قرابة ربع قرن في المدينة المنورة، وهي أسرة أدبية تهتم بالأدب والتراث وكان يستضيفها في بيته أسبوعيا في الكثير من اجتماعاتها ولقاءاتها.

* رأس نادى المدينة المنورة الأدبي منذ انشائه حتى وفاته وهو أحد أعضائه المؤسسين.

* اختير ليكون عضوا في اللجنة التمهيدية لبعث سوق عكاظ الأدبي.

* شارك في المؤتمر التحضيرى لسوق عكاظ بالرياض.

* شارك في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي نظمته جامعة الملك



فضيلة الشيخ المرحوم محمد سعيد دفتدار معتمد المعارف السابق
(الجالس في الوسط) وبحواره من جهة اليسار الأستاذ عبد السلام هاشم
حافظ وخلفه الأستاذ محمد هاشم رشيد وإلى اليمين الأستاذ (الربيع).

عبد العزيز بجده وحاز فيه على الميدالية الذهبية وعلى براءة الريادة فى النقد الأدبى باعتباره رائدا من رواد الأدب فى المملكة.

* تعتبر مكتبته الخاصة من أكبر المكتبات التى تضم شتى فنون المعرفة والثقافة ويزيد ماها من كتب ومجلدات على خمسة عشر ألف كتاب.

* له نشاط بارز فى مجال النقد الأدبى وخاض العديد من المعارك الأدبية.

متى بدأ ميل عبد العزيز الربيع الأدبى؟

إن أجمل ما يقدم فى هذا المجال (وأعنى المجال الأدبى) لكشف الكثير من جوانب عبد العزيز الربيع هو المقابلة التى أجريتها معه قبل وفاته بثلاثة أيام ونشرت فى جريدة الندوة بالعدد ().

ففيها الكثير من الجوانب التى ينشدها القارئ الكرم عن الحياة الأدبية التى عاشها الربيع فألى المقابلة:

رائد فقدناه

فقد الوسط الأدبي بالمملكة العربية السعودية رائدا من رواده الذين كانت لهم أقدام ثابتة فى مجالاته المختلفة ذلكم هو الأستاذ عبد العزيز الربيع..

لقد كان عبد العزيز الربيع يرحمه الله من أوائل الذين أثروا الحياة الأدبية فى عصرنا الحديث بنوائع الشعر النابض والأدب الحى والنقد الهادف البناء.. لقد جند نفسه للعمل بصورة مستمرة وبنفس راضية مطمئنة وقلب كبير لا يعرف اليأس دافعه لذلك إيمانه المطلق بالدور القيادى لهذه البلاد واخلاصه الذى ليس له حدود لتراب هذا الوطن.

لقد كان عبد العزيز الربيع نموذجا من النماذج القليلة من الرجال أمضى عمره وإلى آخر حياته وهو يعطى عطاءه فى حنكة وحكمة واتزان ومن خلال معاشته لهذا الرجل فى فترة لا تزيد عن خمسة عشر عاما عرفت عنه الكثير ومع ذلك أقرر هنا أننى كلما أيقنت بتحديد معالم هذه الشخصية العجيبة أجد نفسى أو أكتشف على الأصح أن هناك جوانب متعددة لا أستطيع أن استكشف كلها أو أعرف حقائقها بالقدر الذى أرغبه لأن شخصية عبد العزيز الربيع ليست عادية بالطبع فهو فذ ولذلك من الصعب على مثلى الاحاطة بجوانب تلك العبقرية.. وكنت أقول فى نفسى بأن مرور الزمن سيجعلنى أعرف الكثير مما أرغبه عنه ولكن المنية حالت بينى وبين ما كنت أتطلع إليه والأعمار والآجال بيد الله تعالى - ولعل الوقت يسمح لى فيما بعد لأعد دراسة عن هذا الرجل العظيم.. والمهم هنا أننى رأيت أن أطرح على القراء الأعزاء لقاءا أدبيا أجرите معه قبل ثلاثة أيام من وفاته وكنت أرغب أن يكون لقاء مطولا أستكشف فيه بعض الجوانب التى يجهلها الكثيرون عن حياة الرجل العملاق وكنت أعد نفسى بأن هذا اللقاء إذا تم على ما خططت له سيكون دراسة تمتاز بشىء من الشمول وتحقق لها بعض عناصر الكمال عن هذه الشخصية الفذة ولكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن وحالت الأقدار دون اتمام ما أردته.

ولقد سألته يرحمه الله عن بداية ميله الأدبى وعن العوامل المؤثرة فيه أو فى أدبه على الأصح فأجاب قائلا:

لا أعرف بالضبط متى بدأ هذا الميل الأدبى ولكن من المؤكد أنه بدأ فى الطفولة المبكرة فقد نشأت فى كنف والد مثقف يحب القراءة وكان يقضى أوقات فراغه فى صحبة الكتاب ثم أتيح لى أن التحق بمدرسة ابتدائية أهلية بالمدينة المنورة هى مدرسة العلوم الشرعية وكانت تسير على منهج متميز أو ربما هو المنهج التقليدى الذى كانت تسير عليه التربية الإسلامية منذ صدر الإسلام.. فقد كان الطفل يبدأ بالمدرسة فى القسم الأول وكان يسمى القسم التأسيسى وهى تسمية دقيقة لأن فى هذا القسم يوضع الأساس التعليمى والتربوى فى حياة الطفل ومدة هذا القسم عامان دراسيان ولكن الحقيقة أن مدة الدراسة أربعة أعوام لسبب بسيط هو أن الدراسة تبدأ فى غرة السنة الهجرية مع بداية شهر المحرم وتنتهى بنهاية شهر ذى الحجة أى أن مدة الدراسة اثنا عشر شهرا إلا ثمانية أيام هى أيام العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى ولا شىء من الأجازات غيرها على الإطلاق فاذا أنهى الطفل القسم التأسيسى ونجح فى امتحانه الأخير انتقل إلى القسم التحضيرى ومدته ان لم تخنى الذاكرة ثلاث سنوات يدرس فيها الطفل القرآن الكريم مع مواد دراسية أخرى ولا يستطيع الانتقال من هذا القسم إلا إذا حفظ القرآن غيبا حفظا جيدا وأدى فيه امتحانا أمام لجنة يختار بعض اعضائها من خارج المدرسة فاذا نجح فى حفظ القرآن ونجح بطبيعة الحال فى المواد الأخرى انتقل إلى القسم الابتدائى ومدته ثلاث سنوات ولست بحاجة إلى أن أعيد مرة أخرى بأن القسم التحضيرى والقسم الإبتدائى مدة الدراسة فيها اثنا عشر شهرا أيضا إلا ثمانية أيام... هذا بالطبع للسنة الدراسية الواحدة..

ومعذرة إذا كنت اطلت الحديث لاننى أريد أن أصل إلى القول بأننى لم أدخل القسم التأسيسى وانما دخلت القسم التحضيرى واننى حفظت القرآن وكان لذلك أثره فى دعم الميل الأدبى.. ثم انتقلت إلى القسم

الإبتدائى وهناك التقيت بعدد من الأساتذة الاجلاء وكان للأدب دور كبير من اهتمامهم وكان فى طليعتهم أستاذ جليل هو أستاذنا وشيخنا وصاحب أياد علينا العلامة الكبير الشيخ محمد الحافظ.. ولقد كان لذلك اللقاء أثره فى نفسى وفى وجدانى وفى توجيهى هذه الوجهة التى اتجهت إليها. وحسبى أن أذكر أننى قرأت فى هذه المرحلة مالا أحصى من الكتب وحفظت مالا أحصى من الشعر الذى لا تزال بعض قصائده فى ذاكرتى إلى اليوم..

أما العوامل المؤثرة فى أدبى فهى :

١ - القرآن الكريم .

٢ - القيم التى عشت تحت ظلها فى طفولتى .

٣ - الإيمان المطلق بمستقبل الإسلام .

٤ - الاعتزاز بلغة العرب التى تكلم بها الله عز وجل.

وعندما سألته عن مؤلفاته وعن المؤتمرات العلمية والأدبية والتربوية التى شارك فيها قال يرحمه الله.

إن مسئوليات عملى واهتمامى بالتربية قد حال دون تحقيق الكثير مما كنت اتطلع إليه فى مجال التأليف ولدى الآن كتابي «طفل وديع» والذى طبع للمرة الثانية وكتاب «رعاية الشباب فى الإسلام». إضافة إلى دراساتى التى قدمت بها العديد من كتب بعض الشعراء والأدباء الذين احسنوا الظن بى مشكورين فعهدوا إلى بذلك.

أما ما لدى من كتب لم تطبع بعد وهى فى الواقع معدة للطبع ولا تحتاج إلا إلى اللمسات الأخيرة فنها:

١ - التربية عند العرب قبل الإسلام.

٢ - أبو هب شخصية قلقة فى المجتمع القرشى.

٣ - شوقيات وشوكيات.

٤ - مناقشات ومناوشات.

٥ - ديوان شعر يضم العديد من القصائد.

وبعد ذلك سألت عن أبرز الشخصيات الأدبية التى تأثر بها وكان لها الدور الكبير فى حياته الأدبية فقال رحمه الله:

من المؤكد اننى تأثرت بكثير من الشخصيات الأدبية على مر العصور لأن ثقافة الأديب هى مجموعة قراءاته فى القديم والحديث فى لغته واللغات الأخرى ولكن أبرز الشخصيات الأدبية التى تأثرت بها فى بداية حياتى الأدبية هى شخصيات مدرسة الرسالة.. والرسالة هى المجلة التى كان يصدرها الأديب البليغ الأستاذ أحمد حسن الزيات والتى استمرت أكثر من عشرين عاما ولعل من الطريف أن أذكر أن أول لقاء بينى وبين مجلة الرسالة كان فى الصف الخامس الابتدائى.. ففى هذا الصف أحضر لنا أستاذنا الشيخ محمد الحافظ عددا من مجلة الرسالة وقرأنا احدى مقالاتها أو قصائدها.. لا أدري ثم أخذ يتخير لنا بين كل وقت وآخر بعض مقالاتها وقصائدها ليقرأها لنا ومنذ ذلك الحين انعقدت أواصر المحبة بينى وبين مجلة الرسالة وكانت فرحتى بالحصول على عدد من أعدادها لا تعد له فرحة.. واجتمع لى عدد كبير من أعدادها ولكن لم تجتمع لى كاملة وكان من أمنياتى أن أحصل عليها كاملة ولم تتحقق تلك الأمنية إلا قبل أربع سنوات فقد استطعت الحصول عليها كاملة بفضل أحد الأصدقاء واشتريتها بألف جنيه مصرى.. وكانت فرحتى بالحصول عليها فوق كل وصف.

بقى بعد ذلك أن أذكر أن فى أعمدة مجلة الرسالة الأساتذة أحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعى وأحمد أمين وإبراهيم عبد القادر المازنى

وزكى مبارك وعلى الطنطاوى ودرينى خشبة ومحمود غنيم وأحمد الطرابلسى وعلى الجندى..وأنا بطبيعة الحال لا أذكر كل من كتب فى الرسالة فذلك أمر يطول ثم أنه لا يهمنى لأن الذى يهمنى هو أن أذكر الأدباء الذين كان لهم تأثير فى بداية حياتى الأدبية لأننى استطعت بعد ذلك أن أفتح كل النوافذ وأن استقبل كل التيارات وأطل على كل الاجواء.

* وسألت الأستاذ الربيع عن النصيحة للمسؤولين والمفكرين لتوجيه وسائل الاعلام الوجهة الصحيحة لتربية الشباب فقال فى هذا:

النصيحة التى تقال فى هذا المجال هى تذكير الجميع بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها وأن مسئوليتهم تجاه الأجيال الصاعدة وتجاه مستقبل الأمة مسئولية خطيرة، والويل كل الويل للمقصرين والمهملين والمخدوعين والغافلين.

ان عشرات القرون من تاريخ الاسلام تناديهم وان آلافا من بناء حضارة هذا الدين تهتف بهم، فهل يغفل كل هؤلاء البناء عن اضاءة الطريق وتوضيح أبعاده وتحديد الهدف.

* وقلت له كيف يمكن أن يراعى الأديب المعاصر المواءمة بين التراث كقاعدة وركيزة وبين الجديد وليد التجربة الحية الملموسة.

فقال: وما الصعوبة فى ذلك ان الأمر لا يتطلب أكثر من أن تتوفر فى الأديب الأصالة والقدرة على الابداع ورحابة الأفق وسعة النظرة والاحترام الكبير لماضى الأمة والايمان العميق بمستقبلها.

وهنا قلت له الأستاذ عبد العزيز الربيع الأديب.. الأب.. الإنسان الذى يدرك أن التقدمية فى الحفاظ على العادات الكريمة والتحلى بالأخلاق الفاضلة وفى النزاهة، وفى الاخلاص والسلوك فى العمل والانكباب على العلم والتعليم ومسايرة العلماء فى تحصيل العلم والتعليم ومواكبة الأدباء فى سعيهم الحثيث لتحقيق رسالتهم وتأكيد دورهم.

بم ينصح أبناءه الشباب وبخاصة الذين يسيئون التقديمية.

فأجاب.. نعم أن التقديمية هي ما ذكرت ولكن هل ترون أن النصح يجب أن يوجه إلى الشباب أم يوجه إلى غيرهم.. ان النصح يجب أن يوجه إلى المسؤولين عن تربية الشباب.. أن النصح يجب أن يوجه إلى الآباء.. ويوجه إلى المعلمين.. ويوجه إلى حملة الأقلام والمشرفين على وسائل الاعلام.. فلو تضافرت جهود هؤلاء لأقاموا سورا من الحصانة يحمي هذا الشباب من الانحراف والانجراف والتعلق بالأوهام والقشور.. أما الشباب فعلى كل المسؤولين والمصلحين أن يضطلعوا بدورهم فى توعيتهم وتوجيههم ووضع الحقائق أمامهم وإزالة الغشاوة عن أعينهم على أن يكون ذلك بالحكمة والمنطق والأسلوب العلمى.

* لا شك فى أن توجيهاتكم الأدبية التى تقدمونها للأدباء السعوديين سوف تجعل حياتنا متجددة فى شتى الفنون الأدبية وستدفع بالأدباء إلى الانتاج المثمر الجيد.. فبم تنصحون؟

فقال فى تواضع: أشكركم أولا شكرا قلبيا خالصا على ثنائكم العاطر على ثقتكم الكبيرة وأتمنى أن أكون فعلا فى هذا الموضع الذى وضعتمنى فيه وأحب أن أذكر لكم أن من مميزات الأدباء أنهم لا يقبلون التوجيهات من زملائهم فكل واحد منهم ينشد مع أبى الطيب قوله:

لتعلم مصر ومن العراق ومن بالعواصم أنى الفتى

فاذا كان المراد بكلمة (الأدباء) فى سؤالكم هم الأدباء الذين وصلوا إلى المرحلة التى يستحقون أن يطلق عليهم فيها لقب الأديب فلا أعتقد أنهم سيتقبلون أى توجيهات. أما إذا كان المراد بالأدباء هم شدة الأدب فأنا أيضا أشك فى أنهم يتقبلون توجيها من أى أديب كائنا من كان الاتجاه

السائد فى أيامنا هذه هو أن كل من استطاع أن يكتب ولو كان فى بداية الطريق أصبح فى مكانه يتعالى على كل توجيه أو تسديد أو ارشاد وهذا سر ما يسيطر على أدبنا من ضحالة وتفاهة وغثاثة وضعف.

إن أول نصيحة تقدم لهؤلاء هو ألا يتعجلوا الشهرة وأن يحرصوا على الانتفاع بخبرات من سبقوهم وألا يترفعوا على العلم وأن يطلوا الاطلاع على الثقافة القديمة والمعاصرة وأن يدرسوا لغتهم ويتعرفوا أسرارها وأن يكونوا على علم واسع بالإسلام وعلومه وأن يشعروا بمسئوليتهم تجاه دينهم ووطنهم وعروبهم.

* وقلت للربيع رحمه الله: لو طلبت منك نصيحة لأبنائك الطلاب ماذا تقول لهم:—

فقال على الفور: النصائح التى أحب توجيهها لأعزائى وأبنائى عموما هى التى تضمنها الحديث الشريف حيث يقول رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم «اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.»..

ثم اذكرهم بما قال الشاعر:

لا يرتقى شعب إذا لم يعتصم أبناؤه بالعلم والأخلاق

فالعلم يرفعهم إلى أوج العلا والخلق ينجيهم من الاخفاق

وهنا عزيزى القارئ ينتهى هذا اللقاء الأدبى مع الرجل الذى اعطى بكل صدق وعمل بكل اخلاص واستحق حب الجميع وتقديرهم حيا وميتا لصدقه واخلاصه وأصالته وحرصه وإيمانه بمسئوليته تجاه دينه وأمتة ووطنه.. وباليتمنى كنت عالما بما خبأته الأقدار.. إذ لو كنت كذلك لأطلت هذا اللقاء لابرار جوانب أخرى فى المجال الأدبى لدى هذا الأديب العملاق...



الأستاذ الربيع وبعض أعضاء النادي الأدبي وبرفقتهم الأديب العراقي المعروف سلمان هادي
الطعمة.

النادى الأدبى واحد من الأندية التى أنشأتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب برئاسة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن فهد، ونادى المدينة بالذات لعله يختلف بعض الاختلاف عن النوادى أو الأندية الأخرى فان هذا النادى قام على أساس ناد آخر إذا صح التعبير وهو أسرة الوادى المبارك وهذه الأسرة مضى على انشائها ما يزيد على خمسة وعشرين عاما أى أن لهذا النادى أساس قوى كان المفروض أن يساعده على أن يحقق الكثير من الأهداف ولكن النادى رغم أنه مضى عليه عدد من السنوات منذ أن أخذ صبغته الرسمية إلا أنه لم يحقق كل ما كنا نرجوه منه.

والنادى الآن يعتمد على فئة معينة، فئة قليلة، وهذا لا يكفى لأن يواصل النادى مسيرته ما لم يكن هناك فئات أخرى تدعم هذه الفئة، وتستطيع أن تخلفها فى وقت قريب أو بعيد، فالنادى يقوم حالياً على جهود أفراد، وهذا وحده فى تصورى لا يكفى بل لابد من دعم هذا النادى بالشباب لامن الناحية المادية فالرئاسة العامة تقوم بدعمه من الناحية المادية، وانما نحن فى حاجة إلى جهود الشباب وهناك كثير جداً من المشروعات التى يتطلع النادى إلى تحقيقها ونحن عاجزون عن تحقيقها لأننا لا نجد الشباب الذى يساعد على تحقيق هذه المتطلبات وهذه الأهداف وأرجو أن نجد من الشباب فى المدينة (وأعدادهم والحمد لله أعداد ضخمة وكثيرة جداً) نجد منهم ولو قلة تسير بهذا النادى فى الطريق الذى يحقق الآمال المعقودة عليه انشاء الله.

عبد العزيز الربيع

«ان الدور الذى يمكن أن يلعبه التلفزيون (هذه الوسيلة من وسائل الاعلام) فى نشر الفكر والثقافة الإسلامية الأصيلة هو دور جبار وكبير دون شك، وأستطيع أن أصور هذه الوسيلة بأنها مثل المارد إذا وجد من يحكمه ويسيطر عليه (كما كان يفعل نبي الله سليمان بن داود مع المردة من الجان) فانه ينتج أعمالا مفيدة للغاية (يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) أما إذا ترك بلا توجيه أو سيطرة فكلنا يعرف ماذا يصنع».

عبد العزيز الربيع

بين العالم والأديب خيط رفيع وخير دليل على ذلك هو أديبنا وعالمنا الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد فهو أديب عالم وعالم أديب وهو فى هذا من أفذاذ الرجال الذين تسنى لهم الجمع بين العقل والعاطفة أو الحقيقة والخيال.. وهذا كان له أسلوب خاص لدرجة أنك عندما تقرأ مقالة تجد نفسك فعلا ما بين العلم والأدب فالذى يريد أن يقرأ أدبا خالصا ولا يكون على قدر من الثقافة العلمية بدرجة عالية قد يجد نفسه تائها فى المجالات العلمية لدرجة قد تفقده الانسجام مع جو القطعة التى يقرأها..

أما العالم الذى ليس هاويا للأدب هو الآخر قد يدخله النص فى أساليب أدبية لا يستسيغها وهو الباحث عن اللفظة العلمية والتعبير العلمى فقط...

عبد العزيز الربيع

عبد العزيز الربيع الناقد الأدبى..

وكما كان الربيع أدبياً هو الآخر ناقداً والنقد الأدبى عملية أو سمة من سمات الأديب المقتدر الذى يعرف معنى الكلمة ومكانها ويوزنها بميزان أدبى خاص ليتأكد من أدائها لدورها التى وضعت من أجله أم أنها قد انحرفت بها الجادة وبعدت عن الصواب.. فالنقد من أرقى فنون الأدب ولكن كيف صار الربيع ناقداً أدبياً؟ أو ماهى البداية التى بدأ منها ليكون ناقداً أدبياً كبيراً يمنح براءة الريادة فى النقد الأدبى؟ يقول رحمه الله عن ذلك:—

من العجيب ان أول كتاب قرأته هو كتاب (المعركة بين القديم والحديث تحت راية القرآن) ألفه الكاتب المشهور، ولا أدرى إذا كان مشهوراً أم لا (مصطفى صادق الرافعى).

والرافعى يمتاز بأسلوب يختلف عن بقية الأساليب بأسلوب صعب فى الحقيقة باستثناء كتابه هذا (المعركة بين القديم والحديث) ثم كتابه الآخر الذى أصدره فى أواخر حياته وهو «وحى القلم»، وكان أول كتاب قرأته من أوله إلى آخره هو هذا الكتاب الذى هو (المعركة بين القديم والجديد تحت راية القرآن).

والكتاب هذا عبارة عن مقالات نقدية نقد فيها طه حسين عندما أصدر كتاباً فى الأدب وفى الشعر الجاهلى، وهو أول كتاب تقريرا أو ثانى كتاب أصدره فى الشعر الجاهلى، فرد عليه الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه هذا (المعركة بين القديم والجديد تحت راية القرآن).

وكان اعجابى كبيراً بالرافعى وربما كان من تأثير هذا الكتاب أننى توجهت إلى النقد ولم أكتشف هذا فى الأول ولكننى عرفت هذا بعد ذلك عرفت أن قراءتى لهذا الكتاب كان لها الأثر فى توجيهى إلى الاهتمام بالنقد فأعجبت بهذا الأديب إعجاباً كبيراً حتى أنى لأذكر عندما كنت طالباً فى مكة وكنا تصدر مجلة خطية كنت أوقع تحت مقالاتى التى أكتبها

بتوقيع الرافعى الصغير، أعجبت بعد ذلك بعدد من الأدباء الآخرين منهم أحمد حسن الزيات وزكى مبارك، هؤلاء الأدباء الثلاثة هم الذين أعجبت بهم اعجابا كبيرا أو لعلى تأثرت بهم تأثرا فى حياتى الأدبية.

ولكن إلى أى مدى يؤمن الربيع بالنقد الأدبى؟

انه يجيب على ذلك بقوله:—

المفروض فى النقد الأدبى أنه يجب أن يسير مع الانتاج الأدبى جنبا إلى جنب يقومه ويبرز محاسنه ويكشف عما يكون فيه من ضعف أو اضطراب، وبذلك ينشطه ويحركه ويدفعه إلى الأمام.

هذا هو المفروض فى النقد الأدبى ولكن الواقع غير ذلك فالأدباء والشعراء عندنا يعانون من حساسية غريبة. فإ أن يتناول أحد النقاد عملا من الأعمال الأدبية بالنقد حتى يثور المنقود ثورة عارمة على الناقد المسكين ويصب عليه جام غضبه، فيضطر الناقد إلى مجارة المنقود مجارة يترتب عليها الانصراف عن جوهر القضية وأساس المناقشة إلى أمور ثانوية تجعل من الصعب العودة إلى الموضوع الجوهري، وهكذا تتكرر العملية كلما قام ناقد بدراسة أى عمل أدبى أو شعرى ولو أردت أن أذكر تجاربى فى هذا الصدد لا تسع المجال.

وقد كان لذلك أثره الممقوت فى موقف عجلة النقد وفى ركود الحياة الأدبية،بقى بعد ذلك أن نجيب على السؤال الذى يثار عند الحديث عن ركود النقد وهو:

هل الأفضل أن يكون هناك نقد ولو انحرفت به المفاهيم الخاطئة أم أن الأفضل توقف النقد؟

والجواب — فى تصورى — أن وجود النقد فى الحياة الأدبية مهما تكن سيئاته أو السيئات التى تترتب على وجوده أفضل بكثير من توقفه أو عدم

وجوده، ولكن هل يؤمن النقاد والأدباء بهذا الجواب؟ ذلك ما أشك فيه.

والحقيقة أن النقد عملية ضرورية وهذا ما يجمع عليه الناس جميعا ولكن الناقد كما يقول المثل هو كالثوم مأكول ومذموم فالناس يحبون النقد ولكن المنقودين يكرهون النقاد ومن أجل ذلك عندما تبدأ عملية سليمة ثم تتحول إلى معركة تخرج عن حدود اللياقة وعن حدود الأدب وتدخل فى متاهات لا تليق بالمتقنين هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن النقد يتطلب وقتا طويلا ويتطلب جهدا وهذا مع الأسف غير ميسور كثيرا بالنسبة لى، وهذا مادفعنى إلى أن أتوقف عن عملية النقد رغم حبى لهذه العملية ورغم إيمانى بأهميتها وأرجو أن أتمكن من أن أعود إلى النقد رغم ما فيه من مصاعب ومن متاعب وبالمناسبة فكنت كتبت مقالتين أو ثلاثة عن كتاب أصدره رجل فاضل ومع أنى كنت موضوعيا فيما كتبت عن هذا الكتاب فقد غضب مؤلفه غضبا شديدا وأرسل خطابا ملأه بكل ما يعرف الناس من ألفاظ السباب والشتائم لا أزال أحتفظ به وأرجو أن أتمكن من أن أجمع هذه الرسائل وأمثالها لأنشرها على الناس فى كتاب ليعرف الناس المصاعب والمتاعب التى يلقاها النقاد فى عصرنا الحديث.

«لا شك فى أن من المهمات الرئيسية للأندية الأدبية تبنى المواهب الشابة واحتضانها وافساح الطريق أمامها، وما من شك كذلك فى أن هذا الجيل أسعد حظا من الأجيال التى سبقتة لأن الدولة قد هيات له الامكانيات ووضعت فى خدمته كل الخبرات وذلت كل الصعوبات فأنا أذكر أننى لم أكن أحصل على كتاب إلا بكثير من الصعوبة وإذا حصلت عليه اشتريته فاذا أردت أن أقرأه قرأته على ضوء خافت ينمى من سراج أو لمبة أو فانوس وقرأته دون أن أستطيع أن أجلس جلسة صحية لعدم توفر المكتب المناسب والكرسى المناسب، ولك أن تقارن هذه الصورة بالصورة القائمة الآن حيث توفر الدولة الكتاب والمجلة والكهرباء وقاعة المطالعة والأشرطة والأجهزة على اختلافها وتنوعها.

إن النوادى الأدبية تحفل بكل الامكانيات المادية كما أن المشرفين عليها يرحبون بكل العناصر الشابة ويتعهدونها بالرعاية والصقل والتوجيه ولا يبخلون عليها بكل ما من شأنه أن يدفعها للنجاح».

عبد العزيز الربيع

إن بلادنا بفضل السياسة الحكيمة أصبحت مركز ثقل لهذا العالم ومن أجل هذا نحن فى أشد الحاجة إلى أعداد شباب قوى صالح قادر على تحمل المسؤوليات الكبيرة فى هذا العالم المتغير المتطور.

اننا نعيش فترة تحد.. نتحدى فيها كثيراً من الخصوم والأعداء ومن أجل ذلك علينا مسؤوليات كبيرة تجاه طلابنا وتجاه شبابنا..

عبد العزيز الربيع



الربيع في حفل مدرسى يتحدث مع سعادة الشيخ سعد الناصر السديري وكيل أمانة المدينة المنورة.

لقد أصبحت الصحافة آية هذا الزمان لأنها وسيلة أبنائه للدفاع عن آرائهم والتعبير عن مشاعرهم والتأثير في العالم المحيط بهم لا ينافسها في ذلك أية وسيلة أخرى من وسائل الاعلام حتى الاذاعة والتلفزيون لأنها — أى الصحافة — وان لم يكن فى قدرتها أن تغزو كل بيت فانها أيسر لنقل الأفكار وأخفها مؤونة بالاضافة إلى أنها تستطيع أن تعيد اليك الأفكار والمشاعر بنفس الألفاظ والمعانى التى وعها حيث كنت وفى أى وقت تريد..

عبد العزيز الربيع

الشهد المريب ...

ومات الربيع ...

كيف مات عبد العزيز الربيع ؟

لقد صور الأستاذ محمد هاشم رشيد أحد أصدقاء عبد العزيز الربيع وأحد رفاقه فى درب الحرف الكيفية التى فارق بها (الربيع) دنيانا الفانية إلى حياة البقاء والخلود أصدق تصوير بأبلغ عبارة وأدق تعبير فقال السيد محمد هاشم رشيد فى ذلك:-

المشهد المهيّب لا يزال يملأ أقطار نفسى.. و يترعها بالكثير من الخواطر والصور..

كان الأخوة فى نادى الانصار على موعد معه، فثمة جلسة تستقطب اهتمام النادى.. وتتطلب حضور رئيسه لاتخاذ عدد من القرارات الحيوية — ولم يسبق له أن تخلف إلا لعذر قاهر، وحين تضطره الظروف إلى مثل هذا الموقف، كان أول ما يصنعه أن يتصل بهم قبل الموعد بوقت كاف ليتصرفوا على هذا الأساس..

ولكنه فى تلك الليلة.. ليلة الأحد ٢٨/٣/١٤٠٢هـ لم يتصل بهم ولم يعتذر وطال انتظارهم دون جدوى فحاولوا الاتصال به عن طريق الهاتف أكثر من مرة وفشلت المحاولات كلها حتى وجد أعضاء مجلس الإدارة أنه من الأفضل التأكد من وجوده فى المنزل، خوفا من أن يكون قد أصيب بشىء..

وفى حوالى الساعة العاشرة مساء كانت الأنوار مطفأة فى المنزل ولم يكن هناك ما يدل على وجود أحد.. ولم يجدوا بدا من الانصراف رغم ما ساورهم من قلق وتوجس..

غير أنهم كانوا والصبح صباح الأحد على موعد فاتصلوا بإدارة التعليم لمعرفة الطريقة التى تمكنهم من اقتحام — أسوار المجهول — والاطمئنان على مصير الحبيب الذى أخلف مواعده لأول مرة.. وكان المشهد المهيّب..

لقد كان يجلس على الأريكة جلسته المعتادة فى الحفلات والمهرجانات، حين يستغرق انتباهه مشهد معين، ويشده إليه.. وكان مشهدا لا ينسى. الراحة اليسرى يسند بها جانبا من وجهه ورأسه، والعينان شاردتان فى متاهات الأبد.. وكل شىء فيه، هو.. هو.. لم يتغير.. ولكن اليمنى كانت مرتفعة وأصبع السبابة تعلن الشهادة لله والإيمان به والرضا بقضائه وقدره..

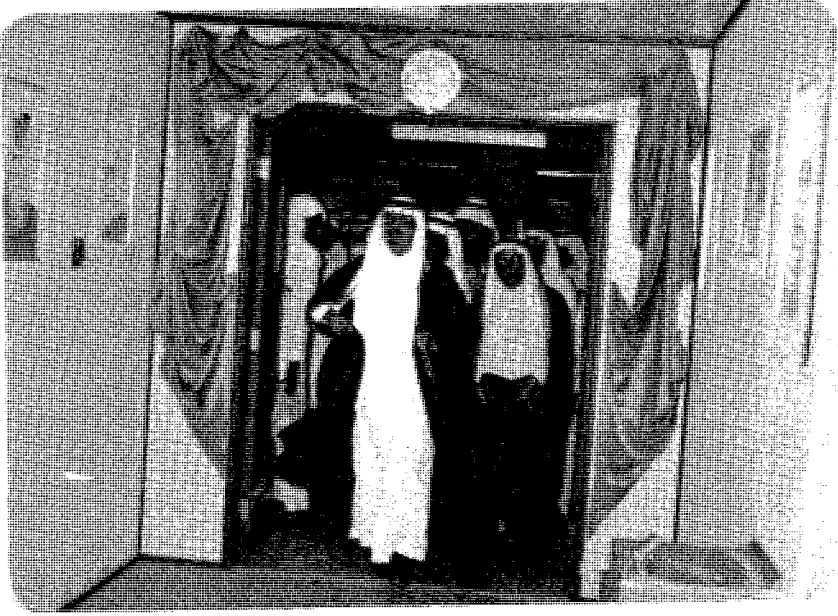
لنا ولك الله يا صديقى، وأخى، ورفيق الدرب عبر سنين طويلة.. طويلة لقد كنت إلى نهاية المشوار تؤمن برسالتك فى الأدب والتربية والتعليم وبناء الأجيال المسلمة الواعية.. ومِتَّ كما يموت الفارس على ظهر جواده، دون أن تستكين لعودى المرض الذى زعزع كيائك منذ سنوات، وتبعات الطموح التى قضت على ما بقى فىك من حيوية وعنفوان.

عرفت الأستاذ عبد العزيز الربيع — رحمه الله — منذ كان يتلقى العلم فى مصر وكنا لا نكاد نفترق فى فترات الأجازة التى كان يقضيها فى المدينة المنورة، حيث يحلو اللقاء ويطيب مع نخبة من كرام الأساتذة والزملاء فى مقدمتهم فضيلة أستاذنا الشيخ محمد الحافظ والأخوة الاحبة عبد الرحمن رفه، والسيد ماجد الحسينى، وحسن مصطفى الصيرفى، والسيد عبد السلام هاشم حافظ ومحمد العامر الريمح.. وغيرهم من أبناء هذه البلدة الطيبة.. وحينما تأسست أسرة الوادى المبارك كان — رحمه الله — من أبرز أعضائها وأكثرهم اهتماما بها وحرصا على أن تؤدى رسالتها على أحسن ما يكون الاداء..

وكانت حساسية الرئاسة تقض مضاجع بعض الأخوة فأثرنا ألا يكون لأسرة الوادى المبارك رئيس أو مقر مخصص للاجتماع فانتخبنا الزميل الصيرفى للأمانة العامة والزملاء عبد الرحيم أبو بكر ومحمد العيد الخطراوى وعبد الرحمن الشبل أمناء مساعدين وكنا فى أكثر من مكان.. ثم اتفقنا على أن تكون الرئاسة لأكبر الأعضاء سنا ومقاما المرحوم الاستاذ محمد سعيد دقتر دار كوسيلة من وسائل القضاء على هذه الحساسية ولكننا حين اجتمعنا

لتكوين المجلس الإدارى الأول للنادى الأدبى منذ ست سنوات لم يتفق الأعضاء المؤسسون على شىء كما اتفقوا على أن يكون الأستاذ الربيع الرئيس الأول للنادى.. ولم تكن العلاقة الأدبية وحدها هى الوشحة التى ربطت بيننا فقد أتيح لى أن اعمل معه فى إدارة التعليم لأكثر من عشر سنوات حفلت بالكثير من الذكريات التى تبرهن على ما كان يتمتع به الفقيد من نفس رضية.. وخلق فاضل، ووفاء نادر وذوق مرهف، وحب للثقافة والمعرفة، وتقدير جم لرجال العلم والتحمل ومجابهة المشكلات.. بعزيمة وثبات.. وحينما لفظ أنفاسه الأخيرة كان يجلس جلسته المعتادة على الأريكة يتطلع إلى مهرجان الخلود وكأنه يعد نفسه للرحيل.. رحمه الله.. ما أروع حيا وميتا ولنا جميعا العزاء قى الفقيد الكبير وإنا لله وإنا إليه راجعون..

محمد هاشم رشيد



الربيع مع صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أثناء رعاية سموه لحفل افتتاح
معرض التربية الفنية بالمنطقة عام ١٣٩٧هـ.

لم يعد العالم كما كان منذ فترة قريبة من الزمن أقطارا متباعدة وأقاليم منفصلة بل أصبح أو كاد يصبح مجموعة متقاربة من المدن والثقافات والتقاليد والأعراف والمناهج الفكرية المتشابكة تجمع بينها الاتجاهات العامة فى كل ديار العالم وأقطاره: ولذلك أصبح للمؤسسات الفكرية والفنية التى تنسق هذه الاتجاهات وتربط بينها وتختار الصالح أو الملائم منها، أهميتها فى عالمنا الواحد الذى لم يعد فيه للمسافات الشاسعة أية أهمية أو قيمة كما أن عامل الزمن نفسه فقد مفهومه السابق وأصبح يندمج مع المكان فى مفاهيم فلسفية قد لا نؤمن بها ولكننا لا نستطيع رفضها..

عبد العزيز الربيع

آنم محاضرات ربیع ...

آخر محاضرة للربيع

فى مساء يوم الأربعاء ١٨/٣/١٤٠٢هـ كان طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة على موعد مع الأستاذ عبد العزيز الربيع فى صالة المحاضرات بالكلية ليستمعوا إليه فى محاضرة قيمة شاملة ارتجلها رحمه الله وتضمنت الكثير من تاريخ مسيرة التعليم بطيبة الطيبة وتضمنت الكثير من الافكار والحكم والوصايا.. وكانت هذه المحاضرة آخر محاضرات الربيع رحمه الله.. ونوردها هنا لأنها فى الواقع بمثابة وصية من وصايا الربيع رجل الأدب ورجل التربية والتعليم الذى فقدناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين — من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأصلى وأسلم على البشير النذير، والسراج المنير، والرحمة المهداه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين...

اخوانى... يطيب لى فى بداية هذا الحديث أن أتوجه بالشكر صادقا وعميقا إلى كلية التربية ممثلة فى عميدها الزميل الفاضل الدكتور محمد سعيد ظافر ووكيلها الدكتور المتوكل المهلهل والدكتور عمر حسن والأساتذة الأجلاء...

أتوجه أليهم بالشكر عميقا وخالصا على مايدلون به من جهود فى سبيل خدمة التعليم والتربية، فى البلد الحبيب. أشكرهم كذلك على تفضلهم بدعوتى للمشاركة فى هذا الموسم فى كلية التربية.

مشروع عظيم :

والواقع أن كلية التربية مشروع عظيم أقيم فى هذا البلد الحبيب وكانت فى أشد الحاجة إليه، وإذا كان هناك ما أعتر به فهو أنه كان لى نصيب ربما كان صغيرا فى الاسهام فى انشاء هذه الكلية وهو نصيب رغم صغره فاننى أعتر به كل الاعتزاز..

المحاضرة :

اخوانى... سألتى بعض الاخوان عما إذا كنت سألقى محاضرة فى هذه الأمسية، فقلت لهم: اننى لن ألقى محاضرة بالمعنى الاكاديمى ولكننى سأكون متحدثا إلى اخوانى وزملائى فى هذه الكلية العزيزة.. ولذلك سأتحديث اليكم قليلا عن التعليم والتربية فى المدينة المنورة، واترك المتبقى لأتلقى اسئلتكم وما ترغبون فى الاستفسار عنه.

حاجتنا إلى التربية :

التعليم والتربية.. وائل أحب دائما ألا ينفرد فى أى مؤسسة تعليمية.. بل أريد دائما أن يكون التعليم يسير مع التربية فى طريق واحد..

التعليم وحده لا يبنى أمة.. ولكن الذى يبنينا هو التعليم والتربية معا ذلك ما حرص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام منذ أن بعث مبشرا وهاديا لهذه الأمة الإسلامية العظيمة. واننى لاستغرب كيف ينصرف المؤلفون، والمعلمون، إلى العناية بالتعليم ثم يهملون الناحية التربوية فلا يولونها ما تستحق من عناية واهتمام. نجدهم يركزون على المعلومات والمعارف والأخبار التى تتعلق بهذه المعلومات والمعارف ويهملون نظما أخرى خاصة بالتربية ربما كانت هى الأخرى، بل فى الحقيقة هى الجديرة بالاهتمام.

واسمحوا لى أن أتحدث قليلا عن التربية لأن ايمانى عميق جدا بالتربية وأهميتها وقد ألفت محاضرة فى موضوعها عنوانه «حاجتنا إلى التربية أشد من حاجتنا إلى التعليم» وأرجو أن ترى هذه المحاضرة النور قريبا إن شاء الله.. أقول أن تاريخنا الإسلامى حافل بكثير من ألوان التربية وانك لتدهش كيف استطاع الإسلام أن يجعل من هذه الأمة العربية التى كانت تعيش فى جاهلية جهلاء.. يجعلها أمة على أرقى مستوى يتصوره العالم.

أذكركم على سبيل المثال أن بعض الصحابة كانوا يجلسون فى المسجد النبوى وكانوا يتحدثون.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمه العباس.. وأيهما أكبر سنا من الآخر وفى أثناء هذا الحديث مر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوقفوه وسأله : أيهما أكبر هو أم رسول الله فتصوروا ماذا كان الجواب ذلك الجواب العظيم الذى لا يصدر إلا عمن تربى فى أرقى دور التربية فى العالم.. يجيب العباس بن عبد المطلب على تساؤلهم عمن هو أكبر الرسول أم العباس فيقول: رسول الله أكبر وأنا أسن منه.. كان فى إمكانه أن يقول اننى أكبر من رسول الله

جوابا عن السؤال.. فلم يرد أن يقول انه أكبر من رسول الله ولو قالها لمرت ولكننه كان حريصا على أن يكون فى أرقى مستوى من الأدب والذوق وما أشد حاجتنا هذه الأيام إلى الأدب والذوق الرفيع.. ما أشد حاجتنا لتكوين أمتنا تكويننا سليما صحيحا.

المسجد النبوى الشريف :

أعود إلى موضوع التعليم فأذكر أن مدينتكم هذه.. المدينة المنورة.. طيبة.. لها مزايا كثيرة.. وكثيرة جدا، ولكن من أبرز مزاياها.. أنها أول بلد شع منه الإسلام وانتشر عن طريقه وعن طريق أبنائه هذا الخير الذى عم البشرية جمعاء.. كان أول ما حرص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام عندما حل فى هذا البلد العظيم العزيز الذى اختاره الله ليكون مهاجرا لرسوله صلى الله عليه وسلم، أول ما حرص عليه هو انشاء مسجده الذى اختير ذلك الاختيار العجيب عندما وصل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ويتسابق الأنصار كل يريد أن يشرف بنزول الرسول عنده صلى الله عليه وسلم وكان يحاول أن يمسك الكل بخطام ناقته لينىخها أمام داره حتى يناله هذا الشرف ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم.. اتركوها فانها مأمورة.. اؤ كما قال عليه الصلاة والسلام.. وهكذا اختارت الناقة هذا المكان الذى أصبح بعد ذلك منارة عظيمة تشع الخير وتشع النور وتشع الفضل وتشع الايمان وتشع ما يحفل به القرآن العظيم.. منذ أن بنى هذا المسجد الذى ساهم فيه الرسول عليه الصلاة والسلام بنفسه فى بنائه منذ أن بنى هذا أصبح منارا هاديا واستمر على ذلك منذ أن وضع الرسول عليه الصلاة والسلام فيه أول لبنة إلى أيام الناس هذه.. وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تاريخ المسجد :

وهذا المسجد له تاريخ طويل.. لا أدري لماذا لا يهتم المؤرخون بتسجيل

هذا التاريخ ستقولون أن هناك كثيرا من الكتب الفت في هذا الموضوع ولكننى أقول لكم انه لا يزال يحتاج إلى دراسة عميقة ومفصلة.. وتلك مهمة أبناء هذا البلد ان عليهم مسؤوليات كبيرة ومن بين هذه المسؤوليات أن يهتموا بتاريخ المسجد النبوى تاريخا تفصيليا دقيقا واسعا..

وعندما أراد الأتراك العثمانيون أن يبنوا المسجد النبوى واسمحوا لى أن أخرج قليلا كما يفعل شيخنا الطنطاوى.. وكما كان يفعل قبله أبو عثمان.. أقول عندما أراد العثمانيون بناء هذا المسجد النبوى حرصوا كل الحرص على أن تظل الأعمدة والأسطوانات ولم تكن هناك أعمدة ولا اسطوانات.. فعندما بدأ بناء هذا المسجد كانت الأعمدة والأسطوانات هى جذوع النخل هكذا بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعندما أراد العثمانيون بناء المسجد حرصوا على أن يظل كل عمود فى مكانه ومعنى هذا أن يكون هناك تحالف بين الأعمدة.. ولكن حرصهم على ذلك واخلاصهم فيه وإيمانهم الكبير بما يجب أن يبذل فى سبيل هذا المسجد النبوى جعلهم يلجأون إلى الفن الهندسى.. فأنت عندما تقف ترى الأعمدة وكأنها مستقيمة تماما.. والواقع انها ليست كذلك لأنهم حرصوا على أن يضعوا فى مكان النخلة أو فى مكان العمود عموداً آخر لا يختلف فى موقعه عن العمود الذى كان قبل ذلك، حرص يشكرون عليه دون شك وبراعة أيضا يحسدون عليها دون شك. هذا نموذج من الأشياء التى لا يعرفها كثير من الناس كانوا إذا أرادوا البدء فى بناء المسجد والعمل فيه.. أعنى العثمانيين كانوا يحرصون كل الحرص على أن يتوضأوا جميعا.. المهندسون منهم والعمال، يتوضأون جميعهم ثم يبدأون العمل وهم على وضوء.. وإذا انتقض وضوؤهم لأى سبب من الأسباب بادروا إلى الوضوء من جديد مرة أخرى.. ولذلك تجدون الجزء الأمامى من الحرم فى جمال وقوة ومتانة تستحق الإشادة والتقدير.

العثمانيون وخدمة الإسلام:

وبالمناسبة فهناك حملة ظالمة على العثمانيين.. يهتمونهم ومن المؤسف أن ذلك موجود حتى فى الكتب المدرسية فى بعض البلاد.. يهتمونهم بأنهم استعمارىون، ويتحدثون عن الاستعمار الانجليزى.. والاستعمار الفرنسى.. والاستعمار الايطالى.. إلى غير ذلك من الوان الاستعمار ويضيفون إليه الاستعمار العثمانى .. بطبيعة الحال العثمانيون كأى دولة وكأى أمة لهم حسناتهم ولهم سيئاتهم دون شك، ولكن يجب أن نقدر هؤلاء الناس أنهم خدموا الإسلام خمسة قرون من الزمن.. ووصلوا به إلى قلب أوروبا.. يجب أن تذكر لهم ذلك، ويجب أن نعتبرهم جزءا مهما من تاريخ الإسلام وليسوا استعماريين وليسوا أناسا يوصفون بهذه الصفة السيئة التى لا تليق بمن خدموا الإسلام هذه الخدمة الطويلة.. بدأت الحملة من بعض السوريين المسيحيين.. النصارى.. ومع الأسف فقد انساق بعض المسلمين وراء هذه الحملة الظالمة.. وأصبحنا نتحدث عن هؤلاء هذا الحديث السىء الذى لا يجوز..

حلقات الدرس بالمسجد النبوى :

وكما قلت لكم ظل المسجد النبوى منارة هادية وظلت حلقاته تشع الخير والنور حتى فى أشد العصور ظلمة وكان المسجد النبوى يعج بهذه الحلقات التى يقوم بالتدريس فيها علماء على مستوى كبير من الفضل .. يدرسون شتى العلوم.. العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والعلوم العربية.. بل حتى العلوم الأخرى كالرياضة مثلا والفلك وما أشبه ذلك.. واستمر ذلك كما قلت إلى وقتنا الحاضر.. وان اختلفت الأوضاع قليلا عما كانت عليه فى السابق...

أذكر أن شاعرا سودانيا قدم قبل ربا أربعين سنة.. وحضر حفلا أقيم لتكريم اثنين من أبناء هذه المدينة كانا قد سافرا إلى مصر لدراسة لون من

الطب ثم عادا وأقيم لهما حفل تحدث فيه هذا الشاعر السوداني أو القى قصيدة جميلة عرض فيها حلقات المسجد النبوى ومع الأسف لا أذكر القصيدة بكاملها ولكنى أذكر مطلعها.. فهو يقول:

أرتجى الله أن أقول قصيدا لا ترى فيه مطلقا تعقيدا

ويسر الأمير .. ويبدو أن الحفل أقيم على شرف الأمير فى ذلك الوقت..

يا سحب فامطر بغمات واجعل صداها رعوذا

أمطر الله أهل طيبة نورا...

ونسيت الشطر الذى بعد ذلك ولكن من هذا الشطر.. أمطر الله آل طيبة نورا يذكرنى باللقب الذى أطلق على المدينة.. فالتاس يطلقون عليها لقب المدينة المنورة...

ولست أدرى بالضبط متى جرى اطلاق هذا اللقب.. ولكنها فى الواقع جديرة به فهى مدينة منورة بساكنها، عليه أفضل الصلاة والسلام - وليس هذا كلاما من عندى... ولكن هذا كلام الصحابة رضوان الله عليهم.. فهذا انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.. «ان المدينة أضواءت يعنى بشكل غير عادى عندما قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهى منورة حقيقة...

لون المدينة الأبيض :

ويقودنى هذا الموضوع لفكرة.. شغلتنى فترة من الوقت.. ذلكم هو اللون الذى ينبغى أن يسود مبانى المدينة المنورة.. مبانى المدينة ولا بأس

اسمحولى أن أخرج قليلا.. مبانى المدينة إذا نظرت اليها فانك تعجب من هذه الألوان المشكلة والتي ينطبق عليها قول الشاعر:-

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

الواقع انه يجب أن يكون اللون الابيض هو اللون السائد لكل مبانى المدينة بلا استثناء ولا تظنوا أن مسألة اختيار اللون.. مسألة تافهة أو لا تستحق الاهتمام.. بل بالعكس تماما.. فلألوان أهميتها بالنسبة للناس أذكر لكم على سبيل المثال أن (ايدن) رئيس وزراء بريطانيا وكان وزيرا للخارجية فيما أظن فى عهد حكومة الحرب التى كان يرأسها المستر تشرشل.. أجريت ترميمات فى مبنى وزارة الخارجية وجاء مستر (ايدن) هذا فرأى العمال يصبغون غرفة الاستقبال التى يستقبل فيها السفراء بلون قاتم، فصرخ فيهم وأمرهم ان يوقفوا هذا العمل فورا.. وقال لهم اننى فى هذا المكان سأعجز تماما عن اقناع أى شخص بأى رأى أو قضية ولو قضيت معه يوما كاملا.. فاللون الابيض يا أخوان له تأثيره على الناس وله تأثيره على النفوس...

ومن الواجب أن يكون اللون السائد هو اللون الأبيض.. وأرجو ألا تتصوروا أن هذا خروجا عن الموضوع.. فنحن معشر الربين والمعلمين.. يجب أن تولى هذه النواحي اهتمامنا الكبير حتى نستطيع أن نصل بأبنائنا إلى ما نريد لهم من خير ومن نجاح.. كما قلت المدينة من مزاياها هى أنها تحتضن هذا المسجد العظيم.. والذى ظل منارة هادية على طول الزمن.. والحلقات التى كانت تقام فى المسجد والتى تحدث عنها الشاعر السودانى عندما زار المسجد.. مع الأسف لا أذكر الأبيات وان كانت موجدة بين أوراقى ولكن أوراقى كثيرة ولم أستطع أن أستخرجها من بين هذه الأوراق التى تحتاج إلى كثير من الجهد، ولكنه يقول.. ولا بأس أن يتحدث عن طريق المدينة قبل أن يسفلت أو أن يزفت كما يقول شيخنا الطنطاوى.. يقول..

فى المطبات رب أنت عليم بعد هذا مبيت أخشى وعيدا

وهذا صحيح فن سار فى ذلك الطريق قبل أن يعيد يشعر بالصعوبات
اللفظية التى كان يعانها الناس من هذه المطبات.. يقول:-

فى المطبات رب أنت عليم بعد هذا مايت أخشى وعيدا

وعبادى... طبعاً سائقوا السيارات فى ذلك الوقت كانوا فيهم أقطاب.
فهم الذين يقودون السيارات أو يسوقون السيارات.. سيارات البريد..والذى
يحصل على مكان فى سيارة كأنه حصل على مقعد فى البوينج.. يقول:-

وعبادى قد كان فينا أمير انزلوا.. أركبوا.. وكنا جنودا

كل هذا بجانب طيبة سهل أى ورى لقد حلفت اكيدا

ثم كما قلت لكم كان يتحدث عن الحلقات فى المسجد النبوى ولا
أذكر حقيقة كل الأبيات ولكنى أذكر منها بيتا عن واحدة من هذه
الحلقات فيقول:-

ولعبد الرؤوف

وعبد الرؤوف كان واحدا من العلماء الذين كانوا بالمسجد النبوى..
فيقول:-

ولعبد الرؤوف فى الدرس نور جعل الدرس نافعا ومفيدا

الكتاتيب بالمسجد النبوى :

....ذلكم هو المسجد النبوى... كان إلى جوار هذا المسجد وقبل
توسعته الأخيرة... كان هناك عدد من الكتاتيب... وكان لهذه الكتاتيب
دور كبير، ويجب أن نذكر دائما وابدأ هذا الدور الكبير الذى قامت به هذه
الكتاتيب، وأنا أركز على هذه النقطة لأن هناك حملة ظالمة ضد هذه
الكتاتيب.. ويسخر منها اخواننا الذين يعملون فى التعليم أو بعضهم على

الأقل.. يسخرون منها وهزؤون بها ويلصقون بها شتى التهم.. والواقع أن هذه الكتاتيب قامت بدور كبير لا فى بلادنا فحسب بل فى كل بلاد العالم الإسلامى شاهدت قبل أيام فيلما عن عمر المختار وقد.. شاهدته أمس وقبل أمس.. فالحقيقة شدنى وأثارنى أن يكون هذا البطل العملاق الذى استطاع أن يقاوم ايطاليا هذه المقاومة العنيفة.. وأن يهزأ بها وأن يراها الوانا من الهزائم والاهانات... شاقنى أن يكون فى بدايته معلم كتاب... معلم الكتاب هذا عندما وجد أن أمته تتعرض لهذه الاهانات من هؤلاء المستعمرين ترك كتابه وانطلق ليصبح بطلا من أبطالنا الكبار الذين نعتز بهم كل الاعتزاز.. والذين يجب أن نهتم بهم كل الاهتمام وأن نضرب به وبأمثاله المثل لابنائنا لنعلمهم انه حتى فى العصور الأخيرة يوجد هناك أبطال يستحقون التقدير ويستحقون العناية.. أرادت ايطاليا.. وهذا خروج خفيف.. أرادت ايطاليا أن تتكرم مشكورة أو غير مشكورة على الشعب الليبى فأصدرت قانونا بمساواة الليبيين بالايطاليين واعتبرت أنه فضل كبير وأنه سيقابل بالترحاب من هؤلاء العرب.. التافهين.. الذين ينظر اليهم على أساس انهم أقل بكثير جدا من الأوروبيين وأصدرت هذا القانون وتوقعت أن يفرح العرب هناك.. فى ليبيا وفى غير ليبيا... ولكن الذى حدث هو أن الليبيين أيام عمر المختار رفضوا رفضا باتا هذا القانون وهذه المساواة لأنهم يرون أنهم أفضل وأعز «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» أكرر هذا لا لمجرد الحديث ولكن أذكره لأنه من النماذج التى ينبغى أن نهتم بها نحن معشر المعلمين وأن نوليها اهتمامنا وأن نعلمها لأبنائنا ونريهم عليها... وأنا كما قلت لكم حريص كل الحرص على التربية حرصى على التعليم... بل ربما كان حرصى على التربية أكثر من حرصى على التعليم... كان لهذه الكتاتيب فى الواقع دور كبير جدا فى خدمة اللغة العربية... فالجزائر على سبيل المثال... لولا هذه الكتاتيب لانفصلت تماما عن العروبة أو عن العرب وعن الإسلام... وأصبحت جزءا من فرنسا... فرنسا وجهت اهتمامها إلى المدارس الجزائرية وحاولت أن تلغى اللغة العربية بل الغتها فعلا وأصدرت قانونا تعتبر اللغة العربية لغة خارجه وتعتبر اللغة الفرنسية هى

اللغة الأساسية... بل حرمت تدريسها تحريما باتا فى المدارس الجزائرية ولكن الله سبحانه وتعالى كان الطف بعباده من أن يمكن الفرنسيين من أن يقضوا على هذا الجزء العزيز من بلادنا ومن بلاد الإسلام العزيزة فأهملوا الكتاتيب واعتبروا أن هذه الكتاتيب نوع لا فائدة منه ولا يرجى منه ولا يخشى منه فتركت هذه الكتاتيب فى الجبال وفى غير الجبال تعمل وحدها فى صمت وعن طريق هذه الكتاتيب احتفظت الجزائر بشخصيتها واحتفظت باسلامها واستطاعت أن تخرج هؤلاء الفرنسيين وأن تعود جزءا عزيزا مكملًا للأمة العربية...

تاريخ المدينة :

والواقع أنه يجب أنه نهم بتاريخ المدينة المنورة فهناك فترات تحتاج إلى دراسة وإلى بحث وتمحيص ومن واجب أبناء هذا البلد أن يهتموا بهذه الناحية وأن يولوها ما تستحق من عناية حتى يصبح تاريخ هذا البلد حلقات متصلة لا انقطاع فيها.. والواقع أن الأمر ليس من الصعوبة بمكان ولكن يحتاج بطبيعة الحال إلى جهد ويحتاج إلى وقت ويحتاج إلى اخلاص قبل كل ذلك.. وقد اطلعت على عدد من المؤلفات التى صدرت فى بعض هذه الفترات وهى مؤلفات فى الواقع تستحق التقدير وتستحق الاهتمام وتستحق الدرس.

العلم خير هدية لأهل المدينة :

وأحب أن أشير أيضا إلى نقطة هامة وهى نظرة المسلمين إلى ما يحسن تقديمه لأبناء المسلمين فى المدينة.. المدينة كما تعلمون مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهاجر إليها بعض المسلمون ويزورها كثير منهم فى كل عام.. بعض هؤلاء الذين يزورون المدينة من المثقفين المتعلمين.. كانوا إذا جاءوا إلى هذا البلد يفكرون فى خدمة يقدمونها.. الأقرب إلى الذهن أن يبادروا إلى تقديم بعض المعونات المالية إلى من يستحق وإلى من لا يستحق ولكن كان تفكير هؤلاء الناس تفكيرًا واسعًا وعجيبًا.. ربما لو قارناه ببعض

ما يسود أفكارنا لوجدنا أنهم متقدمون عنا تقدما كبيرا.. كانوا إذا جاءوا إلى هذا البلد كما قلت لكم يفكرون.. ماهى الحسنه التى يقدمونها لأبناء هذا البلد، فكانوا يصلون إلى نتيجة واحدة وهى ان أهم ما يقدم إلى أبناء هذا البلد هو التعليم... والتربية... لا المادة لأن المادة لا تعلم شعبا.. يأخذها هؤلاء المتسولون أو غير المتسولين ثم يتصرفون فيها وتنتهى القضية كان أولئك الناس يفكرون تفكيراً أوسع وأعلى وأسمى.. ينشئ أحدهم مدرسة من المدارس.. أى يقوم ببناء مبنى ويطلق عليه مدرسة.. هذا المبنى أوجده ليتعلم فيه أبناء المسلمين.. إذا قام بإنشاء هذا المبنى لا يكتفى بذلك.. يقول أنشأت المبنى ولكن كيف يستطيع أن يعيش فيه الطلاب والمدرسون ومن أين يأكلون ويعيشون.. فيبنى أو يشتري عددا من البساتين والدكاكين والبيوت ويوقفها على هذه المدرسة.. لقد أوجد المدرسة وأوجد هذه العقارات لصالح المدرسة.. هناك شئ مهم جدا لم يكن يغفل عنه أو يغفلون عنه ذلكم هو المكتبة.. لم تكن الكتب ميسورة كما هو الحال الآن.. كان يضطر أحيانا أن يستحضر مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة.. لم تكن هناك مطابع.. وكان هذا يكلفه الشئ الكثير، ولكنه كان يعتقد... واعتقاده صحيح وسليم أن مدرسة من غير مكتبة لا قيمة لها.. ويحضر هذه الكتب من شتى الاقطار وينفق فيها شتى النفقات، ثم يبدأ العمل فى المدرسة، الطلاب يدرسون وهناك مشايخ وأساتذة وعلماء يدرسون، وكلهم يأكلون ويعيشون من هذه العقارات التى أوقفها هذا الرجل، وكان بطبيعة الحال يعين لها ناظرا يتولى شئونها وتنظيمها واستغلالها واحضار ما يلزم لهؤلاء الطلاب وهؤلاء العلماء.

منذ سنوات أعطانى عالم فاضل توفاه الله ورحمه الله.. أعطانى بيانا بعدد المدارس الموجودة بالمدينة نظرت فى القائمة فاذا بها سبعون مدرسة.. سبعون مدرسة كانت بالاضافة إلى المسجد النبوى تقوم بنصيبها فى نشر العلم.

اختلاف المدارس :

صحيح أن هؤلاء المحسنين كانوا ينظرون إلى هذه المدارس نظرة معينة، فهناك فعلا من يوقف مدرسة ويشترط ألا يدرس فيها إلا من يتبع المذهب الحنفى أو المذهب الشافعى أو يشترط ألا يدرس فى هذه المدرسة إلا العلوم الدينية.. وإلا يدرس فيها العلوم العصرية.. وهناك آخرون كانوا أوسع فكرا فكانوا يسمحون بتدريس شتى العلوم فى هذه المدارس... لا يزال بناء بعض هذه المدارس قائماً وأناظر على واحدة من هذه المدارس طبعاً الآن لا تقوم بأى عمل لأن المدارس الحديثة قامت بمهمتها فلم يعد هناك ضرورة لها وحاولنا أن نستفيد من هذا المبنى فقيل لنا هذا وقف وأنه لا يمكن أن نغيروا.. لأنه وقف وبقيت هذه المدرسة وغيرها من المدارس .

مكتبة عارف حكمت :

ويذكرنى هذا أيضا بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.. هذا نموذج أيضا من النماذج الرائعة والجميلة.. شيخ الإسلام رحمه الله عارف حكمت بنى هذا البناء الجميل ولا يزال جميلاً حتى الآن رغم مرور السنوات الطويلة على إقامته.. الدواليب التى أوجدها لا تزال قائمة ولا تزال تحمل الكتب بشكلها الجميل ولقد أحضر لها كما فعل غيره من المحسنين مئات الكتب المخطوطة.. وكانت لفترة طويلة تعتبر من المعالم البارزة فى تاريخ العالم الإسلامى ، فيها الكثير من المخطوطات المهمة التى يحتاجها الطلاب..

شيخ الإسلام عارف حكمت لم يغب عنه أيضا أن هذه المكتبة والقائمون عليها لا يستطيعون أن يعيشوا دون مورد رزق لهم.. فأوقف عليهم عددا كبيرا من البيوت والبساتين.. ولكنه رحمه الله وهو بطبيعته معذور.. لأنه لا يعلم الغيب فكل هذه العقارات والبساتين كانت فى تركيا. وعندما قامت ثورة كمال أتاتورك.. الثورة الاحادية استولى عليها وأمر بالغاء هذه الاوقاف وضمها إلى خزينة الدولة.

ومع ذلك بقيت هذه المكتبة معلما من المعالم البارزة فى هذا البلد العزيز...وعارف حكمت فى الواقع يستحق كثيرا من العناية ويستحق كثيرا من الدرس... ويستحق أيضا أن نضرب به المثل لأبنائنا.. المثل الكريم، والمثل العالى فى سبيل الحرص على الثقافة وعلى العلم.

التعليم فى عصرنا الحاضر :

نصل بعد هذا إلى التعليم فى عصرنا الحاضر.. وهذا التعليم بدأ منذ دخول العهد السعودى الزاهر، أى منذ عام ١٣٤٤/١٣٤٥ هـ فى هذا الوقت أنشئت مدرسة واحدة هى التى تسمى الآن بالمدرسة الناصرية. وكانت تسمى قبل ذلك بالمدرسة الابتدائية الأميرية.. ثم غيرتها مديرية المعارف فى مكة المكرمة إلى هذا الاسم فأصبحت المدرسة الناصرية.. كانت مدرسة واحدة وانقسمت بعد ذلك إلى مدرستين مدرسة تحتوى على القسم التحضيرى ومدته ثلاث سنوات، ومدرسة تحتوى على القسم الابتدائى... ثم رؤى أن تكون الدراسة بها ست سنوات..

مدرسة العلوم الشرعية :

وكانت هناك إلى جانب هذه المدرسة، مدرسة أخرى وهى مدرسة العلوم الشرعية ومدرسة العلوم الشرعية هذه انشأها السيد أحمد الفيض أبادى وهو رجل فاضل ويعتبر نموذجا من النماذج التى تستحق الدراسة، وتستحق البحث.. لقد أولى رحمه الله هذه المدرسة كل عناية واهتمام، واستطاع بجهده الخاص أن يبنى لها مبنى ضخما كان يحتوى على اربع طوابق بالحجر الأسود المنقوش، وفى التوسعة الأخيرة للمسجد النبوى الشريف هدم هذا المبنى وبنى بدلا منه مبنى آخر من الأسمنت.. كانت هذه المدرسة تحتوى على عدد من الأقسام، فهناك القسم التأسيسى، وهناك القسم التحضيرى، وهناك القسم الابتدائى فى القسم التحضيرى ثلاث سنوات، والدراسة فى القسم الابتدائى ثلاث سنوات.

وكان يشترط الا ينتقل الطالب من القسم التحضيرى إلى القسم الابتدائى إلا إذا حفظ القرآن.. حفظه غيبا.. وأدى فيه امتحانا أمام لجنة خارجية عن المدرسة. ولا يكفى ذلك بل لابد من أن يصلى الطالب الذى حفظ القرآن يصلى التراويح بالناس فى الحرم النبوى الشريف... وإذا لم يفعل ذلك لا يعتبر ناجحا أما إذا فعل ذلك فقد نجح وانتقل إلى القسم الابتدائى.. والقسم الابتدائى يبدأ من السنة أو من الصف كما كانوا يسمون الصف الرابع والخامس والسادس... بعد ذلك هناك قسم آخر هو القسم العالى. وهذا القسم تدرس فيه طائفة من العلوم الدينية دراسة منظمة ودراسة واسعة ويتخرج منه الدارسون وقد وصلوا إلى مرحلة كبيرة، وفى هذا القسم تخرج عدد من الأعلام.. من العلماء الأفاضل.. نذكر منهم شيخنا محمد الحافظ.. والشيخ عبد المجيد حسن، ومعالي الأستاذ محمد عمر توفيق وآخرون كثيرون تخرجوا من هذا القسم.

مدرسة دار الأيتام :

وبالإضافة إلى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة ثالثة وهى دار الأيتام.. ودار الأيتام هذه أيضا لها تاريخ طويل فى خدمة هذا البلد العزيز.. كانت كاسمها لا تقبل إلا الطلاب الأيتام.. وكانت تتولى تعليمهم وكانت تتولى رعايتهم وتقدم لهم وجبات الغذاء.. وتتولى رعايتهم صحيا واجتماعيا.. فكانوا يمارسون بعض أنواع الرياضة وكانوا بالإضافة إلى ذلك يتعلمون حرفة تنفعهم فى مستقبل حياتهم.. كان كل طالب ملزم بأن يلتحق فى قسم خاص من هذه الاقسام ويخرج بعد انتهاء دراسته من المدرسة يخرج متقنا صناعة تنفعه إذا احتاج إليها...

أيضا هناك شخصان يستحقان التكرم والتقدير هما مؤسس هذه الدار وهو المرحوم عبد الغنى داده أحد التجار وقد تولى مشكورا انشاء هذه المدرسة وكان من حسن الحظ أن تولى ادارتها رجل على مستوى عظيم من حسن الإدارة ومن قوة الشخصية هو المرحوم حسنى العلى.. لقد أولى هذه المدرسة

اهتمامه الكبير واستطاع أن يقفز بها قفزات كبيرة وأن يمكنها أن تؤدي رسالة كبيرة ضخمة فى سبيل خدمة أبناء هذا البلد من الأيتام وفعلا تخرج منها عدد كبير ووصل بعضهم إلى مراكز كثيرة فى الدولة وهم يخدمونها بكل جد وإخلاص.. ومن المؤسف أنه لم يكتب التاريخ المفصل والدقيق لمدرسة العلوم الشرعية ولا لمدرسة دار الأيتام مع أننى رجوت القائمين عليها أكثر من مرة.. رجوتهم أن يهتموا بهذه الناحية وأن يولوها ما تستحق من عناية وتقدير.

مدرسة النجاح :

فى مدرسة العلوم الشرعية كان هناك عدد كبير من العلماء الأفاضل الذين درسوا فى هذه المدرسة وانتجوا نتاجا عظيما وضخما، وكانوا يتقاضون مرتبات ضئيلة ولكنهم كانوا قانعين بهذه المرتبات وكانوا يؤدون واجبهم أداء يستحقون عليه كل شكر وتقدير.

كان فى مدرسة العلوم الشرعية مرب فاضل هو الأستاذ / عادل التركى، وقد حصل خلاف بينه وبين إدارة مدرسة العلوم الشرعية فأخذ مجموعة من الطلاب وخرج بهم من المدرسة وافتتح مدرسة سماها مدرسة النجاح ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم وهكذا أصبح فى المدينة هذا العدد من المدارس الناصرية ومدرسة العلوم الشرعية.. ومدرسة النجاح ودار الأيتام.

مدارس كثيرة :

وعندما اتيح لى أن أعود من بعثتى من مصر إلى المدينة كان يوجد فى المدينة هذه المدارس بالإضافة إلى مدرستين أخرتين هما المدرسة الثانوية والمعهد العلمى.. أما المدرسة الثانوية فهى كالمدارس الثانوية أما المعهد العلمى فكان معهدا له سنوات خمس يدرس الطلاب فيه لمدة خمس سنوات.. ثم استمر فترة من الوقت وتخرج منه عدد من أبناء المدينة الأوفياء الأبرار ثم رأى أن يلغى هذا المعهد وأن يستبدل به معهد المعلمين الذى لا

يزال قائما حتى الآن.. كما قلت لكم بعد عودتي من بعثتي من مصر وكان قدم اليها المرحوم جلالة الملك سعود وكان أيامها لا يزال وليا للعهد قدمت له كثير من الطلبات الخاصة والعامة وتقدمت له أنا بطلب أطلب فيه فتح أربع مدارس.. وقد استجاب رحمه الله لهذا الطلب وأحاله إلى معتمد المعارف وكان في ذلك الوقت هو شيخنا المرحوم الأستاذ/ محمد سعيد دقتر دار وقد دهش الأستاذ المرحوم رحمه الله كيف نفتتح أربع مدارس مرة واحدة في حين أنه لا يوجد عندنا غير ثلاث.. وتصور أن أربع مدارس شيء كثير وأن يكفي بمدرستين ولا داعي للأربعة، وبعد نقاش طويل اقتنع رحمه الله ووافق مشكورا على فتح هذه الأربع مدارس.. وهى المدرسة السعودية والمدرسة الفيصلية والمدرسة المحمدية والمدرسة الفهدية.. هذه المدارس التى استكثرها شيخنا رحمه الله فى ذلك الوقت أصبحت الآن تتجاوز سبعين مدرسة ابتدائية داخل المدينة عدا المدارس الأهلية.. هذه مدارس وزارة المعارف فقط.. بطبيعة الحال مدارس البنات أيضا تقرب من هذا العدد وهكذا ترون القفزة الكبيرة التى قفزتها المملكة وقفزتها المدينة بالذات فى مجال التعليم.

لم يكن اقبال على التعليم :

ويحدثنا أستاذنا المرحوم السيد ماجد عشقى الربى الكبير يقول أنه عندما فتحنا المدرسة لم يلتحق بها غير عدد قليل جدا من الطلاب لان الناس فى ذلك الوقت لم يشعروا بأهمية الدخول إلى المدارس فيقول لكى نرغب الناس ونرغب الطلاب فى الدخول للمدارس كنا نسمح للطلاب أن يخرجوا خارج المدرسة ليلعبوا الكبوش ولعبة الكبوش لابد أن بعض الاخوان يعرفونها أما الآن فالمدارس تكتظ بالطلاب بشكل غير عادى وأصبح الاقبال يشكل موضوعا يتطلب دراسة ويتطلب فتح مزيد من المدارس ومزيد من المعلمين.

مجالات التعليم وتطوره :

وفتححت إلى جانب هذه المدارس مدارس أخرى من نوع آخر كما

تعلمون، فوجدت المدرسة الثانوية التجارية، والمدرسة المهنية الثانوية، ومدارس غير مدارس البنات، وهى أيضا تختص بها كمدارس التطريز، والخياطة، ومدارس أخرى من هذا النوع.

وهكذا قفزنا قفزات كبيرة جدا حتى وصلنا إلى المرحلة الجامعية وانشئت الجامعة الاسلامية، وأصبح عدد كلياتها كبيرا جدا ولعلكم قرأتم أخيرا انه قد تقرر أن ينشأ فيها كليات جديدة مثل كلية الطب وكلية العلوم الإدارية، والزراعة وكليات اللغات.. وهكذا.

حضرات الاخوان..

ترون أن التعليم فى هذه الفترة القصيرة قفز قفزات كبيرة ورائعة وأصبحت الأعداد التى تتخرج من المدارس اعدادا كبيرة وكبيرة جدا.

يبدو اننى اطلت عليكم..

الايمان بالمعلم :

أيها الاخوان ...

انى أقرر هنا أمامكم .. فأقول أن ايمانى بالمعلم لا يقف عند حد وأقصد بالمعلم.. المعلم المخلص الذى يتخذ من التعليم رسالة لا وظيفة مع الأسف كثير من اخواننا المعلمين يعتبرون أن التعليم مجرد وظيفة.. ولذلك فهم مشغولون طوال الوقت عن العلاوة، وعن الزيادة..، وعن المرتب، وعن فلان الذى كسب كذا... والصفقة التى تمت لصالح فلان... هذا النوع من المدرسين فى رأى لا يستطيعون أن يؤدوا رسالة التعليم...

أيها الاخوان ...

بطبيعة الحال لم أوف الموضوع حقه والواقع أننى لم أكن أتصور أننى

سأتحث اليكم طويلا ولكن هكذا كان، فعذرة واكرر الشكر لحضراتكم
ولكلية التربية.. ومرحبا بكم.

قالوا في الربيع ...

رحمك الله يا عبد العزيز الربيع واسكنك فسيح جناته...

لقد أتانا مقالك فى بابك الذى تكتب فيه بجريدة المدينة المنورة (أشواق وأشواك) بعنوان شخصياتنا والنسيان ونشر فى نفس اليوم الذى طالعت الجريدة قراءها بفجعة وفاتك... لم يدر بخلدك أن مقالك هذا سوف يقرؤه أصدقاؤك ومحبوك وعيونهم تعطى عطاءها دموعا وحرقة على فقدك.. وأنتك بهذه المقالة تعطى لهم دليلا صادقا على وفائك الذى عرفت به فى حياتك كلها وتذكرهم بان نسيان (شخصياتنا) عقوق وجحود ونكران للجميل وضياع لثروة لا تقدر بثمن..

لم يدر بخلدك انك تنعى نفسك بهذا وتضع أمامهم مؤشرا لحياتك وحياتهم بعدك.. وكأنى بك تقول للناس من بعدك حذار من نسيانى فههى خطواتي على طريق الحياة لا.. لن تنسى باذن الله تعالى لأن المدينة المنورة التى تشرفت بالعمل فيها طيلة حياتك سوف تترك ولن تنسى ما اسديت لها من أعمال جليلة فى تربية النشء واعداده للحياة.. خلال ثلث قرن من الزمان عملت ما وسعك العمل واعطيت ما وسعك العطاء وما من ابن من أبناء المدينة إلا ويذكر لك توضحياتك الكبيرة ومواقفك الرائعة فى خدمة مليكك وأمتك ووطنك ولهذا فاسمك محفور فى اعماقهم واثار خطواتك لا تزال تذكرها الأجيال بكثير من الاعجاب والتقدير والاكبار..

نعم.. لقد كنت رائدا من روادنا الذين نعز بهم. رائدا فى الأدب.. رائداً فى النقد.. رائدا فى التربية وفى التعامل.. كنت إنسانا قبل كل شىء وكان تعاملك الإنسانى مع كل الناس على اختلاف مستوياتهم ركيزة من ركائز حياتك.. بها عشت طوال أيام عمرك ومن أجلها أحبك الناس حيا وميتا وحسبك من الحياة هذا الرصيد الضخم من حب الناس

ووفائهم وذلك الاخلاص الذى عرفت به لهذا البلد وتلك التضحيات الكبار
التي قدمتها وفوق ذلك ايمانك العميق بالله عز وجل ثم ايمانك بمبادئ وقيم
هذه الامة... ولهذا بكائك الجميع ورثاك الجميع وعلى الرغم من ايماني
العميق بتقدير الناس لك وحبهم إلا أنني لم أتصور أن يصل ذلك الحب
وذلك التقدير إلى ما وصل إليه عند موتك وعندما انهالت مقالات الرثاء
على صفحات صحفنا ومجلاتنا وهنا.. نقدم بعضاً من قصائد ومقالات الرثاء
التي كتبها أصدقاؤك وزملاؤك ومحبوك وأبنائك.. وهي بدون شك دليل
صادق على الوفاء والحب والعرفان بالجميل.

لوعة ..

بأى قول سأرثيه وفى كبدى
من فقده وأساه لوعة الكد

وأى دمع به أبكى وقد هطلت
لما مضى أدمع كانت بلا عدد

وكم من الصحب من باك لفرقته
يبكى بحرقه ملبتاع ومتقد

بين الحنايا لكم فى القلب منزلة
بل أنتم القلب بين النحر والمضد

كُنْتُ بى فسا قدرى بنسبتكم
وكننت (أحمد) ماترجوه من ولد

فأنت بالمعطف والتحنان مشهرا
وأنت على العزم والإقدام كالأسد

وفى المحافل لا تلوى بها عنقا
كبرا ولكن بثغر بالحنان ندى

وكم تحملت فى صبر وفى جلد
وكننت تبتسم فى إقبال متشد

وكم حملت رزايا فى ضخامتها
مثل الجبال بها يعمى أخو الجلد

وما شكوت سوى لله خالقنا
ونعم لله من رب ومعتمد

يكفيك مدح الصادقين وما ائتمى به
كل ذى فضل وذى رشد

وما لسنناه من حب وعاطفة
من الأمير به نعتز للأبد

جزاك ربك إحساناً ومكرمة
فى جنة الخلد فى سعد وفى رغد

ويا إلهي أثبه بالذى بذلت
كفاه للمعلم والآداب والبلد

أحمد عبد العزيز الربيع

عزيز على عبد العزيز عزائي

عزيز على عبد العزيز عزائي
فكيف أدارى فى الربيع بكائي
بكيت وكم حاولت أخفى مدامعى
فما كنت بالباكى لأى بلاء !
دموعى فاضت ثم غارت على أختى
فجاء ليجرها ليوم فنائى !!

* * * *

أقول لنفسى قد ألفت فراقه
شهورا لماذا توقظين شقائى
لك الحق لو كنا كما كان عهدنا
لنا كل يوم فرحة بلقاء !
على هضبات فى العقيق ورومة
وسلع وأخري فى جنان قباء !!
زرايينا من سندس العشب حاكها
وفوفها بالزهر جدول ماء !
يطارحنى حلو القصيد وأنثنى
لأسمعه قيثارة الشعراء !
زمان .. وكان الموت ليس بوارد
لديننا وإن العمر أفق رجاء !!

* * * *

أجابت كفى أنصفتنى كيف تبتغى
ببعض شهور حسم طول صفاء ؟
له ومضات البرق فى كل لفظة
أراه بها فى صورة بإزائى !
رويدك حتى هذه كيف كتنا
وكم ذا التقيتم بينها بإخاء ؟
بربك قل لى كيف أكم لوعتى

وأمنع عن عيني بخار دمائي ؟!
يؤججني أني تخيلت أنه
سينصفني لما يقول رثائي !!!
عليه سأجتر الذي كان كله
أغذى به حتى الممات وفائي ..

* * * *

رزئت به لا تحبس الدمع إنه
يخفف ما ألقى من الصعداء
إذا كنت لا تبكي الربيع من الذي
جدير بأن يبكيه في النبلاء
يبارى خيول السبق في كل حلبة
ويصرع غول الجهل بالعلماء
سلو أسرة الوادي المبارك ما الذي
ألم بها في النكبة الموحاء

* * * *

أنيس ليالها ودة عقدها
كأن لم يكن يوما من الخطباء
لها الله ما أقسى الخطوب تتابع
بخطف لآلها من البلغاء
نجوم سماء الشعر في ندواته
وأخوة طرح السبح للآراء
إذا بحثوا أمرا تخال بأنهم
جواد سباق في مجال سخاء
دواوين شعر أو فهارس حكمة
معاجم آداب بحور عطاء
يطوف عليهم كل آن بنكتة
تجدد فيهم نشوة الندماء

* * * *

أنيس جليس لا يمل حديثه

أديب أريب فى دغول دهاء
له روضة فى كل علم وزهرة
على كل فن عاطر الأجواء
إذا قال شعراً داعب الروح سمره
وإن قال نثراً زاد فى الإغراء
دليل إذا ضل الأدلاء درهم
وذئب إذا أصحرت فى الصحراء
بكل أساليب الحياة وصرفها
تمرس حتى صار فى الحكماء
يعز علينا أن نروح بنعشه
ونغدوا خصاصاً فى ذهول خواء
الأستاذ / حسن الصيرفى

وفاء .. ودعاء

يارب رفقا بالقلوب ورحمة وألهم مصابيا فى الخطوب سدادا
رحل الربيع إلى الخلود تحوطه كل القلوب قلادة ووسادا
لو كان فى وسعى بسطت له يدا فوق الرقاب ملاءة ومهادا
هذا الذى منح القلوب محبة منحته حبات القلوب.. ودادا
هذا الذى عاش الحياة مكافحاً يرسى ويبنى العلم.. والأعجادا
حزن الربيع على الربيع فأصبحت بسمات نرجسه أسى وحدادا
كم من يد لك ياربيع وخلة أورثتها الأبناء والأحفادا
إنى عرفت العرف فيك مؤصلا وفعالكم غطت ربى ووهادا
إنى وإن لهج اللسان بحبكم لا أبتغى إلا الوفاء مرادا
إنى أؤبى فيك كل مكافح أعطى وأعطى للحياة.. وجادا
خلت المحافل من خطيب مصقع غنّى الزمان بذكره وأشادا
فترى البلابل بعده فى دهشة والدوح البسه الربيع سوادا
عبر الحياة كثيرة . وكثيرة ولكننا عنها نغفط... رقادا
سبحانك اللهم لا حول لنا فاهد القلوب تجلدا ورشادا
هذا الربيع قضى ربيع حياته مثلا شرودا فى الحياة فريدا
فاذا الحوادث داهمته وجدته متبسما فى وجهها وجلودا
نذر الفؤاد لب طيبة مخلصا فحوته بين ضلوعها.. صنيديدا
هذى المدارس كلها فى طيبة حب يعيد العمر فيك مديدا

وأخاها تسعى لتسعد باسمكم رمزا يزيدها صدورها والجيدا
هذا الوفاء أصوله مغروسة منذ جاء أحمد للديار سعيدا
فاهنأ بهذا القرب من خير الورى قرب يسطر فى الخلود مجيدا

شعر
أحمد محمد المقوسى

دمعة وعهد

جف الربيع وجفت الآمال واستوثقت بمضائها الآجال
لهفى عليك وقد رحلت مودعا يحدو مقامك هيبة وجلال
مالوا بنعشك للبقيع وكيف لا وإلى البقيع تشيع الأبطال
الواهبون حياتهم لبلاده ويمثلهم تتدافع الأجيال
أخنى على النادى جفاف عارم أفنى نضارته ومال الحال
يا أيها الشيخ الربيع تحية بعد الوداع قدمعنا هطال
فلقد نعمت بصحبه فى ظلكم ما شأنها زيف ولا إقلال
كنت الفريد مجليا ومصليا بدر فريد ماله أمثال
قربتني وخصصتني بمكانة فى طيها الإكبار والإجلال
والفضل يعرفه الفضيل تكرما ومن الأفاضل تنبع الأفضال
قالوا رحلت عن المشاهد بغتة جل المصاب فليتهم ما قالوا
كيف انزويت عن العيون ونحن فى شوق اليك وشوقنا قتال
كيف اختفيت عن الرفاق وكلهم متطلع للقائكم سأل
كيف ارتضيت بعادنا وفراقنا ولنا بقربك موعد ومنال
قد كنت فى شغل بذلك مقبلا لما دعيت فشأنك الاقبال
أرأيت أنا قد نسينا عهدكم لا.. بل حملنا العهد وهو جبال
الحافظون لعهدكم فى مأمن والعامرات بفقدكم أطلال

علم وفضل زائد ومجاهد ومعارف وتواضع وظلال
ومآثر وسوالف وخوالد وفرائد يختار فيها البال
وكذا سریت ففكركم متوقد رغم الظلام ونبعكم سلسال
سيظل يذكرك الصباح بنوره متوهجا وكذلك الآصال
أنا من فجعت بفقدكم وبجانبي قلب خفوق واجف زلزال
أنا من ثكلت بشاشتى وتطلعى وتجلى وطوتنى الأهوال
وعرا بساطى وحشة وكآبة غاب الندى عنى ولج الآفل
يا أيها المعطى على بأسائه أنت الكريم وأنت أنت النال
وبذلت للوطن العزيز مآثراً انتاجها الافعال لا الأقوال
رحمك ياربى فإنك راحم والضيف عندك مكرم يختال
فارحم كريما ما جدا متورعا قد هذه التسفار والترحال
واشمل عبيدك فى الحياة بقوة فلقد دهم شقوة وهزال

ابو القاسم عثمان

دمعة وفاء

تساءلت هل صح هذا الخبر
وغاب عن الأفق نجم بهر
أجل مات عبد العزيز الربيع
وودع بالألمس دنيا البشر
وكان كأنضر زهره فى الربى
وفى لحظة قد ذوى وانتشر
ومال الشعاع وجف اليراع
وقيل الوداع لداعى السفر
أبو المعلم لبي نداء السماء
ومن ذا الذى لا يلبي القدر
هو الموت كأس علينا تدار
محنة الذوق ما من مفر
إلى رحمة الله عبد العزيز
وحيث الخلود وطيب المقر
وحيث الفرديس عليا الجنان
وحيث النعيم المقيم الأبر
ازاء الذى قد منحت الكثير
وخلفت كل كرم الاثر
ازاء غراسك قد أينعت
وجادت بكل شهى الثمر
ازاء النهار دؤب المعطاء
ازاء الليالى طويل السهر
ازاء انشغالك فى كل وقت
تزور المدارس أو لم تزور
حملت اليراع طوال الحياة
وكنيت تفكر إذ تحضر
فهل كنت تستلهم المبدعات
وراء المنون وتهدى الفكر

ملأت الحياة سطور الحياة
فسرحت الى الموت تتلو أخر
كأننى أراك تزف المسثال
كأروع ما يحتويه البصر
فأثبت للناس أن الجهاد
يظل لآخر نبض العمر
لقد كنت بالأمس ملء الحياة
وملء السماع وملء النظر
وكننا نهش إذا ما تلوت
لنسمع منك الشذى والدرر
تعللنا من دروس الحياة
وتلقى علينا بليغ العبر
وقد كان موتك درسا بليغا
وشددت الرحال ولم تنتظر
أبنا الجيل نم فى طيبة
وروض الخلود الظليل المعطر
سقى الله قبرا ببطن البقيع
وكل البقيع غياث المطر
وفاض عليك الثناء الجميل
وأصبحت فى القلب أغلى الذكر
أمين عبد العزيز الأيضى

تحية وتقدير ووفاء

قال لى صاحبى دهتك الدواهى فى صراع مع الحياة مريع
اين ذاك البهاء والشعر الاسود والخافق الفتى فى الضلوع
كيف حالت بك الفصول تباعا بين صيف وماطر وصقيع ؟
كيف أذعنت للرياح العواتى وتخضعت مثل ذاك الخضوع :
قلت يا صاحبى عدتك العوادى قد تزيدت فى مقال سريع
لا تلم مظهرى إذا كنت عدلا فهو وجه لعزمتى ودروعى
ونعم عقنى الزمان فدالت أمنياتى مذابة فى دموى
قد ثكلت الشباب والأمل الحى ولم أكن بما سخا بالقنوع
غير أن الظلام مهما تمادى فهو بالفجر هائم فى ولوع
والسوافى مصيرها للتلاشى عبر بحر من الهدوء المنيع
لم أعش فى الربيع قدما ولكن قد بدأت الحياة نحو الربيع
فأنا تائق إليه وحبى مستكن فى قلبى المطبوع
هكذا جئت أستعيد لحنى فى غدوى وتارة فى الهزيع
ها أنا من ورائه فى شباب وغصون مخضلة وفروع
ها هنا الورد والرياحين تترى فى نظام منغم مسجوع
ها هنا روضة الأديب المعافى وجعاع لكل معنى بديع
مرحبا فى الربيع فى ندوة النا دى وفى محفل النقاش الوسع
مرحبا بالربيع فى جوده الضا فى وفى علمه الغزير الرفيع
مرحبا بالربيع قلبا ورأسا عبقرىا فى شاهق ممنوع

أنا أدركته وهو ساج كالمحيط العظيم جم الخشوع
يحمل البر بين يديه ويحظى قلبه البر باحترام الجميع
ليتني كنت فى صباى وديعا لأكون الغداة مثل الربيع
هدأة فى مودة فى تصاف فى تفران فى صحوة فى نزوع
إنما هذه الوداعة كز حفظت فيه ذكريات الربوع
إنما هذه الوداعة درع من خلى ومانع من رقيع
خصك الله بالوداعة للخير ترجى به ثواب السميع
حلوة كلها صفاتك يا شيخى ويباعث المنى فى جزوعى
خلقت منك ذآ الوداعة صوتا أرحيا محبب الترجيع
هذه هذه تحية قلب فى هوى فضلكم حفيظ مطيع
إن أكن باقيا فأنتم وجودى أو أكن راجعا فكيف رجوعى؟

أبو القاسم عثمان

دمعه رثاء

يا صيحة الاحزان دوى فى (المدينة) والنجد
انعى (الربيع) (عزيزنا) أعطى فحطمه الجحود
ياصانع الاجيال حسبك ما رأيت من الصعود
انظر بنيك تراهوا قد واصلوا بذل الجهود
يحدهم منك الرضا أنت العطا أنت المشيد
ستظل رائد نهضة التعليم فى البلد المجيد
يا رائد الأدب الرفيع ورائد الفكر الجديد
ياصاحب القلب الكبير بصاحب القول السديد
ياصاحب الحلم الكبير للشكاة ومن يريد..
تهنيك صحبتك الكتاب وجيرة البلد السعيد
يهنيك قولك ما كتبت من الصحائف للخلود
يهنيك غرسك للعلوم ونهجك السامى الفريد
تهنيك حكمتك القديرة فى مجابهة الشديد
يهنيك حبك للفضيلة والكارم والعهود
يهنيك دورك رائدا ومآثر العمل المجيد
تهنيك نظرتك الرحيمة فى الحسود وفى الجحود
يامصدر الإلهام والعرفان والخلق الحميد
ماذا أقول ولست أنفع فى القصيد
فالشعر أنت إمامه والشعر رائعة المجيد
لا أستوى وأنا (الطبيب) بصاحب العلم المفيد
لكن حسبى أننى من غرسه العالى النضيد
أستاذنا عهد الدراسة بقربكم أزهى العهود
يا ليت شعرى بالأيام لنا ياليتها منا تعود
فأقبل رثية شاعر لا يدعى جيد القصيد
لكن خطبك راعه والعقل أوشك أن يحيد
لكنه الإيمان بالأقدار بالرب الحميد
رحمك ربى أجزه جنان عدن بالخلود
الدكتور / نضر حسن خاشقجي

رغم أنف الترهات ...

مازلت فيها تزدهى وبرغم أنف الترهات
فالمطود لا يهتز من عبث الرياح العاتيات
فلتغضبي ماشئت يا أحقاد أقزام جناة
فعللى وقار العزكم مارست موهبة الغزاة
وفلولك الحمقاء كلمى تقففى أثر النجاة
ويظل عملاقا وأنست اليوم بين الفنانيات

* * *

ياطيبة الأجيال تر حل عنك فى ثوب السبات
ما أزمعت إلا عزو فاشتكى جور الحياة
حيث المقام هناك فى الفردوس خير الأمنيات
ما بين أخيار لهم تهفو القلوب القانتات
أترى الرحيل أعز أم دنيا سخت بالنائبات

* * *

ظلموك يا دنيا وقا لوا منك كل المشكلات
وعلى الزمان نعلق الأخطاء ياويل القساة
أبسمه خجلى نحو ن ونرمى صوب المحصنات
والنبيل يصفع بالحقو ن وتستحل المنكرات
ومرؤة الأفذاذ تطعن عن بالنصال القاتلات
أبتلكم الدنيا غدونا أم بأيسد مجرمات

* * *

ياحضره التاريخ مَرُ ضَى إِننا أَنى الأساة
ما ظل فى الاعضاء دَا ءٌ مثل هذى العضلات
او نحن فى قرن الخصو بةوالعقول النيرات
إن الحضارة مئزر يكسو العيوب العانسات
فى جوفنا تسعى الأفاعى للبراز محملقات

نخشى البذاءة والأنو فعن القذى متحجبات
ولفاف رائحة الخطيئة أو نزم العربدات

* * *

ومن العفونة نحتسى وهما نخط السامقات
أترى الرحيل أعز أم دنيا بهذى الموبقات
ياسيد الأدب الموقر والفنون المرففات
أيامك الخضراء تر وى والمسامع مصفيات
فرحلت عنا والرؤى فى مقلتيك مرجعات
ماين أدمعها الحزا نى تستغيث الامنيات
فى خدرها ظلت ترا ودها الغيوب الباسمات
فوعدت غايتها الشريد فة فى بلوغ الراسيات
ومكثت تسندها جرى الخطو فى ظل الثبات
حتى دعاك إلى جوار الخلد وعد الكائنات

فرحلت عنا والرؤى فى مقلتيك مرجعات

* * *

يابن الربيع قضيت فى كنف الخلال المورقات
عمر الطفولة والمواهب من صباك معبرات
ومدينة الأنوار تحبب والخطى متعشرات
فسميت مشبوب العزم عبقري المنجزات

* * *

ودعتك سيادة القرى فأجبت تصحبك الأناة
لتعب من نيل العلو مومن ينابيع الفرات
وقوافل الخطوات تتبرى يالها من رائعات
تاقت إلى مهوى الحضارة تستحث الصافنات
يا مصر فوق ثراك لو تدرى قرين المعجزات
من مرتع التاريخ أقبل والمنى مخضوضرات
وعلى جواد الحب يقف فل بالوعود المذعنات
والشوق يركض دامعا وعليه تشدو المنجزات
بقصيدة غراء شاعرها ربيع المكرمات

* * *

عود حميم فيه تعم تنق المشاعر حالمات
وتعبر القبل الوفيئة عن معان مترعات
وشفاه طيبة ثرة بالشكر فى تلك الصلاة

ودموعها تضيء حبو را شأن كل الأمهات
ووديعها حتى الثمالة يرتوى بالأمسيات
ويمرغ الشوق المورق فى تراب الذكريات
حيث المنائر فى هتاف الحق مكبرات
تأرجح الاجواء مندها وهى بعد معطرات
فهنا المجيدى حبذا عمر به فى الخاليات
مهد الوداعة بالأندلس بدوره المتلألئات
مرح الرفاق به وفاحت من شذاه الأغنيات
والذكريات على السحابة ملى فى الخواطر مشرقات
جابت مشاوير المناجاة والدروب المؤنسات

* * *

يا طيبتى تعس الرحيل لؤا من مهر الحياة
ما كنت أحترف العقوق ومثلى فوق الترهات
فخطيئتى مجد وما غير الذرى المترفعات
لولاك ما اوغلت فى وديانته المتعرجات
فعمزة فى ظل غيبى ترك مثل قصر فى فلاة
فتقبللى عذر المتيهم فما بتأوهات
وعند أنا بوفائه آليت رغم المغريات
فوفيت بالعهد الحميد ثم وللسنين الخالدات
وألفت معشرها فما تغريك أسنى المرتبات

هى فى هواك حبيبة يا بئس حب الغانيات
هى فى دناك قلائد وعلى الصدور معلقات
وهى المقر اذا المنا يا أقبلت متهيبات
حتى دعاك إلى جوار الخلد رب الكائنات
رحبت بالموت الكرم فى الرموس الوارفات
فى حجر طيبتك الأثيرة فوق عش الذكريات
فرحلت عنا والرؤى فى مقلتيك مرجعات
فتشمتى ماشئت يا أحقاد أقزام جنساة
ان الربيع لتحف تزدان فيه النادرات
ان الربيع لحقبة جُلَّى ومنه الآتيات
أتراه أفقى خبرو نى أم ترى التاريخ مات !!!
شعر / سعود عبد الله قطان

رحم الله الشيخ الربيع

يبقى الأله وكل شىء زائل تمشى به الآجال للأقدار
سبحان رب المشرقين نواله أعطاك قبل الموت بعض فخار
رحم الآله المستجير بظله والمستفيض من النعم الجارى
فالعبد عبدك والرجاء بساحه أنت القريب بها من الأبرار
أكرم بها نزل الربيع وحفه بالنور ثم مكارم الأخيار
نعم الأدب الحانى الاديب وإنه نعم الوفى إلى حقوق الجار
لجج البيان ببردتيه كتائب يهوى بهن محاسن الأوطار
فلكم تورد سيبويه بكفه وابن المقفع ثم فتح البارى
والعاديات اذا استهل تلاوة خشعت بها عيناه فى الاسحار
من حبه الخير الشديد أجله عند السؤال وشخصه الابصار
أنت الكريم فن لغيرك كفه مدت تلوذ بعالم الأسرار
أنت الغفور فلم يرد مسبح فى وحدة التوحيد بالغفار
وأجزل صلاتك للنبي محمد خير الأنام وصفوة الاخيار
عبد القادر بابكر التوم

رثاء الربيع

جاء الطبيب لباب الدار يدفعه ثم استدار بدمع من مآقيه
قالوا أصابك أمر قلت وأسفى مضى الربيع من الدنيا لباريه
عبد العزيز الربيع الله يرحمه فى جنة الخلد رب الناس يؤويه
قالوا جميعا فقدنا كلنا بطلاً ياليتنا بألوف الناس نفديه
كم كان شهماً وكم كانت محاسنه من كل قطر من الإحسان يعطيه
لا يعرف الغضب المكروه ساحتها لكن مع الحق يأتيه ويأتيه
كم كان مركزه والناس تعرفه لا يعتريه به نوع من التيه
كم كان مبتهجاً واليأس يبعده والله يعلم حقاً ما يعانیه
أمضى حياة بلا يأس ولا ملل فى خدمة العلم للأجيال يبنيه
العلم والحلم والأخلاق غايته هذا دعاه وقد كانت أمنياه
يدعو الى الصفح والإيذاء يكرهه لا يقبل الشتم فى من كان يؤذيه
يدعو إلى الخير والامثال يضرها وكم حفظنا من الأمثال من فيه
إذا استمر مسيء فى إساءته يقول دعه فعل الله يديه
نصيحتي لذوى الإحسان عفوهوا والمرء إن ملك الاحسان يوليه
إن لم أكن عن لثيم الطبع مبتعدا فلا مناص ففى طبعى أساويه
فليس طبعى لخل منكرا خلقا أنهاه عنه وبعض الوقت آتیه
لا ينفع المرء إلا ما يقدمه يمضى وينشأ عند الناس ماضيه
أى الفضائل والأخلاق أذكرها لا تسألونى فحسن الخلق يكفيه

له الدعاء من الاعماق يقبله رب الجلال إذا نادى مناديه
كل الدعاء وكل الشكر أرفعه لله يقبله للراحل أهديه
له الدعاء بدنيانا نكرره وما تبقى فعند الله يجزيه
محمد السعد المنصور

رحم الله الربيع ...

بين لمع السننى وهر السطوع
مات عبد العزيز ذو الربيع

قد بكاه الأبناء جيلا فجيلا
وبكاه الآباء فى التشيع

وبكته القلوب وهى تعانى
من أساه بصعقه المفجوع

ونعمته صحائف وسطور
برثاء مكشف التلويع

ولو أن البيان يكفى رثاء
لرثته الأقلام قبل الدموع

يا مربى الاجيال علما ونبلا
قد أتتك الأجيال للتوديع

قد فقدنا الاديب وهو المربى
على الناشئين نبذ الخنوع

قد صنعت الرجال منهم فكانوا
قدوة فى البناء والتصنيع

وأثاروا فيك روعة الأدب الفذ
بما قد نشرت بين الجميع

لك شعر وأنت فيه مقل
ينتمى فيضه الى ينبوع

وبحوث متنوعات قرأنا
بعضها والكثير بالمسموع

هى فى حاجة إلى النور والننا
دى لوامنا يحس دور الشفيع

وشفيع الرئيس الذى يرفع الجنا
هز فوراً لدورة المطبوع

واجب الننادى أن يكون وفيما
لرئيس له .. بنبض رفيع

يستحق الربيع أكثر من هذا
وصدق الوفاء بذل السريع

كان عبد العزيز روض ربيع
يزدهى حقله بكل بديع

طيب الله قبره بعمير
وجزاه بالخلد يوم الرجوع

وعزاء لصحبه وذويه
ولجيل ملء القصرى والنجوم

شعر / محمود عارف

عبد العزيز الربيع رجل فقدناه

عندما تحترم المنية من تحب تشعر بالألم والأسى.. لأنك بفقده تفتقد الأعمال التي قام بها والموهبة التي يملكها و«الآجال بيد الله» لكن الرجال يفتقدون ويشعر أصدقاؤهم بالفراغ بعد رحيلهم واليوم ونحن نسمع نعي الأخ الكبير الأستاذ «عبد العزيز الربيع» مدير التعليم بالمدينة المنورة «سابقا» وأحد الرجال المخلصين العاملين بصمت..

والذي تميز بالعقل والحكمة والقدرة على تذليل مواهبه للمصلحة العامة... أشعر وأنا أسمع بنعيه بالأسى لأنه — رحمه الله وشمله بواسع عفوه كان رجلا نبيا وإداريا ناجحا واستطاع خلال السنوات العديدة التي زاملته فيها أثناء عملي بوزارة المعارف أن يملأ الكثير من الفراغات وكان محبوبا من سكان طيبة الطيبة، حريصا على أداء واجباته، نبilla بتعامله، تحمل الكثير فى سبيل واجبه الإسلامى والتربوى ولن تنسى الأجيال المثقفة بالمدينة المنورة الجهود الرائعة التي قدمها لهم...

أقول هذا من خلال تجربتي معه سنوات طوال لم أجد خلاها إلا الرجل الأمين الصادق الحريص على صنع المواقف الرائعة رحمه الله وأثابه على ما عمل ومنح ذويه وأسرته العزاء....
وإنا لله وإنا إليه راجعون.....

حسن بن عبد الله آل الشيخ
وزير التعليم العالى

كلمة من الأعماق

فجعت القلوب يوم أمس بوفاة رائد من رواد التربية والفكر فى المدينة المنورة هو الأستاذ عبد العزيز الربيع، الكاتب والناقد المعروف وأحد كبار كتاب جريدة (المدينة) وهو يواصل نشاطاته القلمية المبدعة فيها ذخيرة حية ثمينة من الفكر والأدب ولا تزال مقالاته التى كتبها جاهزة للنشر...

والقراء يعرفون الأستاذ عبد العزيز الربيع من خلال العديد من نشاطاته الفكرية وسلسلة المقالات التى يكتبها (للمدينة) بعنوان (أشواق وأشواك) تركز أكثرها — فى الأيام الأخيرة — حول أولئك الذين ذهبوا من الاعلام والذين عاصروهم وعاصروه وكان يشيد بأفضالهم ومناقبهم وأيادهم البيضاء على بلادهم وأمتهم الإسلامية فكأنما كان — يرحمه الله — يرثى نفسه من خلال كتاباته العلمية المؤثرة عن جهودهم فى نشر الأدب والوعى فى بلادهم..

كان الاتصال مستمرا بيننا وبين الاستاذ الربيع إلى ما قبل وفاته بساعات.. اتصل به زميلنا الأستاذ جلال أبو زيد محرر (كل الفنون) يتحسس رأيه فيما كتبه الأستاذ مطلق الذيابى من أنه — أى الأستاذ مطلق — يتمنى لو أن الأستاذ الربيع يقرأ الشعر الشعبى النبضى ويبدى رأيا فيه..

وكان ذلك يوم السبت الماضى (٢٧/٣/١٤٠٢هـ).

وأجاب الأستاذ الربيع زميلنا جلال واعدأ بالكتابة عن الشعر الشعبى استجابة لطلب الأستاذ مطلق الذيابى..

صباح الأحد ٢٨/٣/١٤٠٢هـ جاءنا نعيه.

فجيعة مباغته مزلزلة روعت قلوبنا وتفطرت منها الأكباد.. الرجل الدائم الوعد بالعطاء كان — دون أن يعلم — على موعد مع ربه.. فكان ميعاده

مع ربه أسبق من كل المواعيد التى ارتبط بها..

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم..

أيدينا . حبرها لم يجف ..

ولكن قلبه وحده الذى كان مترعا بنبض الحب والعطاء والخير هو الذى
توقف عن الوجيب..

قلبه وحده سكنت فجأة وتوسد الرأس المثقل بالحجى والإيمان وساد
الموت..

وحقا مات عبد العزيز الربيع .!؟

توقفت دوحه البلبال الصداحة بالنشيد.!؟

توقف الفؤاد الذى ما عمر إلا بالخير والمحبة والعطاء المزيد..

توقفت الروح الوثابة التى تضىء بنور نقى وحنان حفى وعلم جلى وفكر
على وأسلوب شيق شهى..

وعز علينا أن نرثيه عز ..

فالقلب لفقده يهتز وما فقدنا إلا غاليا عزيزا كان يملأ حياتنا عطاء ونورا
وضياء وقصائد عصماء ودفقا من العلم والنور والحجى بهاء وشفافية عذوبة
وصفاء...

ولد الأستاذ عبد العزيز الربيع فى (المدينة النورة) مدينة المصطفى صلى
الله عليه وسلم عام ١٣٤٦هـ..

نهل من تلك التى يأوى اليها الايمان كما تأوى الحية إلى جحرها.. نور
اليقين. وارثا من نفح الأسلاف الصالحين، وفيضا من علم الآلىء فى
مدينة سيد المرسلين...

تلقى تعليمه الابتدائي في المدينة المنورة ثم انتقل إلى مكة للدراسة في مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي ثم عين مدرسا بالمدرسة الناصرية...

وواصل تعليمه الجامعي في مصر وتحصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ثم عين - بعد ذلك - مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة حتى نهاية عام ١٤٠١هـ حين صدر قرار الوزارة بتعيينه خبيرا للتعليم في بداية هذا العام ١٤٠٢هـ وكان الأستاذ الربيع صاحب رسالة..

فالتعليم في نظره لم يكن وظيفة بالقدر الذي كان تنمية روحية للأجيال الصاعدة وعبئا ومسئولية في تنشئة أجيال مسلحة بالعقيدة والايان نهجا وسلوكا وممارسة، لذلك ظل مربيا على كل المستويات..

مربيا كأديب، ومربيا كناقذ، ومربيا كرائد من رواد المدرسة الإسلامية في النهج والسلوك..

وبرغم تعدد الوظائف التي تقلب فيها، إلا أن الوظيفة كمسئولية لم تبطل خفق قلبه المترع بالأدب والفن والكلمة العذبة التي كانت تحبه كما كان يحبها والواقع أننا لا ندرى ماذا نأخذ من الأستاذ عبد العزيز الربيع وماذا ندع. فنشاطاته متعددة الجوانب في كل حقول التربية..

ونشاطاته متعددة الجوانب في كل المجالات..

مؤلفاته للكبار وللصغار معا.. أفكاره بجر متدفق من المعرفة ونهر عذب يشرب منه كل ظامىء صادى، ومعايشاته للظروف السياسية والفكرية والاجتماعية معايشة المثقف المربي الذي لا يكتفى بهذا العطاء من الفضل الذي اعطاه الله ولكنه يكرم أولى الفضل في بلاده وكتاباته عنهم تملأ سفرا..

مؤلفاته فى (النقد) منها دراسة لديوان الشاعر محمد حسن فقى (قدر ورجل) و(الخلق الفاضل فى الإسلام) و (مذكرات طفل وديع) و(رعاية الشباب فى الإسلام) و (التربية الرياضية فى الإسلام) ومشاركاته الاذاعية والتليفزيونية متعددة...

كما شارك فى العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والعالمية وقد منح (ميدالية) رائد من رواد الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجده.

وقد ترك لنا الأستاذ عبد العزيز الربيع مجموعة كبيرة من مؤلفاته التى لا تزال مخطوطة لم تنشر بعد منها — على سبيل المثال لا الحصر:

— مناقشات ومناقشات.

— شوقيات وشوكيات.

— أبو لهب شخصية قلقة فى المجتمع القرشى.

— قصائد فى حياتى.

— التربية عند العرب قبل الإسلام.

وكان الأستاذ عبد العزيز الربيع من أوائل المؤسسين للأنشطة الأدبية فقد أسس هو ورفاقه (نادى المدينة المنورة) الأدبى وأنتخب رئيساً له ثم أنتخب رئيساً لنادى الأنصار الرياضى.

وأكثر ما كان يسترعى الانتباه ذلك النشاط الخارق للعادة الذى يتمتع به الأستاذ الربيع يرحمه الله.

أحاديثه، مقابلاته ذكرياته خواطره، فكنت لا تفتح صحيفة إلا وتجيد مقالاً له أو حديثاً أو مقابلة ممتعة أو ريبورتاجاً يحكى فيه الكثير مما صادفه فى الماضى ويرسم بشفتيه وبالألفاظ لوحات باهرة للمجتمع الذى عاشه

منذ طفولته ورؤياه وانطباعاته وأحاسيسه بما يكون موسوعة حية لمجتمع أيام زمان بالمدينة المنورة..

(حتى عندما أحيل الربيع إلى «التقاعد» بحكم بلوغه «السن القانونية» للتقاعد كان فى أعماقه يرفض «التقاعد» كمعنى الانزواء والانطواء وانتهاء الخدمة.. فقلبه - الذى سكت فجأة - كان ينبض قويا جياشا مفعما بالحياة مليئا بالقدرة على العطاء بلا حدود..)

كان الربيع.. ربيعاً فى أحاسيسه ومشاعره وفى ذلك الدفق الغزير المنهمر من النشاط المتوثب الذى لا يعرف الكلل ولا الملل.

هو - يرحمه الله - طراز جديد من الرجال المشتغلين بحقول التربية.. يمتزج فيه (الجديد) بـ (القديم) وتلتقى فيه (المعاصرة) (بالتراث).

ف (المدينة المنورة) - مسقط رأسه - غنية بمن سبقوه فاذا لم يرث ملاحهم الرئيسية فهو (ولا شك) ورث الكثير الكثير من ملاحهم العقلية والنفسية..

كان يكره (النسيان) ويعشق (التذكر).

سلسلة مقالاته الأخيرة - والتي لم ينشر بعضها بعد فى (المدينة) كانت حرباً على النسيان..

يريدنا أن نتذكر أولئك الذين خدموا ثقافة بلادهم وفكرها وروحها وكأنه بذلك يريد أن يدافع عن نفسه ضد عدوه النسيان فى تواضع حتى جم - الخلق يهيب بنا أن نتذكر ونتذكر لأن الذكرى تنفع المؤمنين..

وفجأة.. وبغير مرض ولا سقم ولا علة.. مات هو..

كلماته فى الهاتف لم تحف من اسماعنا وهو يعد بالكتابة فى فن الشعر الشعبى.. وعد الوائق المفعم بالرغبة فى العطاء..

لم تكن (المفاجأة) أن الأستاذ عبد العزيز الربيع.. مات كلنا سنموت.
فالموت حق، ولكن المفاجأة، هى فى أنه مات بغته..

المفاجأة هى أن الخبر الذى كتب به مقالاته الأخيرة لم يحف بعد..
وأقرأ آخر ما كتبه (الربيع) وأنا لا أعرف ومن أين لى بأن هذا هو حصاده
الأخير.

وفى اليوم التالى يحيئنى الناعى ليقول لى بانه.. مات؟

رعدة وقشعريرة اهتزت لها مفاصلى عند سماعى النبأ..

أحقاً أن (الربيع) سيوارى وستحلل جسده ويأكله التراب..؟

شئ واحد غير مفهوم..

أولئك الذين ماتوا وتحللوا واندثروا أجسادا..

كيف بقيت أرواحهم وأفكارهم حية نابضة حتى بعد أن ماتوا..؟

كيف أفسر على ضوء هذا المعيار موت أناس ذهبوا منذ مئات السنين ثم
لا زالت مواقفهم يقتدى بها..؟

هل الحياة حركة أجساد أم حركة أرواح؟

على ضوء المعيار أشعر أن (الربيع) لم يمت إلا جسدا فقط.. غاب عنا
رسمه ولكن.. لم يغب عنا فكره..

أتراه وهو يكتب سلسلة مقالاته الأخيرة التى يصرخ فيها بكل قوته مهيبا
بنا أن لا ننسى أولى الفضل من رجالنا. أتراه كان يدافع عن نفسه؟

تساءلت : لماذا نخاف الموت..؟

والموت فى حد ذاته مجرد اغفاء. والفرق بينه وبين الاغفاء العادية هو

أن من يغفو عند الموت لا ينهض من اغفائه ليشرب كوباً من (القهوة)
التركية أو فنجاناً من الشاي وفي عينه نعاس الغفائه التي لا يزال في
أهدائها بقايا حلم غريب .

أجل.. لقد دفنت (ملابس الربيع) الجسدية في التراب ولكن عبد
العزیز الربيع لا يزال في صميمنا وفي أحداق عيوننا التي تقرأه وفي
عقولنا التي تستوعبه حياً.

رحم الله الأستاذ عبد العزيز الربيع..

لقد أوجع فقدته القلوب.. كل القلوب وليس فقط قلوب محبيه وعارفيه..

وأسرة المدينة المنورة تتقدم إلى أسرة الربيع: زوجه وابنته وآله وأقربائه
بأحر التعازي وتسال الله العلي القدير أن يشملهم برحمته وغفرانه ويجعله من
أولئك الذين يقول فيهم عز من قال:

(يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي).

أحمد شريف الرفاعي

كان من أفذاذ الرجال

موت الرجال الذين نذروا أنفسهم لمجتمعهم وللإنسانية كلها فى جانب هام من جوانب الحياة المفيدة.. موتهم فاجعة ولا ريب تهز النفوس والمشاعر هزة مزعزعة لا سيما إذا جاء هذا الموت مفاجأة دون نذرين يديه يمهده له وتخفف من وقعه...

والموت حق لا مماراة فيه ولا بد لكل مخلوق أن يتجرع كأسه مهما طال به العمر.. والحياة وراثه يرثها الأحياء عن الوتى ثم يورثونها لمن بعدهم.. وبرغم هذا فاننا نعانى مرارة الحزن الذى يصل بنا أحيانا إلى حد الجزع والانهيار.. حينما نفقد حبيباً.. أو نفقد عظيماً.. نعانى ونحن نعرف أن لا جدوى من هذه المعاناه وأن ما وقع قد وقع ولا راد له.. وأننا سوف نلحق بمن رحلوا من الأحباب والعظماء. لكن هيات لنا أن نستطيع مغالبة هذا الحزن ونحن نشعر بفداحة الرزء وغياب من نحب ومن نقدر غياباً لا رجعة منه.. لقد جبلت النفوس على التعلق بمن تحب وعلى التأثر بفقدانه.. وسنظل هكذا وستظل الحياة تسير بالأحياء دون توقف وهم يفرحون قليلاً وبالموت كثيراً..

ومن هذا الجانب فاننا لا بد أن نوطن النفس على هذا الذى لا بد منه ولا مفر عنه وأن نخفف عن أنفسنا بأن نستيقن بأنه لا راد لقضاء الله.. وأن لكل أجل كتاباً.. وأنه سبحانه لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها هذا الاستيقان يهىء نفوسنا لمقابلة الموت بشجاعة.. كما يهيؤها للعمل الصالح الذى يدرأ عنها سوء العقبى.. وهيؤها — من الجانب الآخر — للاصطبار والثبات بقدر ما تستطيع إذا واجهت فراق من تحب فراقاً أبدياً.. ورحم الله أبا الطيب حين يقول:

نحن بنوا الموتى فى بالنا

نعاف مالا بد من شربه ؟

يموت راعى الضأن فى ضأنه
ميتة جالينوس فى طبه

لقد فوجئنا بموت الأديب والمربي الأستاذ عبد العزيز الربيع فكانت
المفاجأة مذهلة.. فالرجل كان إلى قبل ساعات من موته يتصل بأصدقائه
ويتصلون به ويراهم ويرونه.. فلما فاجأهم النبأ الأليم لم يصدقوه فى بادئ
الأمر.. ثم تأكد النبأ وزال الذهول وبقي الحزن لفقد نجم من نجوم الأدب
والتربية والخلق.

لقد كنت فى زيارة لجريدة المدينة وقابلنى أحدهم وبيده الجريدة وفيها
نبأ الفاجعة فذهلت يعلم الله فان فقد رجل كالربيع خسارة كبرى لبلده
ومجتمعه ولاخوانه وأصدقائه.. فقد كان مثلاً فى الخلق الرفيع والأدب الجم
وعفة القلم واللسان والجهد البالغ فى القيام بكل مسئولية يضطلع بها.. قياماً
يتسم بالدقة والأمانة والاخلاص والمثابرة..

رحم الله عبد العزيز الربيع وعوضنا عنه خيراً واسكنه فسيح جناته
والهم ذويه ومحبيه وعارفى فضله أجمل العزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون....

محمد حسن فقى

رحم الله الربيع

قضى الصديق الأديب المربي — الأستاذ عبد العزيز الربيع، فى الأيام الأولى من شهر ربيع الآخر.. عليه رحمة الله — وموته فقدت البلاد مربيًا متمرسًا خبر التعليم أكثر من ربع قرن من الزمن، فاستفاد وأفاد، وبنى للعلم مدارس ومعاهد، فى البلد الطيب، حتى ازدهر التعليم وشاع، ليس فى المدينة وحدها، ولكن فيما حوّلها من القرى، وما هو أبعد من ذلك — والتعليم مهمة شاقة، ومتابعة النجاح فيه أشق. لذلك كان الصديق العزيز طوال تحمله لمسئولية التعليم فى المدينة.. يعمل فى دأب، ويواصل السعى فى منطقته المتباعدة الأطراف الحياة والرقى ولا تنهض الشعوب إلا بالعلم، ولا تزدهر الحياة وتتطور إلا به. وقد كان المرحوم يؤدى دوره الكبير، ويملاً مركزه المهم، فنجحت منطقة المدينة التعليمية.. بقيادة الأستاذ الربيع، التى منحها جهده وصحته ووقته وعلمه فى هذا التخصص، من الممارسة الطويلة، ومن ثقافته ودراسته العريضتين. كانت إدارة التعليم شغله الشاغل.. ليل نهار، وكان مديرو المدارس والإداريون، والمدرسون، يترددون ويراجعون، فى شئون مدارسهم والإدارة التعليمية، رغم اللوائح المنشورة والتنظيم المتجدد، ومعرفة كل مسئول لدوره، تبعة وعبئًا كبيرًا، لا ينهض به إلا الرجال الصابرون، وكان عبد العزيز الربيع.. عليه رحمة الله أحدهم، بل فى مقدمة من اضطلع بهذه المهمة، للوقت الطويل الذى قضاه فيها، ولخبرته وحنكته، فهو قد عصرته الأيام صغيرًا، وهو ذو اطلاع واسع وقراءات محضّة عريضة، ودراية طويلة من معايشة الحياة وتجاريه فيها، وهو من الرجال الذين يحبون العمل.. ولا ينتابه الإملال، ولا يضيق باداء واجباته الكثير، وحسبك بادارة تعليمية عبئًا من تبوك شمالًا إلى رابغ جنوبًا، مع ما يتجدد كل عام من افتتاح مدارس ومعاهد، وما يتطلب هذا الانشاء من أعباء وتبعات لا تحصى. ولعل بعض ميزات الفقيد، أنه قليل الشكوى قليل الكلام كثير العمل والأداء الجيد. إن الحديث عن عبد العزيز الربيع طويل وكثير ولعل زملاءه ورفاق الدرب الطويل أكثر قدرة منى وأكثر قدرة على الإجابة وأحسن

تعبيراً، فيوفوا الرجل حقه، وما أبلى من جهد من عمره فى هذا المناخ الحى
والتحار.. التى أتت اكلها خلال ربع قرن، كان فيها الرجل العامل المجاهد
الصامت، ينهض بهذه الاعباء الثقالة فبنى جيلاً وربى ناشئة وأنشأ صروحاً
للعلم، وكان مخلصاً دؤوباً.. صابراً قوى الإرادة شجاعاً لا يتردد فى إتخاذ
القرار.. الذى يحقق النمو والتطور والبناء الجاد للتعليم. ولعل نجاحه وسعة
ادراكه وأدائه لواجبه كما ينبغى.. هو الذى أبقى عليه فى مركزه الخطير
زهة ربع قرن، على حين تغير الكثير من لداته، ولم يبقوا كما بقى.. هذه
الحقبة الطويلة، لا نقص فىهم ولا عجزاً وإنما ربما كانت تطلعاتهم.. حملتهم
على الانتقال إلى أعمال أخرى وأعانتهم الفرص على ذلك. ولم يكن
صاحبنا أقل منهم تطلعاً، وإنما رضى بدوره، واعانه على ذلك نجاحه وحب
للمدينة، فهو لا يريد أن يبعد عنها أثراً أن يبقى فى مركزه.. الذى نجح
فيه، وأحسن العمل ورضى عنه رؤساؤه.. لكفايته وأدائه لدوره كما ينبغى،
فرضى ورضوا. ومهما يكن من شىء فأن أحداً لا ينسى دور الرجل البارز
فى الإدارة التعليمية، وفى المقدمة وزارة المعارف وجهازها الكبير، ثم مديرو
مدارس منطقة المدينة التعليمية وإداريتها وطلابها وأولياؤهم. كل هؤلاء
يذكرونه ويتذكرونه اليوم، ما أجدرهم أن يترحموا عليه، ويذكروا محاسنه
كإدارى ناجح ومرب كرم ورجل واع وخبير.. حنكته الأيام وأبلى فى
الحياة بلاء كبيراً، مجاهداً وصابراً وعاملاً.. بكل ما أوتى من معرفة، وما
اكتسب من خبرة وما أنجز من مكاسب للإدارة التعليمية التى قادها بنزاهة
وجميل أداء فحقق لها النجاح.. الذى يراد من أمثاله.. فى خير عمل.

أما عبد العزيز الربيع الأديب فهو شأن آخر لا يبعد كثيراً عن عبد
العزيز المربى، ولكنها وجهة أخرى. فهو قد عشق الأدب منذ الصغر
ومحفوظه من جيده كثير لا سيما شعر الفحول من الأوائل، وإن قراءاته الواسعة
فى القديم والحديث، أتاحت له أن يكون كاتباً مجيداً وناظماً شعر جيد وإن
كان قليلاً وبرز فى النقد بروذاً الكبار.. الذين أتاحت لهم بصيرتهم
العمق.. الذى يقود إلى الأداء الجيد.. فهو ككاتب ذو أسلوب رصين قوى

متين سلس العبارة سمح الديباجة طويل النفس فصيح اللغة جيد التركيب بعيد عن الحشو الفارغ يعنى بالمعاني وسبك الفاظه فلا يرى فيها الشذوذ ولا النبوء. غير أن عمله استنفذ كل جهده ووقته، ولولا ذلك لرأينا فيه أديباً مؤلفاً كبيراً غزير الانتاج وهكذا هم الوظيفة يقضى على الأديب المطبوع فيحترق في عمله ويقل عطاؤه الفكرى ولو أتى له الوقت.. لأترى المعرفة بجيد حصيلته الفكرية.. من نبوغه في عالم الأدب .

أما عبد العزيز الناقد الأدبى فهو فى عالمنا اليوم (حسن اداء، وعمق معرفة.. يؤدىان إلى تحسس الجمال والرداءة فى الآثار التى قرأها وبذلك نجده فى هذا الأدب الوصفى.. لا يشق له غبار. ليس الربيع من الذين يتركون الأثر إلى صاحبه فيكون النقد تهريجاً وتهريجاً ومهاترة، وإنما يعنى بالمعادن فيفرزها جيدها من رديئها.. بمهارة وعمق وإدراك وسعة معرفة ثم يفند.. من عملية الصهر والفحص العلمى جيد المعدن الذى يتناوله من مغشوشه وله فى ذلك أدوات الحاذق المدرك. وإذا تطور النقد إلى الجدل نجده يأتى بالحجج، ويدلل على أرائه بالمنطق ولا يتتبع حواش الكلام، ولا يأبه لسفاهه ولا يقر أمام خصمه.. الذى يواجهه بتلفيق القول وإنما يمضى معه بمنطق الناقد الحصيف ويأتى بالبرهان أثر البرهان لا يضعف أسلوبه ولا يتلعم لسانه ولا يميل من المجارة فى الجدل ولا يحابى ولا يداجى ولا تتقطع أنفاسه ولا يستنكف من مقولة الصراحة الجادة وأمامنا معاركه الأدبية، ورغم أنها محدودة إلا أنها دليل قوة شكيمته وعمق إطلاعه وسعة ثقافته النقدية.. آراء حرة متزنة، تتم عن رجل واع خبير ذو قدرة على مواصلة الكتابة.. فى غير ضعف ولا استجداء.

يكتب فى القديم والجديد.. على مستوى جيد بل أكثر من الجيد..

إن كلاماً كثيراً.. كان ينبغى أن يقال عن عبد العزيز الربيع المربى والكاتب والناقد غير أن نفسى منقبضة.. من صدمة المفاجأة، فلا أجد اقبالاً

على الكتابة لأتحدث عن الصديق الفاضل.. بما يستحق وانى اعتذر عن
تقصيرى ولعل رفاقه من أدباء المدينة يؤدون ما عليهم من واجب نحوه.

فاذا قصرت أنا فارجو ألا يقصروا هم، فهم أقرب إليه منى وأكثر
التصاقا به وأكثر قدرة على التعبير نحو رجل كانت له أدوار وكانت له
مواقف وله تاريخ فى عالم التربية والتعليم وفى الأدب وربما وجدوا بعده
بعض آثاره التى لم تنشر، فيجمعها النادى الأدبى فى المدينة.. الذى كان
يرأسه وينشرها.. كذكرى له..

رحمه الله وأحسن إليه ...

عبد الفتاح أبو مدين

رفيق الصبا وصديق العمر !!!

لم تبرد بعد حرارة الألم بالفجائية لموت الصديق الكبير الأستاذ عبد السلام الساسى - رحمه الله - حتى تبعها الفجائية بموت الأستاذ عبد العزيز الربيع بصورة مفاجئة.. لم يسبقها خبر بمرض أو نبأ بسفر للاستشفاء.. بل كان ملء السمع والبصر والفؤاد، وكانت صورته فى الصحف، وأخباره ومقالاته تشرق على الأبصار والأفكار...

* عبد العزيز الربيع، الأديب الناقد، والمفكر المعبر بأسلوب جذاب، ورجل التربية والتعليم الناجح يخفى هكذا بغتة من ميدان العمل الأدبى والتربوى فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى أمثاله من العاملين المخلصين والمفكرين الناقدین..

حقاً أنها فجائية لأسرته الخاصة ولأسرته العامة.. لمجتمعه ووطنه وأمتة التى أعطاها من نفسه وعقله وأدبه وعمله الكثير!.

* وهى فجائية لى أنا أشد - من غيرى - لأنه كان لى رفيق الصبا، وكان هو أسبق منى بعام أو عامين، ولكن هواية (الأدب) كانت تجمعنا فى ندوة فكرية تصدر خلالها المجلات الشهرية، غلّوها بقصائدا وبكلماتنا ومقالاتنا، وقبل ذلك كنا نجتمع على النقاش والجدل حول ما تنشره المجلات المصرية الأدبية (كالرسالة) و(الثقافة) و(الهلال) وتختلف ميولنا واتجاهاتنا.. فهذا يحب العقاد، وهذا يؤثر الزيات، وهذا يعجب بطه حسين - وكان من رفاقنا فى هذه الفترة الحبيبة الغالية التى لا تنسى مدى العمر - الأساتذة: عب العزيز الرفاعى وسراج مفتى والدكتور عبد القادر جان.. وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن وأنا أكتب هذه الكلمة عن فقيدنا العزيز (الربيع).

* وهو (ربيع) بحق ربيع فى صباه وربيع فى شبابه وربيع فى كهولته ربيع أدبا وفكرا وأخلاقا..

وكان آخر لقاء لى معه قبل عام تقريبا.. حيث تفضل بدعوتى لالقاء محاضرة فى النادى الأدبى بالمدينة المنورة فسعدت برؤيته واستعدت ذكريات الصبا والدراسة بالحديث معه والاجتماع به فى الفندق وفى إحدى المدارس الثانوية التى القيت بها محاضرتى ثم مرافقته لى فى العودة إلى نزلى..

لقد فقدنا عبد العزيز الربيع حقاً، وخسرنا مقامه بيننا كرجل تربية وتعليم، وركن من أركان أدبنا الحديث فكراً ونقداً — وعزاؤنا فيه أنها سنة الله الماضية فى عباده.. فنحن جميعاً سنمضى فى الطريق التى مضى فيها (انك ميت وأنهم ميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وهذا العزاء الثانى وهو الجزاء على ما قدم من عمل صالح لدينه وأمته وبلاده..

وسيبقى بيننا ما خلف من تراث فكرى تذكارا لشخصه الحبيب وأدبه المشرق وعمله الكريم....

بقلم الشيخ / أحمد محمد جمال

وغاب الربيع ..

غاب الأديب (الأستاذ) .. الذى كان للكلمة عنده ميزانها وفنيها وحرمتها.

غاب كما يغيب سميّه (الربيع) فتتحنجب طيوبه وطيوره وثماره وأزهاره....

غاب عنا فجأة .. فى الوقت الذى تطلعت إليه أشواق محبى ادبه، لكى يفرغ لقلمه العملاق، فيكتب وهب، ويضع الدراسات والكتب..

لم نكن نظفر طوال عمله فى وظيفته من قلمه الملتزم الناضج.. ألا بقليل من الوشل يظهر بين الحين والحين.. ليدلنا على أصالة القلم.. وعلى جديته.. وعلى عراقة موهبته.. وعلى انصقال تلك الموهبة بمنهجية البحث وسعة الاطلاع وأخلاقية الكلمة...

وكنا — نترقب أن يفرغ للأدب والعلم وأن يعطيها حقها من نفسه ونصيبنا نحن — قراءه — منها....

ولكن لم يكد (الربيع) يتخفف من أعباء وظيفته حتى إخرمته المنون، وكأنما كان بين الحادثتين ميعاد.. ولكنه ميعاد أليم....

أشعرنا بعظم الفاجعة فيه.. لأننا افتقدنا رجلا عظيما.. جمع الله له الكثير من الفضل والعلم والأدب...

ولعل أعظم ما خسر الأدب فى ساحتنا.. هو أدبه الناقد.. فان النقد مع أدب النقد قلما تهيأ له هنا قلم متزن نزيه.. ولقد كان قلم الأستاذ عبد العزيز الربيع فى مقدمة تلك الأقلام القليلة.. بل تلك الأقلام النادرة... والآن...

لقد انفض المأتم.. ولم يبق إلا الرثاء.. إلا الكلمة تقال أو تكتب..

ولن تستطيع هذه الكلمة أن تفعل شيئاً إلا الذكرى والذكرى وهج سطور
من سجل التاريخ..

وإذا كنا لم نستطيع أن نفعل شيئاً يذكر للرجل فى حياته.. فلنفعل -
اذن - شيئاً من أجل ذكراه..

ولقد أعجبنى كلمة كتبها فى جريدة الرياض الأستاذ حسين على
حسين اقترح فيها انشاء مركز ثقافى باسم الأستاذ الربيع، فحبذا لو وضع
هذا الاقتراح موضع التنفيذ...

ولعل من بين موسرى المدينة المنورة من يتبنى البدء بهذا المشروع، فما
أحوج ناشئتنا إلى أن نقدم لهم هذا الرجل القدوة.. لعلنا نجد فى صفوفهم
غداً، رجالاً ينهجون نهجه.. فان النبوغ لا يعقم.. وان كان نزرًا...

عبد العزيز الرفاعى

التكريم الذى فقد معناه

سيظل الحديث عن فقيدنا الغالى الأستاذ/ عبد العزيز الربيع متصلا غير منقطع فان الرجل لم يكن أبدا شخصية عادية وان الميزات التى كان يتحلى بها مما يندر فى هذا الزمان العجيب، وستظل خسارتنا بفقده كبيرة جدا فقد كان صوتا مدويا ليس على مستوى المدينة الحبيبة التى عشقها وهام بها وآثرها على غيرها رغم وجود الأضواء الكثيرة هناك ورغم الشهرة وذبوع الصيت اللذين سينا لهما، ولكن على مستوى المملكة كلها فقد كان يرحمه الله أديبا مثاليا وعلى درجة من الخلق الكرم الذى نفتقده فى أيامنا هذه ونحتاج إليه أكثر مما يكون الاحتياج.

أوجد لبلده مكانة عالية وصوتا مدويا وأصبح علما من أعلامها يشار إليه بالبنان لقد كانت معرفتى به ترجع إلى زمن بعيد إلى أيام الدراسة فى مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة ثم إتصلت بالمدينة منذ استقرارى بها وهى لم تكن مستمرة فان مشاغله ومشاغلى كانت تحول دون ذلك، وأشهد أنى كنت معجبا كل الاعجاب بما كان عليه الفقيد من خلق كريم ومن أدب واستحياء جم هنا بدون شك — عنوان الإنسان المتكامل الذى نتطلع إليه ونعتبره نموذجا فى العلاقات الإنسانية.

حتى أولئك الذين أساءوا إليه لم يكن يقابلهم قط بالمثل، وأولئك الذين يسببون له حرجا لم يكن يتضايق منهم، أو يفعل بل لعله يوجد لهم العذر ويتذرع بقول الشاعر (لعل له عذرا وأنت تلوم..)، وقد شهدت بنفسى مواقف عدة من هذا القبيل وهذا قليل من كثير مما يعرفه أصدقاؤه الخالص والذين كانوا على مقربة كبيرة منه وأن واجبنا تجاه الفقيد كبير وكبير جدا وهذه هى مشكلتنا فى أننا لا نقدر الرجال حق قدرهم ولا نعرف قيمتهم إلا عند فقدهم، ولكن الأمر بالنسبة للأستاذ الربيع يرحمه الله مختلف جدا فقد كنت — والله شهيد على ملاقول — من أول المهتمين بموضوع تكريمه وكان رأيى أن يتم ذلك على مستوى المدينة كلها وقد تحدثت فى الموضوع

مع صديقى وزميلي الأستاذ محمد حميده واستحسن الفكرة وأيدها وقد رأينا أن نتحدث إلى أمين المدينة المنور الصديق الأستاذ صدقة حسن خاشقجي فى هذا الموضوع وفعلا أتيحت لى فرصة الحديث معه وكان متجاوبا إلى درجة كبيرة والحق يقال وقد أبدى استعداداه كاملا لتبنى فكرة التكرم على مستوى المدينة كلها مما لا يدع مجالا للفقيد للرفض فقد علمت أنه رفض الفكرة من محبيه وعارفى فضله فى إدارة التعليم.

وليعلم الزميل الأستاذ عبد الرشيد أنديجاني أننا لم نقصر فى هذا السبيل ولكن المنية عاجلت الفقيد قبل أن نحقق فكرة التكرم الذى يستحقه وأنه ليستحق الكثير وفقد التكرم معناه بانتقال صاحبه إلى الرفيق الأعلى.

ولهذا فقد كانت مفاجأة ضخمة لى أن أقرأ خبر وفاته وأنا بالرياض فى الوقت الذى كنا نعد العدة لتكريمه ولكنه — من غير شك — سيجد الجزء الحسن الأوفى عند رب العباد، وسيكون باذن الله قرير العين فى مثواه فقد كانت جنازته كما سمعت مشهدا كبيرا لم تعرف المدينة له مثيلا منذ وقت ليس بالقصير، وألسنة الخلق أقلام الحق كما يقولون.

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الحسن

عبد العزيز أحمد ساب

مات الربيع .. وبقيت وروده

ومات الربيع بعد أن ترك وروده وأزاهيره تطل من على هذه الأرض في شموخ واباء وتباهٍ أيضاً.

مات في هدوء بعيدا عن ضجة المرض.. وافتعال المآسى وكأنه أراد أن ينسل من هذه الدنيا بعد أن عرف مكانه ومكانته فيها.

فالربيع الإنسان والأديب والكاتب والمفكر.. لا يمكن أن ينسى رغم وفاته.. فحروفه المضيئة.. تعلن عن رحلة عمر هذا الأديب في قوة وعزة واقتدار.. لكن فقدنا له له يظل خسارة لنا نحن الذين نتابع ماكتب ويكتب.. ونعرف ماصنع لمدينته التي أحبا فلم يتركها طوال حياته وكان بإمكانه أن يقفل وكأنه قد عقد العزم على أن يبقى فيها حياته وبعد مماته أيضاً..

ولقد عرفت الأستاذ عبد العزيز الربيع أول ما عرفت مربيا فاضلا يشارك بإمكاناته في بناء الصرح التعليمي في طيبة الطيبة التي أحبا وأحبته ورعاها ورعته..

عرفته وعرفت من خلال معرفتي به كيف يفكر.. ولقد شاءت ظروف التعليم في بلادي أن تهىء للربيع ما كان يصبو إليه فانتظمت طيبة الطيبة مئات المدارس وغيرها وكم شاركني الربيع في أمنياتي بأن تكون للجامعة الإسلامية كليات علمية كالطب والعلوم والهندسة وهي كليات سمعنا أن الجامعة عازمة على إنشائها.. ليظل صرح العلم في طيبة الطيبة عاليا شامخا..

وهذا مما يثلج صدر الربيع الذي فقدناه.. وإن لم نفقد زهوره ورياحينه فإلى الأستاذ الربيع الذي واصل طوال حياته الحركة التعليمية في بلادنا كل تقدير.. ورحمة من الله وغفرانا لفقد الكلمة الذي مضى إلى بارئة وقلوب الألوفا من أبنائه ترمق ماصنع في وفاء وحب.. وتقدير...

وعزاء لأهله وأبنائه فهم في هذا المصاب ليسوا وحدهم وإنما هناك المئات

من تلاميذ الربيع ومحبيه يظلون يذكرونه ويترحمون عليه..
أما نحن فسنظل نذكر الربيع مع كل زهرة وريحانة نراها على القرب أو
البعـد فالربيع الذي مات سيظل دائماً في قلوبنا نتذكره ونترحم عليه..
وبعد: ماأجدرنا وقد مضى الربيع إلى جوار ربه أن نعمد لتخليد ذكره
برفع اسمه على شارع من شوارع المدينة المنورة التي أحبها وأحبته ليظل الوفاء
دائماً من صفة أبناء طيبة.. فهل نفعل؟؟؟؟

غالب حمزة أبو الفرج

رحمك الله يا عبد العزيز الربيع

قليل من الناس، من يكاد يجمع الناس على طيبته وحسن معشره. وقليل من الناس، من يكاد (ينظر الأعمى إلى أدبه ويسمع كلماته من به صمم) وعبد العزيز الربيع من أولئك القلائل من الناس الذين كان الثناء عليهم وذكرهم بالخير. والحزن على وفاتهم من كل من عرفوه.. وفي ظني أنه قليل جدا من الناس من لا يعرف عبد العزيز الربيع من رجال العلم والأدب والتربية والتعليم..

لقد أسندت إليه مديرية التعليم لمنطقة المدينة المنورة.. وتولى الاشراف على تعليم أبناء (طيبة الطيبة) ومن حولها زهاء ثلاثين عاما.. فكم من الأجيال قد نشأ وتعلم وثقف خلال هذه الفترة الكبيرة، وكم من الطلاب من أتم الدراسة ونزل إلى ميدان العمل مسلحا بالعلم والمعرفة أنهم يقدرون بمئات الألوف بل بالملايين ثم كم من أولياء الطلاب من أباء وأمهات وإخوان.. وكم من المدرسين والموظفين الذين عملوا خلال هذه الفترة الطويلة مع عبد العزيز الربيع واحتكوا به في معاملاتهم ومشاكلهم.

والكلمة التي أحب أن أقولها هنا أنه على قدر احتكاكي بمشاكل الطلاب وأوليائهم وبالمدرسين ومتطلباتهم واجازاتهم وتنقلاتهم.. فإني لا أذكر أنني علمت أو سمعت من يشتكي من عبد العزيز الربيع.. وما ذاك إلا من حسن إدارته وخلقه الكريم.

وأقول أنه بقدر احتكاكي بمشاكل الطلاب وأوليائهم لأنني اعتبر نفسي من خدام هذه المهنة..

لقد توليت سكرتلية مديرية المعارف العامة عام ١٣٤٥هـ في عهد فضيلة الشيخ أحمد كماحي رحمه الله.. وتوليت التدريس بالمدرسة الابتدائية في عام ١٣٥١هـ في عهد فضيلة الشيخ أمين فوده رحمه الله، وتوليت معتمدة المعارف في عام ١٣٦٢هـ في عهد فضيلة السيد طاهر الدباغ رحمه

الله فانا ربيب المعارف وابن الحرفة الشريفة (التعليم) فقد زاولتها منذ الصغر في مختلف تطوراتها.. وما زلت أتتبع التطورات التي تجرى في التعليم فكل ما فتحت مدرسة هنا أو هناك أسرها وكأننى المستفيد الوحيد منها.. وأنا أعتر أن أكون ابنا للمعارف.. لأأريد أن أخرج عن الموضوع.. موضوع رثاء للصديق الغالى الذى فقدته البلاد فبعد العزيز الربيع رحمه الله كان رجلا فاضلا، دقيق الحس شديد الفهم، صائب الرأى طلق الحيا دائم البشاشة والابتسامه.. فلا يقابل أحدا بما يكره.. بعيدا كل البعد عن الإساءة للناس، عف القلم، واللسان، والبنان. وكان ناقدًا فذا دقيق الملاحظة ولكنه كان متزنا ودائما كان موضوعيا.. فلا يتعرض الشخصيات.. ولا يستعمل الحرج والتأنيب.

وقد عرفت عبد العزيز عندما كان طالبا بمدرسة تحضير البعثات بجبل هندى.. بمكة المكرمة.. وكان يدير المدرسة فضيلة صديقنا العزيز السيد أحمد العربى أمد الله فى حياته.. وكنت ألمح فيه الذكاء والفطنة. وحضور البديهة.. وقد قابلته صدفة مع زملاء له بالمدرسة — مدرسة تحضير البعثات — وكان بعض زملائه ينتقدون نوعية الطعام الذى كانت المدرسة تقدمه لهم — وكان القسم الداخلى بالمدرسة يقدم للطلاب جميع وجبات الطعام.. وسمعت من عبد العزيز الربيع وهو طالب فى مستقبل حياته التعليمية كلمة لا تنسى وعلى مرور حوالى أربعين عاما على سماعها فانها مازالت باقية حية فى الذهن أذكرها عند المناسبات وأضرب بها الأمثال..

قال عبد العزيز الربيع رحمه الله لآخوانه الزملاء — وأنا بينهم — (لم نأت إلى هنا لموائد الطعام نحن أتينا لموائد اللم) أما الطعام فهو أمر ثانوى لا يستحق البحث.

أعجبت بهذه الكلمة من هذا الناشئ اليافع التى تدل على سداد الرأى وعمق التفكير.

وأعتقد أنه على هذا المستوى من الفكر والكياسة نشأ عبد العزيز الربيع وترعرع ودرس وتثقف.. ثم تدرج فى الأعمال التى زاوها.. وكان من خيرة رجال التعليم.. إدارة وعلمًا وتربية. شهد له كبار رجال التربية والتعليم الذين عملوا معه وزاملوه.

وكان رحمه الله عفا لا يلتفت إلى الدنيا وزينتها ولا يهमे ترف العيش وعلى قدر ما زاول من أعمال ووظائف فقد عاش مستورا لا يتطلع إلى شىء آخر.. وانى أضمر صوتى إلى صوت الأستاذ محمد حسين زيدان.. فى أن تتبنى وزارة التعليم العالى، ووزارة التعليم إحتضان أبنائه وأسرتهم وتتولى تعليم وتثقيف أبنائه وسد حاجاتهم إذا كان بهم حاجة فان ذلك أقل ما يجب لهذا الرجل الطيب.

تغمده الله تعالى الفقيد برحمته الواسعة والههم ذريته وأسرتهم ومحبيه الصبر على فراقه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عثمان حافظ

الرجل العملاق

الموت نهاية كل حى.. ولكنه فاجعة رغم أنه يتكرر فى كل ثانية!!
إلا أن الموت عندما يصادر حياة «ما» بعيدة عنا وعن معرفتنا فان الأمر يبدو وكأنه فقط جملة اعتراضية فى سياق خبر!!

ويصبح الموت قاسيا ومؤلما وموجعا عندما ينقض ليهدم حياة لصيقة بنا قريبة منا حياة كانت تعيش بيننا وتملأ حيواتنا أملا وعملا وتغريدا.

وهذا ما حدث قبل أيام قلائل.. فقد تخطف يد المنون رجلا مكتظا بالجولات ورجلا عمل بصمت وتواضع واخلاص صادق.. رجلا لم يطلب إلا شرف الكلمة والعمل وقد منحها ثوانى من عمره بلا كلل أو ملل.. بلا يأس ولا حزن.. أو شكوى.. هذا الرجل.. هو أديبنا وأستاذ من أساتذة أجيالنا الحاضرة واللاحقة العلامة الشيخ عبد العزيز الربيع رئيس النادى الأدبى بالمدينة المنورة ومدير التعليم بتلك المنطقة...

وأسرة أدب وثقافة ومنسوبو ومحررو جريدة «الرياض» بعضهم الحزن وهم ينعون رجلا عظيما كالأستاذ عبد العزيز الربيع...

أننا أيها الراحل العظيم نشعر بالأسى ونحن نضطر إلى الاعتياد على فقدانك جسما.. أما روحاً فأنت فى سويداء القلوب تملك محلا عزيزا يليق بك وأنت الأب والمعلم القدير الكبير بحبه وعطائه وتواضعه.

أننا ونحن نودعك الوداع الأخير نشعر بالخجل.. خجل الشباب الذى قصر بتكريم أمثالك.. وخجل الشباب الذى يدرك أنك كنت سخيا كريما وفيما بدون أن تسأل أو تنتظر جزاء أو شكورا.. ومع هذا قصرنا فى حقك أيما تقصير.

أى أستاذنا عبد العزيز.. كم نشعر بالخجل ونحن نراك عملاقا فى موتك

كما كنت عملاقا فى حياتك.. ولكنه خجل الغيور غير الحاسد.. خجل الابن فى حضرة أبيه والتلميذ فى حضرة أستاذه ولو شئنا - ونحن نشاء لك ولأمثالك الكثير - لقلنا أكثر.. ذلك أن كبرياء تواضعك ترغمننا على أن نتعلم أنبل دروس التواضع العظيم.

أى أستاذنا وأدينا ومعلمنا الطيب النبيل عبد العزيز الربيع سنذكرك ويزدرك معنا كل أهل الفن والأدب والثقافة وكل من حمل قلمه بشرف وأمانة.. سنذكرك أنك الغيمة السكوب التى ساهمت فى احضار الربيع إلى صحارينا الجرداء.. وسنذكر أنك كنت الشجرة التى تقيأنا بظلها فى رمضاء العمر.. وسنذكر أنك النجمة التى جاهدت لئلا تغيب لتهدى للسالكين الطريق..

وسنذكر دائما وأبدا أننا نحبك لأنك أحببتنا بدون استثناء..

فالى رحمة الله يافقيد الوطن والقلم.. ياحبنا الكبير..

أسرة أدب وثقافة بجريدة الرياض

الفارس الذى اختفى

فجعنا وفوجئنا بوفاة المرحوم العالم المفضل المربي القدير الأستاذ عبدالعزيز الربيع رجل التعليم الأول فى منطقة المدينة المنورة خلال ما يزيد عن ربع قرن من الزمان فهزت وفاته أرجاء الدوائر التربوية والحكومية فى البلاد.. ولكن الموت حق فانا لله وإنا إليه راجعون.

كان رحمه الله شعلة متقدة دائبة النشاط والقيادة، والخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى كتبه ومقالاته العديدة، وكان رحمه الله نشيطا — يحسده الشباب — فى اقامته للنوادر الفكرية والمنتديات الأدبية، والمؤسسات الرياضية البدنية، ذلك اضافة وزيادة على أعماله اليومية فى إدارة وقيادة دفة التعليم فى منطقة المدينة المنورة.

قابلت الأستاذ الربيع لأول مرة شخصا فى باريس حينما كان لى شرف المشاركة فى وفد المملكة العربية السعودية إلى المؤتمر الثامن عشر فى عام ١٣٩٤هـ - (١٩٧٤م)» والذى ضمت عضويته الأستاذ الربيع والأستاذ عبد الله العقل «رئاسة تعليم البنات» والأستاذ العطاس «مدير تعليم جيزان» والأستاذ غازى عبد الجواد «البعثات العلاقات الخارجية بوزارة المعارف» والدكتور توفيق «جامعة الملك عبد العزيز» وكان رئيس الوفد الدكتور أحمد محمد على. ورغم أن المدة التى قضيناها سويا كانت قصيرة وعلى فترات متقطعة إلا أنني أحسست من الأستاذ الراحل الطود الشامخ، والعالم الفاضل، والمربي الحنون، والقارئ واسع الاطلاع، ولا أنسى حينما كنا نتمشى مرة خلال عطلة نهاية الاسبوع قرب كنيسة نوتردام، حينما كنت اصغى لتبادل أطراف الحديث بين الأستاذ الربيع والأستاذ العقل، تساءل الأستاذ العقل عن رولية «أحدب نوتردام» وعما كان ذلك وثيق الصلة بكنيسة نوتردام تلك، وأذكر أن الأستاذ الربيع رد بالإيجاب.

أسرد هذه الحادثة لا لمجرد السرد بل للإشارة إلى سعة اطلاع هذين

الأستاذين وعمق خلفيتها ودراساتها الأدبية، كنت بينهما مثل الأطرش في الزفة وتضاءلت بينهما وسرح ذهني إلى اقراني وأمثالي من جيلي. وبينما أخرج من أنعت اقراني بعبارة «أنصاف متعلمين» أو «شبه مثقفين» إلا أنني لا أبرئ نفسي ولا أنزهها.

فها نحن — حينئذ — في باريس وتذكر رواية «أحذب نوتردام» أسمع بها لأول مرة من فمي أولئك الشيخين، وأعتقد أنها قرأها مترجمة إلي العربية. وها أنذا متحدث الانجليزية والفرنسية، على الأقل، ولم أقرأها.. وليس المهم رواية «أحذب نوتردام» إنما كان ذلك مثال مصادفة ولا شك في أنه يمثل العديد غيرها من أمهات الكتب والروايات التي عرفها — باتقان — ولم أعرفها أو حتى أسمع عنها.. والذي يحزنني أكثر من هذا ويؤلني، أني وأقراني غير ملمين الماما كافيا أو حتى شافيا — بأمهات الكتب — والروايات — في لغتنا الأم بلسان عربي مبين، والكثير منه متوافر في الأسواق والمكتبات العامة بل وفي أرفف مكتباتنا الخاصة ذاتها. وكانت مقابلتى الثانية والأخيرة مع الأستاذ الربيع — يرحمه الله — منذ بضعة شهور في ردهة فندق الرحاب بجوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أوصل أحد كبار الشعراء العرب والذي دعاه النادى الأدبى فى المدينة للمشاركة فى أمسية شعرية — وقابلنى أحسن مقابلة ورحب بى وعتب على عدم زيارته مع أنى تعرفت عليه لأول مرة فى باريس منذ ثمان سنوات، واستمر واقفا معى بشوق واهتمام فى ردهة الفندق لمدة طويلة رغم سنه وكون الوقت فترة قيلولة وراحة متوسطة بين فترة الدوام الرسمى، والنشاطات المسائية، يشاركنى الآمال والآلام، تجاه النشاطات التعليمية ووسائل دعم النوادى الأدبية، وحينما أخبرته بدورى فى تشجيع زملائى منسوبى جامعة البترول والمعادن بالظهران على تكوين مجموعة للعناية بالقراءة والاطلاع، فرح فرحا شديدا وأبدى رغبته فى المشاركة، وقدم لى بعض المعلومات عن كيفية اقامة نادٍ أدبى بالظهران وطرائق تمويله ودعمه.

تكرم الأستاذ الربيع :

والآن وقد رحل عنا -.. الآن وقد ترجل الفارس ومضى من عالم الفناء إلى عالم الرضوان وقد ترك وراءه منجزات ومفاخر وأعمال أدبية وتربوية واجتماعية شكلت ولونت تنشئة العديد من الأجيال خلال الحقبة التى خدم الاستاذ الربيع فيها التعليم.

ولئن كانت هناك فرصة - خلال حياته - رحمه الله - أن نكرم فيها بمنحه براءة وجائزة الملك عبد العزيز كأحد رواد الأدب والفكر فى البلاد، حينما قامت جامعة الملك عبد العزيز بتبنى المؤتمر الأول لرواد الأدب، إلا أن التكرم بعد الوفاة هو المطلوب. والتكرم بعد الوفاة أهم وأعمق حيث أنه تكريم للمبادئ والأفكار والمنجزات دونما مdahنة ولا تملق ولا مجاملة.

ولقد كان اقتراح الأستاذ حسين على حسين المحرر بجريدة الرياض الغراء «غرة ربيع الثانى ١٤٠٢هـ» انشاء مركز عبد العزيز الربيع الثقافى اقتراحا وجيها أرجو أن يتمكن النادى الأدبى وكافة محبى الأستاذ الربيع وتلامذته - من اقامته بالحجم والشكل والمعنى الذى يليق بمكانته وذكراه وجزى الله الاستاذ حسين على مثل هذا الاقتراح.

وأود أن أضيف اقتراحا بأن يتبنى المجلس الأعلى للفنون والعلوم والآداب وأمانته بوزارة المعارف وكان الأستاذ الربيع أحد منسوبيها لمدة تقارب ثلث قرن من الزمان أن يتبنى المجلس اصداره جائزة سنوية تحمل اسم الاستاذ الربيع وثمة اقتراح آخر بان يقوم الشيخ صدقة خاشقجى أمين مدينة الرسول بتسمية أحد الشوارع الفسيحة المسلوكة باسم الأستاذ الربيع «كما سمت أمانة جده شارعا باسم الاستاذ محمد فدا والأستاذ أحمد قنديل رحمهما الله».

ولا ينقص محبى الأستاذ الربيع الإتيان بأفكار أخرى مماثلة لهذه الاقتراحات.. بل وإلى أفضل منها، بل المتوقع منهم البارين بالمرحوم أن

يتضافروا ويتنافسوا فى أمثلة أخرى من التكرم.

رحم الله الأستاذ الربيع - الذى توفى فى نهاية شهر ربيع الأول ولما يحل الربيع الثانى بعد، فى هذا البلد الطيب المعطاء - أن ينهض «ربيع» آخر يحمل الراية من بعده ويسهم فى مسيرة الأدب والعلم والتعليم، يحل محله ويملاً ولو جزءاً من مكانه..

الدكتور / أحمد عباس نتو

الربيع الذى فقدناه ...

كنت أعجبت بكتابته الأدبية كأبرز ناقد، ذلكم هو الأستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله، ومن هذا الحب كانت أول مقالة كتبها فى صفحة، دنيا الأدب التى كان يحررها الأستاذ سباعى عثمان وهى الآن أى الصفحة أصبحت ملحقا أدبيا فى جريدة المدينة المنورة وسمى بالمدينة الأدبية نعم كانت أول مقالة لى دفاع عن الربيع فى رجب عام ١٣٩٠هـ ولعل حبى لكتاباته انطلق من سمات بارزة كان يتحلى بها قلم الأستاذ عبد العزيز، أهمها اطلاعه الواسع فى الباب الذى يكتبه أو الموضوع الذى يتطرق إليه، فكان نقده يحىء دسما «سلسا» غاية فى اثبات الحجة على الخصم المنقود فى أية مسألة من المسائل التى ترتبط بشئون العربية لغة القرآن الكريم والتراث الإسلامى فى مختلف مناحيه..

وقدر لى أن أزوره فى إدارة التعليم بالمدينة المنورة، فقبل أن يعرف شخصى وأنا أسلم عليه ينهض على الرغم من أنه مشغول بمعاملات «تربوية» نظرا لهذا المرفق التعليمى الهام فى منطقة المدينة المنورة، وبعد أن عرف أسمى اقترب منى خارجا من كرسيه إلى الكنبات الجانبية بمكتبه رحمه الله.

ومن بعد كان تكريمه لمثلى زائرا أنا وأخى يحيى مما يصدق عليه قول الأستاذ محمد هاشم رشيد أن من صفات الربيع «خلق فاضل ووفاء نادر وذوق مرهف وحب للثقافة والمعرفة وتقدير جم الخ» صفحة الرأى جريدة المدينة ١٤٠٢/٤/٧هـ وبعد عودتنا إلى جده ومن ثم مكة المكرمة وكان ذلك صيف عام ١٣٩١هـ أبديت لأخى أننى أود الكتابة مرة أخرى عن هذا الرجل الأديب، فاقترح على أن أكتب شيئا تحت عنوان (زيارتى للربيع فى الصيف).. فأعجبني هذا الاقتراح فكتبت كلمتى حيث نشرت هى الأخرى فى هذه التجربة...

رحم الله عبد العزيز الربيع فقد كان أديبا غيوراً على التراث الأدبي
للأمة الإسلامية ولعل الظاهرة الخفية التي اتسمت بها كتاباته هي إسلامية،
الرأى والفكرة الأدبية ولو من بعيد حتى ليخيل للقراء إن الربيع أديب
كأى أديب آخر لا يهتم إلا بنواحي الفن في الشعر والنثر، وعلى الرغم من
أن مثل هذه المقولة قد تعوزها البراهين فاني أذكر أن الربيع كتب في بداية
التسعينات أو أواخر الثمانينات وبالتحديد، سلسلة من المقالات يدافع عن:
(داوود باشا المفترى عليه) وكان مثار النقد كلمة كتبها الأستاذ محمد حسن
عواد رحمه الله في جريدة البلاد كما أذكر ولغيرته الإسلامية دافع الربيع
عن رجل يقال عنه أنه لم يكن سوى كناس وليكن كذلك فما في اهتمامنا
برجل هذا شأنه أى نفع: ولذلك كتب الربيع رحمه الله ينافح عن داوود
باشا وإلى بغداد وأحد المعينين بالأدب العربي والفقه والتفسير وكان أن
أجازه علماء العراق توفى عام ١٢٦٧هـ في المدينة المنورة مشغلاً بالعلوم
والتدريس ومن اثاره كما يقول الزركلى في أعلامه (البستان المعروف
بالداودية) وكان من الأستاذ الربيع أن أبان الحقيقة عن هذه الشخصية
بشرح واف شامل.. وكان رحمه الله لطيفاً بارعاً في نقده كان يكتب عن
كتاب لمؤلف يدعى على حسن الخربوطى عن (رمضان في حياة الرسول)
فكان أن عرضه الربيع رحمه الله وأبدى رأيه بأن يكون اسم الكتاب (حياة
الرسول في رمضان) وإن المؤلف كما يبدو له نصيب في اسمه نظراً لاختلاط
بعض الأمور المطروحة في كتابه (رحم الله الربيع) وإن أياديه على حركة
الأدب العربى في السعودية حمة وافرة وأنى أوافق الأخ حسين على حسين
على اقتراحه بأن ينشأ مركز عبد العزيز الربيع الثقافى فى طيبة الطيبة كما
نشر ذلك فى جريدة الرياض قبل عشرة أيام تقريباً...

فاروق صالح باسلامه

رجل فقدناه

إذا كانت موازين الأرباح والخسائر فى المال والتجارة تقاس بنتائجها وبما قد تظهره الأرقام فى آخر الأمر.. فإن ذات المقاييس لا تنطبق بأى حال من الأحوال على الرجال.. فأن الخسارة هنا تكون جسيمة.. لا يمكن تعويضها عن طريق المضاربات التجارية مهما كانت الجهود والمحاولات..

ومن هنا أحس ومحس معى كل من عرف - عبد العزيز الربيع - عن قرب أو من خلال ما قرأ له أو ما سمع به من مساهماته الأدبية الكثيرة منذ ما ينوف عن ربع قرن من الزمن.. أن غيابه عن دنيانا الفانية هو غياب علم من أبرز أعلام الفكر فى بلادنا.. فهو ولا شك خسارة فادحة قل أن يجود الزمان بمثله.. فقد عرفت الفقيد عليه رحمة الله منذ ما يقرب من عشرين عاما معرفة زمالة عمل وصداقة.. معرفة تنمية وبناء.. تحولت فيما بعد إلى محبة ومودة.. وعرفته من خلال عمله يوم كان مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة وكنت وقتذاك مسئولاً عن الشؤون الاجتماعية بالمنطقة الغربية.. عرفته عند تأسيس أول جمعية تعاونية لموظفى الدولة بالمدينة وكان يرحمه الله فى طليعة المهتمين والمتحمسين من أجل ابرازها وإظهارها إلى حيز الوجود...

عرفته مناضلا ومحبا للرياضة إيمانا منه بأنها تبني الأجسام وتصلق العقول وتهذب النفوس...

عرفته رئيسا للنادى الأدبى بالمدينة المنورة وكان هاجسه وشغل خاطره هو أن يرى النادى على الصورة التى يتناها ويرضى عنها.. لقد كان الرجل يرحمه الله إلى جانب غزارة عمله وسعة اطلاعه عف اللسان كريم الخلق حلو الشائل جم التواضع...

كانت أعمال التنمية والخدمة الاجتماعية تتطلب عقد لجان فرعية شبه شهرية.. وكنت أشارك مع بعض الزملاء من مديرى التعليم والصحة

والزراعة فيأبى هو يرحمه الله إلا أن يحضر هو تلك الاجتماعات بنفسه في وقت يتغيب فيه البعض عن الحضور لينيب عنه غيره..

أما هو يرحمه الله فإن شعوره برسالته الوطنية يحتم عليه المشاركة شخصيا مهما كلفه ذلك من وقت وجهد.. كنت عندما أصل إلى المدينة المنورة أرى لزاما على أن أزوره في مكتبه بإدارة التعليم ثم نتفق على موعد اجتماع اللجنة فكان الرجل يستقبلني هاشا باشا مرددا في نفسى بعض كلمات رقيقة هي إلى المدح أقرب منها إلى العتاب على كوني لم أشعره مسبقا بموعد حضوري إلى المدينة لكي يبادر هو بزيارتي..

وتأبى عليه سماحته ودماثة خلقه إلا أن يقابل زيارتي بمثلها مع الاصرار الشديد على دعوتي إلى منزله أو أحد المقار التي يشرف عليها.

وعبر سنين عديدة تخللتها الكثير من اللقاءات والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية لم لاحظ الرجل إلا باسم الوجه طلق الحيا حتى غدت ابتسامة الرضا لازمة من لوازمه..

يصاحب ذلك الجدية في العمل والسعى حثيثا إلى كل ما يعود بالخير على العلم وطلاب المعرفة. وإن اشارة بعض الاخوة فيما كتبه بعد وفاته يرحمه الله من اقتراحات تهدف نحو إقامة مركز علمي أدبي — بالمدينة المنورة يحمل اسم الفقيد تخليدا لذكراه هو خير عرفان له بالجميل...

ولا أخال وزارة المعارف والرئاسة العامة لرعاية الشباب إلا أن يكونا لمثل هذا العمل الجليل السبق. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا...

على سليمان الحمدان

عزيز فقدناه

لقد أوجعت بفقدك القلوب كل القلوب وتوقفت دوحة البلابل الصداحة
بالنشيد وتوقف الفؤاد الذى ما عمر إلا بالخير والمحبة والعطاء..

فالقلب لفقدك يا عبد العزيز يهتز وما فقدنا إلا غاليا عزيزا كان يملأ
الحياة عطاء ونورا وضياء وعلمًا..

كان يرحمه الله يعد مثالا للأخلاق الحميدة، وكان زاهدا فى الدنيا،
وكان من أنبل الرجال..

لقد غابت شمس مرب فاضل وأديب فذ ورائد من رواد المدرسة المثالية
فى بلادنا العزيزة فى النهج والسلوك، لقد فقدت البلاد عالما فاضلا ومربيا
قديرا يعمل بصمت واخلاص لا يتفوه إلا بكلام طيب يفوح عطرا.. محبوب
لدى الجميع ليس فظا غليظ القلب بل أنه يعامل الجميع برفق وأدب
وتواضع يحنو على الكبير ويحترمه الصغير ويلطفه أنه إنسان بكل ما تحمله
معانى الإنسانية من نبل وفضل يجذبك حديثه معك حينما يفضى إليك بحديثه
ونتحسس من ثنايا ما ينطق به الاصاله والنبل والشهامة.. لقد كان كبيرا
فى نفوسنا وكانت حليته الصمت.. أفكاره بحر متدفق من المعرفة ونهر عذب
من العلم..

وكان يرحمه الله من أوائل المؤسسين للأنشطة الثقافية والأدبية فى بلادنا
الغالية..

إن الفقيد لا يملك من حطام الدنيا شيئا ولم تراوده نفسه السعى وراء
تحصيل المال رغم أن الفرص كانت متاحة له كغيره لكنه كان يرحمه الله
يؤثر الكسب البسيط والدخل المحدود..

لقد كانت نفسه عزيزة ويرفض أن يكون مطية لجمع المال ولكنه
يرضى بالقناعة وبما يسره الله له..

كان نظيفا فى سلوكه وتعامله فى شتى أنواع الحياة يرفض المظاهر ويأبأها ويقبل البساطة فى حياته فهو مؤمن بأن جمع المال بشراة ليس هو الغاية وليس هو الهدف الذى يسعى إليه هو ما ترك عليه بصماته وضاعة منيرة بعد فقدته تنير الطريق لمن بعده وستبقى بإذن الله خير شاهد له..

ولد الأستاذ عبد العزيز الربيع فى المدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ.. وتلقى تعليمه الابتدائى فى المدينة المنورة ثم إنتقل إلى مكة المكرمة للدراسة فى مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمى السعودى ثم عين مدرسا بالمدرسة الناصيرية وواصل تعليمه الجامعى فى مصر وتحصل على الليسانس فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة.. ثم عين مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة..

والى جانب عمله عهد إليه بالاشراف على فرع هيئة التحقيق والتأديب بالمدينة المنورة ردحا من الزمان ثم أخيرا عين خبيرا للتعليم بالمدينة المنورة إلى جانب قيامه بإدارة مختلف الأندية والأنشطة بالمدينة المنورة..

لى كلمة أخيرة فى مناسبة هذا المصاب الجلل وهو رجاء أن يتبنى رجالات وأدباء ومثقفوا المدينة المنورة فيسهموا كل بقدر استطاعة انشاء مبرة خيرية تحمل اسمه ويكون مقرها المدينة المنورة تخليدا لذكراه ووفاء لما قدمه لبلده وأبناء بلده ومجتمعه من خدمة جليلة وشريفة. وسوف تبقى بصماته عليها حية زكية تذكر على مر العصور والأجيال..

وهذا فى اعتقادى هو ما يجب أن يفعل تجاه هذا الرجل الذى غاب عنا لكن أفعاله وذكرياته سوف تبقى خالدة فى الأذهان..

إن تكريم مثل هذا المربى أمر مطلوب منا إذا كنا فعلا ننتمى إلى أمة يسيل فى عروقها دم الأصالة والشهامة والنبل والوفاء سيرا على نهج قادتنا فلا يعقل أن تنطوى صفحات مثل هذا الرجل بمجرد غيابه عنا...

وئمة رجاء آخر أسوقه لمعالى وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر
بأن يجد أبناء الفقيد التشجيع والموازة فإن الفقيد جدير بأن يهتم بأولاده من
بعده تكريماً له ووفاء وتقديراً للفقيد...

رحم الله عبد العزيز الربيع وعزاء لأهله وأبنائه ومحبيه.
عبد الله بن حمد اليحي

عبد العزيز الربيع

أخبرنى رئيس التحرير بجريدة البلاد عن وفاة الأستاذ الصديق عبد العزيز الربيع.. قال لى أنه توفى فجأة.. لقد عرفت عبد العزيز طفلا يوم كنت مدرسا.. وكان أبوه أحد المدرسين فى هذه المدرسة .

وكنا نعرف قدره وان لم تعطه الظروف مقداره.. أبوه كان رجلا حليته الصمت ونظافته فى نظافة السلوك.. لقد كان صديقا، وابن المدينة ما أسرع أن يكون صديقا للمغاربة.. فالمغاربة يحبون هذه الأرض وانسانها.. حتى لقد حفظوا تراثها مذهب أهل المدينة.. لا زالوا فى كل أقطار المغرب عليها.. حتى أن إمام دار الهجرة مالك بن انس ونافع مولى أبى نعيم لا يكاد يُعرفون الآن فى المدينة.. وانما طيب الذكر عنها والحفاظ على مذهبها ما زالت فى المغاربة..

فى هذه البيئة نشأ عبد العزيز شابا حسن السلوك.. حسن الخلق.. وقد وقف نفسه على خدمة مدينته.. بلده الطيب.. أكمل تحصيله وتزود بالروافد فاذا هو العميد كمدير للتعليم فى المدينة كأنما هو الوريث لأستاذنا العميد السيد أحمد صقر.. وكأنما هو الوارث لأستاذنا الجليل السيد ماجد عشقى.. وللكتير من أساتذتنا..

ثم أصبح رئيسا للنادى الأدبى يغترفون من أفضاله.. كان انسانا طيبا.. فالطيبة فيه جنبته أن يتعرض لما يسيء.. حرز أفاضه الله عليه.. والا فالطيبون كثيرا ما يخبث أمر بعض الناس معهم وعسى أن يجد أبنائهم الكلاءة والعون من وزير المعارف الأستاذ الدكتور أخى وصديقى وابنى عبد العزيز الخويطر.. فلعلهم فى هذه الظروف فى حاجة إلى عون.. ولا أخاله إلا متقدما شفيعا إلى مقام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز راجيا أن يكون الشفيع والمعرف.. فجلالة الملك خالد قد متعه الله بالتوفيق وبالخلق

الراحم أعتقد أنه سريع الاستجابة لشفاعة الخيرين وبذل الخير لمن
يستأهله...

رحم الله عبد العزيز الريع.. والعزاء لأهله وأبنائه واصدقائه..

محمد حسين زيدان

رثاء ... ووفاء

قال تعالى :

«كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام».

حقاً أن الموت حق على كل مخلوق.. ولكن الفراق صعب.. خاصة إذا كنا نفارق عزيزاً تربطنا به وشائج قوية وروابط متينة من أواصر الاخاء والاحترام المتبادل.

«وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رثاء ابنه ابراهيم»: (أن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وأنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون) وإن حزننا على (المرحوم عبد العزيز الربيع) لعميق جداً...

لأننا وجدنا فيه الأخ الأكبر الذى يتعامل مع الآخرين بروح الاخوة الصادقة والخلق الكريم.. ويتعامل مع مرؤوسيه — طيلة سنوات إدارته للتعليم بالمدينة المنورة — ببعد النظر، وثقابة الفكر.. وسعة الصدر.. وجمال الصبر مع المقدرة على تحمل أعباء العمل بجلد وأناة وروية، والتماس العذار لهم فى حالات التقصير فى العمل.

ومن سجايا المرحوم أنه كان لا يسيء إلى أحد.. بل ويتحمل الاساءة بقوة واحتمال.. وانها لميزة فى عظماء الرجال..

فليس غريباً أن تشيعه قلوب الرجال قبل أن يشيع بذلك الحشد الكبير ممن يحترمون شخصيته المحبة إلى نفوسهم.

وقد كان رحمه الله مجتهداً لنفسه لخدمة مليكه وبلاده...

فالى جانب عمله الرسمى كان يدير النادى الأدبى ونادى الأنصار وكلاهما قد استنفذ — منه جهداً ووقتها كبيرين — ولكنه كان يعمل دون كلل أو ملل بالرغم من أن صحته قد اعتلت بشكل ملحوظ فى السنوات

الأخيرة إلا أنه كان يواصل عمله حتى وهو مريض..

كما أسهم المرحوم في تأليف العديد من الكتب الدراسية..،،

فرحم الله الربيع أبا كريما وأخا عزيزا.. ومربيا فاضلا.. وأديبا
كبيرا.. وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وأصدقائه الصبر والسلوان..

وإنا لله وإنا إليه راجعون...

حسين مصطفى الجوادى

أخ كريم

...أخ كريم وزميل عزيز من أسرة عريقة تربطني به صداقة وزمالة. لازمته منذ عشرات السنين، يهوى القراءة والشعر وحب المعرفة قوى الحجة والبرهان - تقى ورع يخشى الله فى جميع أعماله وتصرفاته التى لا تشوبها لومة لائم.

ولا عجب فقد كافح حتى نال شهادته الجامعية ودراساته فى اللغة العربية وآدابها بتفوق نعتز ونفخر به ليضىء شعلة العلم والايمان للأجيال المتعاقبة.

استشفيت من لقاءاته خلال هذه الفترة الطويلة من الاخوة والصداقة - أنه نعم الرجل الفذ المخلص فى عمله يتمتع بطاقة ادبية موهوبة لم يبرز منها سوى النزر اليسير.

وأنه لشرف عظيم لنادى المدينة الأدبى أن يكون أول رئيس له أحد رواد النهضة التعليمية المعاصرة ألا وهو الأخ الأديب الأستاذ / عبد العزيز الربيع المسئول الأول عن اعداد ما يزيد عن مائة ألف طالب فى جميع مراحل التعليم ليتسلموا الأمانة من بعدنا فى خدمة ديننا ومليكنا ووطننا.

يحب العمل فى صمت بعيدا عن الأضواء وبريقها الخاطف لايمانه برسالته التربوية واخلاصه لها، ومعدرة لهذه الكلمة الموجزة لأن قلمي ولسانى يعجزان عن اعطائه حق قدره، رحمه الله وجزاه خيرا عن كل جهد قام به فى هذه المدينة الطيبة وجعل الجنة مسكنه ومثواه مع الصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا،،

صدقة حسن خاشقجي

هذا الرجل

بعض الاخوة الذين تحدثوا عن الفقيه الكبير الأستاذ عبد العزيز الربيع أشاروا إلى بعض الارصاهات التى سبقت وفاته — يرحمه الله... وهى ارصاهات قد لا يكون لها أية قيمة فى منطق الواقع.. ولكنها ظواهر تستلفت النظر، ويجد فيها محبوه واصدقاؤه الكثير من العزاء.. ولست الآن بصدد استعراض هذه الظواهر، أو الحديث عنها ولكننى أود أن أضيف إلى هذه الارصاهات — إذا صح التعبير — ما لاحظته من أن الصورة التى كانت تنشر له فى جريدة المدينة المنورة قبيل وفاته كانت مغمضة العينين ولكن الوجه تغمره ابتسامة مشعة صافية وكأنما هى صورة لرجل نائم يغرق فى حلم ساحر ممتع.

* ولعل من أهم ما لوحظ عليه وبخاصة فى كتابه (ذكريات طفل وديع) أنه يغفل ذكر اسماء الشخصيات التى يتحدث عنها مهما كانت قيمتها فى المجتمع ومهما كانت عزيزة على نفسه إلا فى ندر ولكنه فى آخريات حياته حريصا على أن يضيف إلى الطبعة الثانية من الكتاب أسماء الشخصيات.. ويتحدث عن عدد من اصدقائه الراحلين وينعى على الناس نسيانهم أو تناسيهم لما قدموا من أعمال وما بذلوا من جهود وليس السبب فى عدم ذكره لمجموعة من اصدقائه ومحبيه الذين تحدث عنهم عن علاقته بهم فى الجزء الأول المنشور من ذكرياته، ما قد يتبادر إلى الذهن من رغبة فى الجحود أو النكران ولكنه وبكل بساطة أحد أساليبه فى إثارة شوق القارئ وحفره على البحث والتقصي ومعرفة هذه الشخصيات.... وهو لذلك أسلوب يدعو إلى الإعجاب فى بعض الأحيان ويحمل الناقد فى أحيان أخرى على أن ينظر إليه بشيء من التسامح والأغضاء...

* والحديث عن الأستاذ عبد العزيز الربيع حديث طويل.. متشعب.. فهو دون شك أديب ذو جوانب متعددة، وإن غلب عليه النقد، والنقد التاريخى بصورة خاصة إلا فى بعض انتاجه كمقدمته لديوانى (قدر ورجل)

و(همسات قلب) وله دراسات بعضها منشور عن التربية الإسلامية ورعاية الشباب فى الإسلام، واستطاع أن يكون له حضور دائم ومستمر فى الوسط الأدبى رغم مشاغله التى لا تكاد تنتهى، خلال قيامه بأعباء إدارة التعليم عبر ثلث قرن من الزمن ورغم متاعبه ومشكلاته الخاصة ومشكلات أصدقائه وزملائه كانوا يعملون معه فلا يكتفون بحمل هذه المشكلات والمتاعب، ولكنهم يسرون بها إليه، ليساعدهم بفكره الثاقب وبصيرته النيرة وبما يملكه من قدرات على حلها والقضاء عليها..

وكان يرحمه الله — ذا قلب كبير.. كبير.. يسع همومه وهموم الناس، دون أن تند عنه حركة أو إشارة تنبئ عن الصراع العنيف الذى يعتمر قلبه ويحطم كيانه.

وعاش حياته نهبا بين العديد من التيارات، أو التطلعات على الأصح.. لأنه كان يؤمن بدوره القائد فى توجيه الحركة التعليمية والتربوية، ودوره الرائد فى اثراء الحياة الأدبية والفكرية.. كما كان يؤمن فى أعماق نفسه بأنه لكى ينسجم مع الواقع والمنطق يجب أن يهب وجوده كله وحياته كلها للعمل الإدارى والمدارس ومناهج التعليم أو للأدب والفكر والثقافة.. وكان من الممكن لو أن عمله الجديد: (خير تعليمى) أسند إليه فى غير هذه الظروف، وبغير هذا الأسلوب أن يكون خيرا وبركة لحياته الثقافية والفكرية.. ولكن هذا العمل أنيط به، بعد أن تأمر المرض الطويل والوحدة القتاتلة، والشعور بالضيق، على تحطيم ما تبقى لديه من معاقل القوة والمنعة والمقاومة.. وكانت ردود الفعل التى يلمحها على قسماات الكثيرين من أصدقائه ومعارفه، تزيد من اتساع الهوة تحت أقدامه المتعبة.. فليست اللامبالاة.

(وأصر على استعمال هذه الكلمة اليوم) وحدها هى التى تقتل، ولكن الاشفاق أكثر ضراوة وقسوة..

ولم يكن هناك ما يدعو إلى هذا الشعور المأساوى، لو سارت الأمور سيرها الطبيعي فلأستاذ عبد العزيز الربيع رصيده الكبير من الحب والتقدير وثقة الناس ورصيده من هذا الكنز لدى المسؤولين أكبر واضخم.. وعمله الجديد — دون شك — هو فرصته لتحقيق الأمنية التى عاش يحلم بها منذ سنين: أن يقرأ ويكتب ويسهم بكل طاقاته فى تطوير الحركة الأدبية والفكرية ووضع الأسس لأدب إسلامى أقرب إلى مفهوم الأدب والفن منه إلى مفاهيم العقيدة والشرعية.

* ولقد بدأنا فى النادى الأدبى نحس بالمتغيرات الجديدة فى حياته فهو أكثر فراغا من ذى قبل ولم يعد يشاطرنا فيه غير نادى الأنصار الرياضى ولكن بصورة لا تدعو إلى القلق لأن الأستاذ الربيع حاول أكثر من مرة أن يعتزل العمل الرياضى وقرر أن يتخلى عن رئاسة ناديه لولا بعض الظروف التى حملته على أن يخوض الحملة الانتخابية الأخيرة ويجند لها ما يملك من طاقات...

لم يكن هناك — كما قلت — ما يدعو إلى هذا الشعور المأساوى ولكنها إرادة الله ومشئته التى قضت بأن يعيش حياته كالشهاب: يشع.. ويشع ثم ما يلبث أن يتحطم ويتهاوى وهو فى ذروة اشعاعه وتألؤه...

* كان الأستاذ الربيع — يرحمه الله — فى المقدمة بين رجال التربية والتعليم كما كان أحد النخبة الذين وقع عليهم الاختيار لينح ميدالية الريادة الأدبية من جامعة الملك عبد العزيز منذ أول نشأتها وكان من القلائل الذين يستطيعون الحديث فى المحافل والمؤتمرات دون سابق اعداد.. وهى قدرة يفتقدها الكثير من الأدباء والمفكرين.. أما فى النقد، والنقد الأدبى بالذات، فقد كان له صوته الواضح المميز، ومعاركه الشهيرة المعروفة، وإن كنت لا أعرف له غير القليل من الشعر.

* ولقد كانت المدينة المنورة وكل ما يتصل بها، هاجس فكره وقلبه...

ولم يكن كتابه: (ذكريات طفل وديع) غير جزء صغير من المشاهد واللوحات التى كان يعتزم رسمها لهذه البلدة الطيبة .. وفى هذا الكتاب رغم ذلك ما يكفى لتقديم صورة واضحة من العالم التى اندثرت والتقاليد التى اندثرت والظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تجاوزتها المدينة المنورة ولم تعد غير ذكريات .. مجرد ذكريات ..

* ولقد بدأ الأستاذ الربيع عمله فى إدارة التعليم واضطلع بأعبائها وعدد المدارس فى المدينة لا يتجاوز أصابع اليدين وحينما رحل عن هذه الدنيا كانت أضعاف أضعاف هذا العدد .. فما أحرانا أن نطلق اسمه على إحدى المدارس الجديدة...

أننى أعترف بأنها ليست فكرتى ولكنها فكرة الزميل الأستاذ دخیل الله الحيدرى ويطيب لى أن اتبناها وأن أدعو إليها تكريما للفقيد الغالى وتخليدا لذكراه ..

محمد هاشم رشيد

فى ذمة الله يا عبد العزيز الربيع

بالأمس القريب فجنى القدر بالأخ الحبيب أبى هاشم محمد المبارك،
وكانت فى جفنى صباية من الدمع لم يلبث أن استنزفها. وقبل المباك
جعلت الفجائع تتلاحق بأخوة وأبناء فى الله، كان واسطة عقدهم أمير المنابر
والملاحم الدكتور مصطفى السباعى، ثم آخرون ممن لا يتسع القرطاس
لتعدادهم، ولظروف مصارعهم، وكما يستعيد النبع المتلاشى بعض الرشح
بين الحين والحين.. هكذا استعادت مقلتاى بعض البلال، لتساعدنى على
بكاء الحبيب الجديد، الذى فاجأنى ولدى غسان بنعيه على حين غرة، حين
ألقى على مسمى كلمته الصادقة: عظم الله أجرك بالأستاذ عبد العزيز
الربيع..، وخلخلت المفاجأة انتباهى فلم أكد أثبت ما سمعت.. ولكن
الصريح سرعان ما نجلى عن الرغبة، فاذا النبأ جد، وإذا أنا تلقاء الحدث
الذى ما كنت أتوقع هجومه بهذه السرعة.

واذن لقد انزلقت الحبة العزيزة لتلحق بأخوانها الغوالى من العقد
العزيز.. ولتفسح المجال والممر من بعد للأخوات الأخريات، اللواتى يتيأن
للمصير نفسه.

واتطلع فى أسى الشكلا ن نحو الموكب الزاحف إلى ما وراء المنظور،
وكأنى أسمع من خلال كل تكة منه نذيرا يهتف بى: «أن تهبأ» ولكنى لا
أدرى أهيا لرحيل..، أم أستعد لتشيع خليل...

وتشاء حكمة الله تبارك اسمه أن ينتزعنا النسيان أبدا من غمرات
الصحوه العابرة فترجع إلى غفلتنا المألوفة، حتى تفاجئنا صدمة جديدة بنذير
جديد، فتذكر الحقيقة التى طالما شغلنا عنها، مع كونها أكبر حجما من كل
وقائع هذا الكون.. حقيقة أننا قوم سفر لا قرار لهم إلا فى العدو الأخرى
من الوجود الكبير، الوجود الذى يبدأ بتجربة الحياة المتقلصة لينتهى إلى
الحياة المتجددة إلى أبد الآباد.

وما أشد شقاء الإنسان حين تنطمس فى وعيه ذكرى ذلك المصير الذى هو، برغم أنفه، كادح إليه كدحا فلاقية... فلا تعدو تطلعاته حينئذ حدود المضطرب الصغير الذى يكتنفه من عالم التراب.. وقد خنق فى صدره أشواق الفطرة إلى ما وراءه حتى استحال هو واحدة من ذراته التائهة أو نثارة من هبآآته التافهة.

ولكن... ما أعظم غبطة الإنسان حين يكشف عنه غطاء الغفلة. فيطل من ورائه..، بالبصر السديد الحديد، على عالم الإيمان، الذى يدرك به ذاته ومهمته، فيعلم يقينا أنه مركز الدائرة فى هذا الكون، الذى سخره مبدعة لخدمته وجعل منه منطلق عودته إلى الملاء الأعلى، ومن هنا كان التفاوت بين ذوى الحظوظ قائما على تفاوت نشاطهم فى ميدان البناء. ومدى اخلاصهم فى نطاق العمل، حتى لتثقل موازين بعضهم منها فيكون من السعداء، الذين تعرف فى وجوههم نضرة النعيم، وتخف موازين بعضهم حتى يكونوا من الكالحين المقبوحين.

ولعمر الحق أن تعزيتنا الكبرى حين نشيع أحد أحبابنا إلى مقره الجديد إنما هى ثقتنا الكاملة بانه سابقنا إلى الموعد الذى نطمع أن نلقى فيه الأعبة محمد وصحبه.

ولئن كان زادنا فى هذه الرحلة زهيذا لا يؤهلنا للوصول إلى تلك الغاية، فلنا من الرجاء برحمته تعالى ما يجبر هذا الكسر، ويصبرنا إلى اليسر بعد العسر بمنه وفضله...

ومن خلال هذه الرؤية أنظر اليوم إلى فراق هذا العزيز، فأسمح عن عيني غشاوة الأسى، لأطلق البصر إلى البعيد من الآفاق، حيث يتراءى لى أننا على وشك اللقاء الذى لا فراق بعده.. وهذه الرؤية سأستقبل نعى كل عزيز أفاجأ به بعد اليوم، وبها أرجو أن أستقبل قدرى الذى أتوقعه بين لحظة وأخرى، بعد أن تذكرت ما كدت أنساه من أن الموت الذى أتوقعه بين

لحظة وأخرى، بعد أن تذكرت ما كدت أنساه من أن الموت الذى نخرج منه ونهيب وقوعه، ليس سوى نقله من الفانى إلى الباقي، ومن الحلم إلى اليقظة وأن هذا الجثمان الذى نواريه أطباق الثرى ليس فى حقيقته سوى الثوب الذى كتب علينا أن نرتديه إلى أمد، لنخلص من أوزاره إلى جوهرنا الأسمى الذى نفخ فيه من روحه الواحد الصمد، تبارك اسمه وعز جلاله...

وأعيد النظر فى مأسطرته فأتساءل أهذا ما ينبغى أن اشيع به ذلك الصديق العزيز عبد العزيز؟.. أغلب الظن أن ذلك الأخ الراحل لو قرأ هذه الأسطر لرضى عنها، لأنه واجد فيها التذكرة التى يثيرها الموت فى ضمائر أولى الألباب.

ولئن كان من طبيعة الرثاء الحق تميزه بجملة العاطفة، وإثارة الاشجان، واستنزاف الدموع من عيون الحزانى والثكالى، فإن له فى رثاء أرباب الفكر معنى آخر من شأنه أن يقدر فى صدورهم الوهج الذى يفجر الذكريات، ويبعث التأملات.

ولقد كان عبد العزيز الربيع واحداً من أخوة الفكر، الذين ما فتئوا حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم ينفحون قراءهم بالكلمة الطيبة، التى تعلم وتمتع وتحرك، عرفته لأول مرة قبل عشرين سنة، وكنت فى بعثة الحج من أسرة التعليم فى سورية الجريح.

ثم عرفته أكثر فى عام تال حين قدمت المدينة المنورة الحبيبة مدرسا فى جامعها الإسلامية، ومنذئذ وحتى الأمس لم نكد نفترق، إذ جمعنا نادى المدينة الأدبى على خدمة الفكر والأدب..

ولقد وجدت فيه وفى اخوانه من أعضاء ذلك النادى الأثير الانس الذى جلا عن مشاعرى وحشة الغربة، وعوضنى من الوشائج التى فقدتها فى الشام روابط اخوة كريمة تضمخها وتباركها نفحات طيبة الطيبة.. وهكذا اتيح لى أن أعلم من خصائص هذا الفقيد الغالى ما ملأ قلبى به اعجابا وتقديراً،

فلا غرو أن يعقبني فقه فنون الشجون.

كانت الصورة الأولى التى التقطتها لهذا الرجل هى التى توهم كل ناظر إليه لأول مرة أنه واحد من ذوى العنجهية الذين لا يؤلفون ولا ي ألفون.. على أنى لم أكد أحاوره حتى بدأت تلك الصورة بالتلاشى لتحل مكانها السمة المضادة.. سمة الصفاء الذى لا يعرف التصنع، والأدب الرفيع الذى سرعان ما يقتنعك بانك تلقاء أخ لك لم تلده أمك...

إذا حدثك - وقلما يبدأ الحدث - فبلغة القلب، التى تأخذ سبيلها إلى قلبك... وتحديثه بما فى نفسك، فيصغى إليك باهتمام المستمع الجيد الذى لا علم له به من قبل، وربما كان أدرى به منك نفسك. وليس لى أن أعرض لعمله فى إدارة التعليم أثناء السنين التى قضاها فى خدمة منطقة المدينة الحبيبة، فأحق بذلك اخوانه العاملون، الذين شاركوه فى رعاية هذه المهمة، ولمسوا عن كسب مقدار اخلاصه فى تنظيم شئونها، ومدى حرصه الصميم على النضوض بتبعاتها.. بيد أن من حقى أن انوه بما لمسته من ميزاته الأدبية والفكرية خلال عشرين عاما من الصداقة التى ألفت بيننا على خدمة الكلمة المؤمنة.

لقد كان الفقيد الغالى أديباً من رأسه إلى أخمصه يكتب كما يتكلم وكما يحاضر فى أسلوب أبرز خصائصه الوضوح والعفوية والبراءة من التكلف، حتى لكان أبا عيادة لم يرد سواه بقوله:

(ومنعان) كأنها الزهر الضا حك فى رونق الربيع الجديد
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

ومع أنى لا أعرف له شعرا من منظومه، فهو شاعر باحساسه الذى

يتذوق الصورة والنغم، وينفعل بها فى نشوة لا يعرفها إلا ذوو الشعور، الذى به يسمى الشاعر شاعرا.

وهذا الحس الفنى يتصدى لممارسة النقد، الذى كان أحد الجوانب البارزة من مواهبه الأدبية، إذ يتناول الفن أو النص فيكشف مقوماته الجمالية، ويشير فى تلمظ بالغ إلى هناته، كشأن الصديق الرفيق الذى يتخذ من صديقه موقف الراغب، فى معونته للوصول بالعمل إلى المستوى الأمثل، وقد اعانه حفظه لكتاب الله، وتأثره العميق ببيانه الأعلى، على اعطاء الحكم الصالح فى شئون النقد، فلا يقف منه على حدود العبارة دون المضمون ودون التعبير السليم، لأن ملكته البيانية قد ألفت فى روعه أن الجمال لا يستكمل عناصره إلا فى التأليف المتناغم بين المعنى الشريف والأسلوب البليغ.. وإلا فالكلام الخالى من هذا أو ذاك لا يعدو أن يكون ضربا من اللغولا مردود له سوى الهيام فى متاهات الأوهام.

وهذا الحس المستمد من نفحات القرآن أثبت الأستاذ الراحل وجوده فى حلبة الفكر والأدب، فكان ذلك المعلم والمربي الذى عم أثره جيلا بأسره، سواء فى منطقة طيبة الطيبة، عن طريق التعليم المدرسى، أو على مستوى المملكة عن طريق الصحافة التى ما فتئ يغذيها بنتاجه الأدبى منذ العشرات من السنين أو بوساطة مؤلفاته فى مختلف الفنون المتصلة بعمل التربية والتعليم والنقد الرصين.. وأخص بالذكر منها تلك المذكرات النفسية (ذكريات طفل وديع) التى سجل فيها من تاريخ المدينة المنورة صورا توشك أن تغيب عن الأعين، فكان لها فضل التثبيت لصلة كريمة لا ينبغي أن تنفصم عراها بين ماضيها الحبيب وحاضرها العتيد، ومستقبلها البعيد.

وهكذا تصبح النازلة بمثله خطبا يشترك فى الاحساس بوقعة الآلاف من الذين شملتهم رعايته مربيا، أو أمتهم أدبه كاتبا، فى كل مكان وصلت إليه آثاره من رحاب الضاد.. ثم يبقى لهذا الفقيد بعد ذلك كله ميزة أخرى، هى أنه أحد أفراد الشلة المباركة التى أسهمت ولا تزال تسهم فى

حاسة الميراث الأدبي للمدينة التي أكرمها الله بمشوى سيد الخلق... فجعلها
منطلق أنواره إلى العاملين، ورشحها منذ ذلك العهد لقيادة الفكر الإسلامى
وآدابه إلى يوم الدين.

ومن ثم كان حق عبد العزيز الربيع على عارفيه بعامة، وعلى كل
نزىل ومقيم فى طيبة المباركة بخاصة، أن يسأل الله له المثوبة الواسعة كفاء
ما أسلف من خدمة للغة القرآن، وما قدم من جهد مبرور لمأزر الايمان.

فاللهم اغفر لنا وله واجعنا به فى ظل رحمتك مع محمد، صلوات الله
وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان.

الشيخ محمد المجدوب

رجل العطاء ..

رحم الله فقيدنا الغالى الأديب الرائد الأستاذ عبد العزيز الربيع وأكرم
مثواه وأسكنه فسيح جناته..

لقد عاش رحمه الله حياة عريضة مديدة خصبة منتجة أعطى أمته وبلده
الكثير والكثير من جهده وفكره ووقته..

كان يعمل ويعمل ويجاهد ويناضل فى أكثر من ميدان... كان دائماً
متأهباً للعمل كالفارس على صهوة جواده لم يترجل عنه إلا بالموت وهو نهاية
كل حى وقد حفلت شخصيته العظيمة الفذة بمزايا ومواهب وكتابات قلما
تتوافر فى رجل وقد تألق فى حياته وكان له مكانه البارز بين البارزين من
رجالنا الكبار وسيبقى خالداً ساطعاً بين النجوم الواضح من عطاء هذا
الجيل..

كان رحمه الله مربياً حكيماً ومعلماً ناجحاً وموجهاً قديراً ربى رجالاً ووجه
أجيالاً وكون قادة من المربين وربى وأعد أجيالاً من الطلاب والناشئين
وتذكره الأجيال التى أسهم فى تربيتها واعدادها بالحب والتقدير والتوقير..

وكان كاتباً بارزاً من أبرز كتاب عصرنا صاحب أسلوب يتميز بالحلاوة
والطلاوة والجزالة وفخامة العبارة.. وكان كاتباً جاداً لا يسف ولا يبتذل
ويعرف للحرف حرمة وللکلمة قداستها يتخير ما يكتب عنه مما يمتع ويفيد
فهو يضمن بوقته ووقت قارئه عن الابتذال والاسفاف..

وكان ناقداً عملاقاً ولعله كان أبرز نقادنا المعاصرين فى الساحة الأدبية
وكان فى نقده عفواً منصفاً فاحصاً لا يتجنى ولا يتحامل يغوص فى أعماق
الأثر المنقود ويبرزه بما له وما عليه ومقالاته وبحوثه النقدية ثروة أدبية نفيسة
جديرة بالدراسة والبحث ولعل سر تفوقه فى ميدان النقد أنه كان قارئاً ممتازاً
فقد كان يقرأ كثيراً قراءاته متنوعة وكان يقرأ بعمق ويستوعب وهضم ما

يقرأ ومكتبته الحافلة بألوف الكتب فى شتى ألوان المعرفة والتي كان دائما يغذيها وينميها بالجديد من الكتب والمؤلفات هى سر غناه العلمى وتراثه الثقافى..

وكان شاعرا بليغا وهو إن كان لم يفرغ للشعر ويشغل نفسه به كثيرا إلا أن شعره جزل رصين ولو جمع ونشر فى ديوان لجعله يحتل مكانه المرموق بين شعرائنا المعاصرين وكان رحمه الله خطيبا مفهوما مؤثرا وكان يرتجل أغلب خطبه وبخاصة فى الحفلات والندوات المدرسية وكانت خطبه بما تحفل به من توجيه وترشيد تعجب وتطرب وتأخذ بالألباب.

وكان محدثا لبقا خلافا أنيق العبارة مليح الإشارة لا تشيع الأذن من حديثه وكان مستمعا بارعا يحسن الاصغاء لما يحسن القول ويجيد الاستماع كما يجيد الحديث وهى موهبة نادرة لا يتمتع بها إلا القليل وهى سمات الناجحين من عظماء الرجال...

وكان يرحمه الله مضرب المثل فى حبه ودأبه وصبره لا يريح ولا يستريح يتعب العاملين معه ويرهقهم بينما هو لا يتعب ولا يحس بارهاق يكلون ولا يكل ويضجرون ولا يضجر...

وكان رحمه الله قبل ذلك كله انسانا نبيلًا فاضلا سمح الخلق رضى النفس كبير القلب جم الأدب يحرص على تطيب القلوب وارضاء الناس وكان بحكم مراكزه القيادية التى شغلها مقصودا لقضاء حوائج الناس فكان لا يضيق بذلك بل يرحب به ويفرح ويبش فى وجه قصاده ويحرص الحرص كله على ارضائهم وقضاء مصالحهم ما استطاع وربما أرق نفسه وأثقل على العاملين معه فى سبيل ذلك..

وكان يحب الناس أشد الحب ويغض الطرف عن القصور ويتغافل عن نقص العاملين معه لأنه كان يحرص أن لا يبدو منه ما يسىء اليهم أو يؤذى مشاعرهم ولذلك أحبه كل من عرفه وأعجب به كل من خالطه وأثنى عليه

من سمع عنه.. وتجلّى هذا الحب الفياض الذى لا يحظى به إلا القلة
النادرة من عطاء الرجال.. تجلّى فى الألوف من مواطنيه ومحبيه الذين
صحبوا جنازته وأحاطوا بنفسه وحرصوا على تشييعه إلى مثواه الأخير يدعون
له بالرحمة والمغفرة والرضوان.

محمد حميده

لكل من اسمه نصيب

...من الحكم المعروفة قولهم (لكل مسمى من اسمه نصيب) هذه الحكمة يكاد يكون الاستاذ عبد العزيز الربيع من الأدلة القوية على صحتها فهو ربيع يتيه ببساطة الاخضر السندسى وأزهاره المحدقة فى الآفاق المتلائة على قصب الزمرد الراقصة على عزف همسات النسيم.

الأستاذ عبد العزيز هو الربيع عينه فى أبهى حلله وأجمل صوره وأحلى أماسيه عرفته فى ريعان الصبا وتيه الشباب والجري وراء العلم والعلماء وعرفت والده رحمه الله الذى كان صديق والدى ذلك الرجل المعلم الذى طعم روح أولاده بحب مهنة التعلم لم يكن لقاءنا كثيراً فى أيام التحصيل الدراسى على أننى أذكر اننى التقيت به مرة فى مكة المكرمة كان يرافقه الأستاذ عبد العزيز الرفاعى وكانت هيئته تدل على أنه قادم من سفر ولعله من مصر أيام دراسته هناك وكان ذلك اللقاء القصير، البذرة التى نبتت فى خميلة صداقتنا ثم ترعرعت فى لقاءات أخرى فى المدينة عمقت جذورها حتى استطاعت بفضل ذلك أن تصمد لأعنف الزعازع.

لقد كنت أكتشف فى كل لقاء لونا جديدا من ألوان الكمال والوداعة والتواضع وسعة الاطلاع والشعر والنثر والرواية والرصيد الهائل من المحفوظات.

كان إذ ذاك مفتشا وكان عدد المدارس محدودا وكنا نلتقى كل يوم تقريبا ثم أصبح مديرا للتعليم، وشمر عن ساعده الجد أكثر حتى بلغ عدد المدارس التى كانت أقل من أصابع اليد الواحدة إلى مايقارب الثلاثمائة مدرسة فى منطقة المدينة.

عزيزى القارىء: هذا الرقم الذى ذكرته لك يعطيك فكرة واسعة عن دأب هذا الرجل فى تعقيب الوسائل التى يتبعها لتحقيق الأهداف السامية التى يروم الوصول إليها. هذا الرجل الذى يلوم نفسه ويسخط على وداعته التى ضيعت منه أشياء كثيرة، أنا أحببته وأخلصت له الود بتلك الوداعة

وجعلت الكثير من غيرى يعطونه الشيء الذى يستحقه بجدارة من التقدير
تلك الوداعة التى جعلته طالما تجاهل وهو الفاهم وسامح وهو القادر وأطلق
وهو الأسر إن تلك الوداعة كانت سر عظمتة وإكسير نباهته ورصيد ذخيرته،
تلك الوداعة كانت تجعله ينحنى للريح العاصفة فلا تجتثه ويتسم للوجه
الكائل فيتسلل لأغواره ويدغدغ مشاعره فيوقظ فى نفسه الانسان الطيب
كان أخشى ما أخشاه عندما كثر محبوه وأكثروا من المجاهرة له بتقديرهم أن
يتقاعس عن الجرى وراء التحصيل كعادته ولكننى وجدته هو هو لم يتغير
أسعد الأوقات عنده هى السويعة التى يتعلم فيها شيئاً جديداً أو تفتح فى
المدينة مدرسة جديدة أو يحصل على كتاب قيم لمؤلف سعودى.

رحم الله الربيع.. وأثابه وجزاه خيراً عن كل جهد قام به،،

وجعله من الأبرار عند مليك مقتدر،،

حسن مصطفى الصيرفى

مركز عبد العزيز الربيع الثقافى

منذ أيام وأنا أحس أن عبد العزيز الربيع يعنى نفسه وأن الناس أيضا ينعونه فى مقالاتهم عنه.. بعد أن ترك منصب مدير إدارة التعليم بالمدينة المنورة.. فقد تحدثت المقالات عن حياته ومؤلفاته وكأنه سيودع الدنيا غدا.. وهكذا كان!!

أما نعى عبد العزيز الربيع لنفسه فقد تمثل فى ثلاث مقالات كتبها عن أصدقاء أو معارف له رحلوا عن الدنيا فى هذه الأيام كان آخرهم رجل الأعمال إبراهيم شاكر، ونشرت هذه المقالات فى الزميلة جريدة المدينة؟ عموما هذه نقطة على الهامش توضح مدى الاحساس الخلاق الذى يمتاز به الأديب والفنان، وكأنه يقرأ مستقبله من خلال ما يكتبه ويقول!!

ولأن الرجل له قيمة اجتماعية وثقافية فى بلادنا فانه يحتاج منا لأن نقف معه وقفة وفاء جزاء ما قدمه لهذا الوطن من خدمات لا يكابر فى جدواها وقيمتها أحد، دون أن يثير الضجيج بغية لفت الأنظار إلى منجزاته التى ظل يقدمها بدأب واخلاص حتى سقط وحيدا إلا من كتاب كان يقرأ فيه قبل وفاته بلحظات!!

لقد كان هذا الرجل بمثابة الدينامو المحرك للعديد من الأحداث الثقافية والاجتماعية فى منطقة المدينة، حيث عمل على تأسيس أسرة الوادى المبارك الأدبية وأرسى فريق نادى الأنصار الرياضى إضافة إلى رئاسته للنادى الأدبى بالمدينة المنورة. كان يقوم بكل هذه المسؤوليات بنشاط يحسده عليه الشباب إضافة إلى عمله الذى يعطيه جزاء كبيرا من وقته فى إدارة تعليم المدينة.

وقد كان لهذه المسؤوليات دور فى توقفه عن المساهمة فى الكتابات الأدبية والاجتماعية الذى عرف كواحد من رواده، حيث خاض العديد من المعارك الأدبية وكتب العديد من الدراسات والمقالات الجيدة، وكان

ينوى أن يتفرغ للدراسات والنقد بعد تركه لمنصبه الرسمي لكن الموت عاجله
وأهى جميع مشاريعه؟!!

والدعوة التى أريد توجيهها إلى محبى هذا الرجل وتلاميذه الذين يعدون
بالآلاف هى العمل على احياء ذكرى مثقف أصيل ومرب مخلص، من
خلال إقامة مركز ثقافى فى المدينة المنورة يضم مكتبته والتى تعد من أضخم
المكتبات الخاصة وأثرها فى المدينة المنورة إضافة إلى العديد من المؤلفات
المخطوطة والمطبوعة على أن يكون مركزا ثقافيا متكاملًا يضم المسجد والمكتبة
والصالات ولا أعتقد أن تبنى مثل هذا المشروع سيكلف الكثير وحتى لو
كلف فهو سيكون مجرد اضاءة بجانب الأضواء التى بذرها هذا الرجل.. فهل
يتبنى أعضاء نادى المدينة الأدبى ورجال التربية ورجال الأعمال وأهل
الخير هذه الدعوة..؟؟

أم أننا سنكتفى بما قدمه لنا ولأبنائنا؟؟..

حسين على حسين

رثاء

انما أرثى — هنا، من خلالك — الكلمة المعطاء، والفكر المبدع، الذى صنع كيانا الأدبى، وأقام دعائمه على أسس من التراث العريق، والأصالة المتفتحة، والمعاصرة البناءة.

لقد سقط أرباب الكلمة، من جيل الرواد، فى بلادنا، فى أقل من عشر سنوات، فارسا تلو الآخر، ولم نملك ازاء سقوطهم المفجع إلا دموعا نذرفها، وعبارات رثاء نسطرها، ثم لا يلبث أن يلفهم النسيان، وبحجبنا عن ذكراهم، والوفاء لهم، هذا اللهاث الأبدى، فى دوامة الحياة ومشاغلها.

لقد بدأ ذلك السقوط بالرجل، الذى وصف لنا دوره الأستاذ محمد حسين زيدان، فى تاريخنا الأدبى، قائلا: «نشأ فينا رجال لم يصنعوا الأدب، ولكنهم شجعوه، فكانوا بذلك أكثر من صانعيه، من هؤلاء محمد سرور الصبان».

لقد نشر محمد سرور الصبان «رحمه الله» أول أثرين أدبيين: وهما «أدب الحجاز» و «المعرض» ولم يقتصر دوره على ذلك، فلقد ساهم — رحمه الله — فى إخراج التراث المخطوط لتاريخ بلادنا ك «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» لتقى الدين المكى، «والدرة الثمينة فى أخبار المدينة» لابن النجار، وهذا ليس حصرا لمساهماته الفكرية والأدبية، وانما هى إشارة اقتضاها سياق الكلام.

ثم سقط فارس آخر، وصفه أحد رصفائه — من صفوة رجال النقد والفكر، وهو الأستاذ «عزيز ضياء» قائلا: «ان فى أدبنا قبة عرفت ولم تكتشف» — إنه حمزة شحاته — رحمه الله —

وينقل لنا الأستاذ «زيدان» صورة صادقة عن مواهبه المتعددة بقوله «كان حمزة شحاته فى قوة شعره، وبلاغة نثره، كما قال الرافعى فى الأمير

شكيب أرسلان: لو لم يكن شاعرا بليغا لكان كاتباً مجيداً، ولكن القصور
وفقدان الخوة جعلاً من حمزة شحاته غير ما يستحق».

ولعل الأجيال الناشئة لم تسمع بهذا العملاق إلا من خلال جملة قصائد،
ومقالات، نشرها أولئك الذين عرفوا قيمة عطائه، وعظمة شخصيته، قبل أن
ينزح مهاجراً إلى أرض الكنانة ليعيش هناك تلك الغربة المؤلمة، التي تمثلت
فيما وصلنا من انتاجه الشعري المحدود وانه لمن المؤلم حقاً أن يصدر كتاب
الأستاذ «محمد على مغربى» «رجال الحجاز فى القرن الرابع عشر
الهجرى» خالياً من ترجمة للمرحوم «حمزة شحاته» مع أن الأستاذ المغربى هو
الأولى والأجدر بكتابتها، كما فعل مع بقية أفراد جيله!!

ثم توالى السقوط، بعد ذلك، دون أن نشعر بالفراغ الرهيب الذى خلفه
سقوط تلك القمم الشامخة، كعبيد مدنى، وضياء الدين رجب، وأحمد قنديل،
ومحمد حسن عواد، وأحمد ابراهيم الغزاوى، وعبد السلام الساسى —
تغمدهم الله جميعاً برحمته.

ولعلها لم تكن الحادثة الأولى من نوعها أن يسقط الرجال بين يدى
العلم، وأن يكون آخر عهدهم بهذه الدنيا كتاب يقرأونه، أو كلمة يكتبونها
— أنها مسيرة الجهاد التى استنزفت قواهم الفكرية، ومشاعرهم الوجدانية،
فسقطوا فداءً لذلك الواجب المحبوب، الذى منحوه أولوية اهتماماتهم،
وانصرفوا إليه بكل رعايتهم، فكان أن قضى بعضهم نحبهم، وهو قابض على
هذا المحبوب بين يديه.

ما أروعها من صورة، وأشرفها من نهاية، أن يموت عبد العزيز الربيع —
رحمه الله — وبين يديه كتاب.

لقد مات الرجل، الذى وصف نفسه يوماً قائلاً:

«إنه ذرة تائهة فى محيط الحياة، تريد أن تكون قرية من السطح لترى

النور» لقد رأى — رحمه الله — نور هذه الحياة الفانية، من خلال الكتاب،
ولعله رأى نور تلك الحياة الباقية من خلال الكتاب نفسه، فرحمه الله رحمة
الأبرار.

عاصم حمدان على

دمعة ألم .. على فراق الربيع

من منافى المدينة وخارجها لا يعرف عبد العزيز الربيع ذلك الانسان المتواضع الباش الخلق.. لقد صبحت المدينة على خبر وفاة المرحوم والناس لم يصدقوا ذلك الخبر المشؤم.. فقد فجعت المدينة وأسرّة التعليم والفكر والأدب خاصة بوفاة - رائد التربية والتعليم ومعلم الأجيال ومربي النشء ورجل الفكر والأدب والرياضة والكاتب والناقد.. الأستاذ عبد العزيز الربيع مات وهو يواصل بنشاط دائم وحيوية مسيرته الأدبية والتعليمية فبالرغم من تغير مسمى وظيفته إلا أنه لم يغير ذلك من نشاطه ودأبه على العمل.. لقد رافقته وتلمذت على يديه من أكثر من ربع قرن لم يتغير شيئاً فى نشاطه حتى آخر لحظة فى حياته فقد كنت عنده ظهر يوم السبت ١٤٠٢/٣/٢٧ هـ فى مكتبه وهو يكتب إحدى مقالاته التى لا زالت على ما أعتقد فوق مكتبه فقد كنا نستمد منه النشاط والحيوية.. أكثر ما كان يقلق المرحوم العقوق ونكران المعروف وعندما يقرأ الإنسان مقالاته الأخيرة، يجد فيها نعيًا صريحًا لنفسه وكأنما يذكر تلاميذه ومحبيه بعدم العقوق ونسيانه بعد الوفاة.. رحمه الله..

عندما بلغنى الخبر لم أصدق للوهلة الأولى وقلت حقاً مات الربيع؟ مات ربيع القلوب؟ مات الرجل الطيب العطوف المسامح المبتسم دائماً مات باني التعليم بمنطقة المدينة..

أصبح توقف الفؤاد الذى عمر بالخير وعجبة الناس.. أصبح توقف ذاك البلبل الصداح!؟

لقد كان الربيع رحمه الله نوعاً فريداً من الرجال كان يحب الناس ويحب عمله كانت له شخصيتان.. شخصيته فى عمله الوظيفى.. وشخصيته خارج العمل كان يحاسب المتقاعس فى عمله ولو كان أقرب الناس إليه وكانت له طريقة خاصة بذلك أشبه ما تكون بالتربية والتعليم كان مهاباً

من الجميع وعلى الرغم من ذلك كان محبوبا لدرجة كبيرة.. كان نشيطا إلى أبعد حدود النشاط لا يتخلف عن عمله ولو سهر الليل كله وكان يحب أصدقاءه.. عاش لهم ومات بينهم.. كثيرا ما كان يسترعى انتباه الناس والمحيطين به ذلك النشاط الملفت للنظر الذى يتمتع به المرحوم فلقد كان يخرج من بيته صباحا ولا يعود إليه إلا بعد منتصف الليل وهو فى نشاط دائم بين إدارته ومدارس المنطقة على مختلف مراحلها لا يتخلف عن نشاط ثقافى أو رياضى أو كشفى قط بالإضافة إلى نشاط النادى الأدبى ونادى الأنصار الرياضى والقطاعات الحكومية الأخرى.. كان الربيع رحمه الله قويا جيشا مفعما بالحياة والنشاط مليئا بالقدرة على العطاء بدون حدود وكان رحمه الله ربيعا أيضا فى أحاسيسه ومشاعره ومن ذلك الدفق الفياض من النشاط المتوثب الذى لا يعرف الكلل ولا الملل وفجأة وبغير مرض ولا سقم ولا علة مات الربيع رحمه الله فقد أوجع قلوبنا موته (كل القلوب) وليس قلوب محبيه وطلابه فقط رحمك الله يا ربيع المدينة والعلم والتعليم رحمك الله يا من بذل حياته للتربية والتعليم والأدب بالمدينة رحمك الله يا من بذل حياته لأصدقائه وتلاميذه...

وأسأل الله العلى القدير أن يشملك برحمته ويسكنك فسيح جناته ويجعلك من أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويلهم أهلك وأبناءك وتلاميذك وأصدقاءك الصبر والسلوان.. وإنا لله وإنا إليه راجعون..
سليمان مويس

ذكريات .. لا تنسى

كنا بعد العزاء نتناقل خصائص الراحل العزيز وذكرياته الطيبة وما كان عليه فى لحظات وفاته المريعة.. وقال صديق شاعر: لقد مات الربيع كالفارس فى الميدان.. وقال صديق آخر محب للراحل: إن منظره وكأنه فى مهرجان الموت وقلت لنفسى: فارس ومهرجان فى نهاية يبدأ بعدها الحياة الحقيقية..

وما أن عدت إلى وحدتى حتى كتبت.

(عجبت له فارسا يحتويننا ويؤثر فى المهرجان الردى)

وكان الاحساس بهذه المشاعر الحزينة يود لو يتدفق شعرا من أعماق ملتاعة لا يملك القلم تصويرها.. فنذ الساعة التى فوجئت فيها بهاتف وفاة الفقيد واللسان يردد: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم).. ثم وجدتني أعزى ذاتى وأقول: لقد سبقنا الصديق إلى النهاية المحتومة وأن كنت أطمع أن يكون هو ممن يرثى صاحب هذا القلم قبل أن يرثيه.. رحمة الله عليه وعلينا جميعا فكلنا سنسلك هذا الدرب اللاحب (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

ويوم وفاة الصديق الربيع كانت صورة الخريف تنتشر على كل لسان إن كان للصورة أن تتكلم.. كان على جميع الوجوه وجوم غريب وكئيب بحيث كان منظر كل واحد يوحى بأن المصاب مصابه هو.. شعبية نادرة لعل الفقيد نفسه لا يدركها بل ويعجب لها لو قدر له وشهد منظرا منها.. ويتبلد منى الشعور حتى أمسك عن الحديث وعن أية عبارة من عبارات العزاء.

* تعود بى الذاكرة إلى ما قبل ثلاثين عاما وهو يدرس بجامعة القاهرة وأكون أنا فى رحلة إليها وأذهب لزيارته فى منزله للتلقي بمحبة وصفاء

ونتحدث ونتناقش وبحمل كل منا للآخر التقدير والمودة ويظل هذا حالنا السنين الطوال واجتماعاتنا تتجدد مع زملاء لنا بالمدينة المنورة رفاق الكلمة حتى كونا تجمعاً ما يسمى برابطة أدب.. وكنا نحرص على التجمع أسبوعياً لنتداول آخر الاصدارات وآخر انباء الشعر والثقافة بوجه عام ويقرأ البعض من انتاجه وخواتمه.. أمسيات وذكريات حافلة بالتأخي الصحيح بالعواطف الصادقة.. حتى جاءت مناسبة إنشاء الأندية الأدبية واختير الصديق الربيع رئيساً له بجميع مسؤولياته بالإضافة إلى أعباء عمله الوظيفي الذي كان يستقطب الكثير من وقته ويضغط على نشاطاته الأدبية، وعذره أنه كمرب قدير ظل يمارس مهامه العملية في دأب وجلد حتى لقد تناهت أعباء أخرى وظيفية كان في غنى عنها لولا أنه كان يؤثر الرضى والتعاون فيها حتى على حساب الوقت الباقي ليمارس نشاطه الأدبي الذي يتطلب منه سعة من الوقت كان يمكن أن يوفرها له المسؤولون عن التفرغ للعمل الأدبي.. وإلا فكيف تستحوذ على جل جهوده وقد أدركته حرقة الأدب وكأنما يقدر على هذا الانسان عيش الكفاف والعذاب في جهاد عمله المعيشي، وتظل طموحاته وأمانيه رهن الظروف ومتاعب الحياة...

* ونتابع التذكار القريب إلى يوم من شهر رجب الماضي عندما جاء لزيارتي الصديق الربيع يرافقه كل من الأخوين الأستاذ محمد هاشم رشيد والأستاذ محمد حميده وحضر معنا بعض الأخوة الأفاضل حيث كان ثمة عتاب بين الأحباب وقد ظللتنا المعاني الكريمة للاخاء والزمالة القديمة، ويوجه الصديق الربيع إلى حديثه:

أنت تعرف بأنك والاخوان هاشم وحسن وماجد والعامر وغيرهم كنا البادئين بتكوين الترابط الأدبي هنا.. ومعاً أيضاً أنشأنا أسرة الوادي المبارك...

وهو يعنى: هاشم رشيد وحسن صيرفي ومحمد العامر الرميح وماجد أسعد...

واستطرد الربيع فى حديثه لضم الشمل لتتعاون من منطلق النادى
الأدبى الذى سيبقى حتماً بيننا نحن زائلون.. وهذا هو منطقى عندما كنت
أناقش مسيرة النادى والرغبة فى تقوية نشاطاته التى أخذت طريقها المطرد
فى تحقيق الغاية التى أرادتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب من الأندية
الأدبية...

عبد السلام هاشم حافظ

عبد العزيز الربيع الرجل والمواقف...

لم أكن لاتصور وما كنت أود أن يأتى اليوم الذى أكتب فيه رثاء للوديع الذى رحل، وللعزيز الذى غاب.. وما تمنيت للعمر أن يطول إلى يوم يرتعش فيه القلم فى يدي، وتتزاحم أحاسيس اللوعة والأسى والألم لتعصر أعماق أعماق وجدانى.. فتموت الكلمة على لسانى عاجزة من حزنها أن تجد الطريق إلى هذه الورقة التى أكتب فيها عن هذا الراحل العزيز.. الاستاذ عبد العزيز الربيع.

ولكنها إرادة الله ومشئته ولا راد لقضاء الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون وبالعجز الكلمات.. كل الكلمات.. وهى تحاول أن تقترب من روح فقيدنا الغالى الحبيب.

وبالكآبة الأيام من بعد الربيع.. من غير الربيع.. من غير المعلم والصديق.. من غير أخ شقيق.. من توأم الروح الرفيق.

بالأمس كان بيننا.. فى حبات حبات عيوننا.. وفى نبض نبض قلوبنا.. كل ملء العين والبصر والبصيرة.. وادعا ووديعا.. ينشر الحب لكل من حوله.. يعطيه بسخاء الأب والأخ والصديق الصدوق.. كان واحة للحب وسط صحراء الاثرة.. كان شعاعا لشمس الوفاء تنفذ فى تحد وكبرياء رغم ضباب النفاق والدهاء فى زمن ينحسر فيه الوفاء.. كان ابن أرضه التى انبتته شجرة عميقة الجذور وارفة الظلال لكل من حولها، فانتفى إلى الأرض التى أحبها وأحبته، وأعطته حبها وقيمها الرفيعة الغالية.. فأعطاها بكل التجرد كل شيء.. أعطاها وفاءه وحب.. أعطاها أصالته ونبله.. أعطاها صحته وجهده.. أعطاها عمله وفضله، أعطاها حبات عرقه بكل الأمانة والصدق والشرف والتشريف عبد العزيز الربيع.. رجل وموقف وظاهرة.. تصغر فى وصفه الكلمات.. تتضاءل أمام الحديث عنه كل الأقلام.. كان أجمل ما فيه صدقه.. وأروع ما فيه صمته.. وأعظم ما فيه

كبرياؤه وترفعه.. وأعلى مافيه استحيائه وتواضعه.. وأنبل مافيه وفاؤه..
وأعجب مافيه صبره.. وأعلى مألديه عمله وفضله.. وأطهر مافيه قلبه.

كان الرجل.. كان أعلى الرجال.. أعز الرجال.. أحب الرجال.. كان
النموذج الرائع لأمته ووطنه.. كان قطعة من الأدب الرفيع والخلق الكريم
تتحرك وسط الناس... عاش فقيرا إلا من عمله وفضله وقلبه الغنى حبا..
ومات فقيرا إلا من رصيد الحب الذى أعطاه له محبوه، وتلامذته، ومريدوه..
كان صاحب رسالة وهدف ومنهج وكم يقاسى أصحاب الرسائل من
الطريق الوعر المحفوف بالأشواك وألسنة الصغار العابثين... كان رجل إرادة،
لم يلن أمام العواصف.. عواصف الحسد والحقد والبغضاء كانت له أمام
الأحداث نظرة الفيلسوف ورؤية الإنسان، وشفافية الفنان وعمق العالم
وموضوعيته...

ربما كانت فى ابتسامته الرضا.. ربما.. وربما كان يسخر بها من أحداث
جسام.. ربما.. ولعله كان مفطورا على الابتسام..

ربما أو لعله كان يودع بها الدنيا ليقول «كم كانت صغيرة».. ضئيلة
أيها الحياة.. حقا لقد كان بسمه على الأرض تتحدى أحاسيس الشقاء..
كان نبعا للخير لم يكف أبدا عن عطاء عنده نشوة وسعادة.. ومن منا لم تحن
عليه يد الربيع.. وقد كان فيضا للحب واصلا نادرا لكل قيمة رفيعة ولكل
مثل الإنسان.

والرجل موقفت.. وقد كان الربيع موقفا فى ذاته وبذاته.. عايشته منذ
الطفولة والصبا.. زاملته وتعلمت على يديه.. خبرته وعرفته وكان أقرب من
نفسى.. سبرت أغواره فلم يكن الربيع إلا موقفا، كان صوتا لضمير القاضى
الذى يخشى الله وكأنه يراه. أعطى وما أخذ غير الحب وكان هذا وحده
يكفيه ويرضيه.. انطوى وهو العملاق واستعف فى شموخ وعظمة وكبرياء
وتواضع العلماء.. مايعى لوظيفة أو جاه.. وما ركن إلى وجيه أو عظيم غير

الله.. كان يستطيع أن يكون غير ما كان ولكنه لم يرتض لنفسه إلا ما كان.. وكان هذا سر عظمته وروعة بصيرته.. رضى أن يكون بيننا فكان هو منا مكان القلب والعقل وحبات العيون.. وقع بنا فكنا له وبما تعلمناه منه وبما زرعه فى قلوبنا من حب وخير.. كنا له المحبون والمريدون.

كان هو الأمانة والنزاهة والشرف وعفة اللسان وسلامة المقصد ورضا الضمير كان نموذجاً لخلق الإسلام الرفيع.. كان معتزاً بدينه متفاعلاً مع قيم هذا الدين الحنيف الذى صار مسيطراً ومستحكماً حتى على نبض قلبه الطيب.

مهما ظلمت أكتب عن الربيع فان الدنيا تمتلئ روحاً وريحاناً.. وعبقاً ورحيقاً، ولو طاوعت قلمى فلن تطاوعنى دموعى، ولن يسمح لى القلب المكلم والنفس الكسيرة الوجلة أن أمضى فى الحديث إلى ما أريد.. ففى الحديث إلى ما أريد.. ففى مكنون القلب كان وفى مكنون القلب سيكون ما شاء الله لهذا القلب أن ينبض بالحياة.

وانجازات الربيع ملحمة رائعة ونغم خالد سيكون من حق أجيال قادمة أن تنعم به وتتحدث عنه.. ولكننا نحن الذين راقبنا البناء وعاشنا صانعه وذقنا معه حلاوة الانجاز ونحن نرقب النبتة الصغيرة وهى تكبر رويدا ويشند عودها يوماً بعد يوم، لتصبح شجرة عميقة الجذور وارقة الظلال يحمل دوما معنى النماء والاستمرار والحياة.

عن أى انجاز للربيع نتحدث.. أن التاريخ المنصف لحركة التعليم فى منطقة المدينة المنورة يشهد أن الربيع هو الحادى الكفاء المقتردر لقاافلة التعليم والثقافة منذ أن كانت تحبو بطيئة متعثرة إلى أن صارت من الشوامخ الراسيات.. كم من بناء شيد.. وكم من فصل دراسى أنشئ.. وكم من معلم علم ووجه.. وكم من رجل رعى عليه حنا.. وكم من طفل بث فى روح الرجولة والشموخ والاعتدار.

لم يكن الرجل إلا ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل ضاهرة يؤرخ لها..
ثلث قرن من الزمان أو يزيد وهو يتحمل الأعباء الثقالة.. ما عرف الراحة
يوما ولكنه كان مشدودا بكل الحب إلى واجبه.. أكاد أراه الآن وسط
أبنائه الطلاب فى كل موقع للعلم بفرحته الغامرة يتحدث إليهم أحاديث
الكبارييث فيهم الأمل وما يوحى بالثقة.. كان يرى الدنيا كلها باسمه فى
عيونهم البريئة ونفوسهم الطاهرة، كان الرجل دائم الأداء.. لم يصرفه عن
هذا الأداء عمر يكبر أو صحة تهون..

كان صاحب فكرة ونظرية ورسالة فى التربية والتعليم.. كم قال أن
التربية أولا ثم التعليم.. أو هما خطان لا بد وأن يسيرا متوازيين ولا إهمال
لأى منهما.. كم قال أن التربية والتعليم هما جناحا التقدم والحضارة إذا ما
اصهرتا فى بوتقة الدين الإسلامى وقيمه الرفيعة الخالدة.

أخذوا عليه اهتمامه بنشاط الطلاب اللامهجي.. ولكنه كصاحب فكرة
ونظرية استمر فى عطائه غير المحدود.. واستمر على منهجه فى اعداد
النشء.. كان يقول دائما أن الفصل الدراسى لا يعطينا غير العلم وهى
مهمة مبتورة لدور المدرسة.. كان يتساءل دوما عن الوسائل لتكوين المواطن
الصالح.. كيف نعلم الناشء قيم الحب وتذوق الجمال.. والصدق والبذل
فى غير من أو تعال.. كيف نفرس فى الطالب معنى الوفاء والانتاء والولاء
للوطن والتراب..

كان يتساءل كيف وكيف.. وكان يجيب دائما أن ليس هناك من
وسيلة للوصول إلى هذه الأهداف إلا فى نشاط اجتماعى هادف وفى
ملاعب الرياضة وساحات الحركة الحرة الموجهة، كان الربيع مفكرا.. كان
ابن عصره وسابقا لعصره..

عن أى انجاز للربيع نتحدث.. أنتحدث عنه أديبا ناقدا.. أم فنانا قارئا
وكاتبنا له من الأصالة ما يضعه بين قمة كتاب عصره وزمنه.. أم نتحدث

عنه وهو يرعى شباب الأدباء والرياضيين يدفعهم ويأخذ بأيديهم ويمنحهم من وقته وعلمه وفضله..

رحم الله الربيع رحمة واسعة وتغمده بفضله ورضوانه على ما أعطى وما قدم وجزاء ما وهب من عمر وجهاد فى سبيل الفكرة والرسالة والواجب والمثل العليا.

ولسوف تستمر مسيرة الحياة على هذه الأرض الطيبة المباركة تذكر بكل الخير والعرفان هذا الراحل العظيم كنموذج رائع لابناء وطنه وأمتة.. عمل وقدم.. وظل يعمل فى صمت كرم حتى آخر نفس لديه.

تحدثوا عن الربيع.. أقيموا له الندوات والحلقات وتدارسوا فكره أعلنوا منجزاته فهى أعلام وعلامات بارزة فى مسيرة هذه الأمة كان الربيع وفيا فأحصلوا له الوفاء...

رحم الله الربيع رحمة واسعة ورضى عنه رضائه عن الصالحين الأبرار «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليا، ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يودع ابنه ابراهيم حين انتقل إلى الرفيق الأعلى «أن العين لتدمع، وإن القلب ليحز، وأنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون» ونقول كما علمنا ربنا فى قرآنه الكريم «إنا لله وإنا إليه راجعون».

حسن يس قادري

... غاب الربيع .. وظل عبيره وشذاه ...

قد يغيب منبع النهر، أو يبعد عن العيون.. ولكن تبقى لصفحته مع شمس
الأصيل مشاهد أسرة أخاذة... وتظل صفته تعطيان الخصب والنماء.. وقد
يختفى القمر وراء الأغصان فتظل خيوط من أشعته فينطلق الضياء.

قد يجف النهر.. وتهجره البلابل الصداحة.. ولكن يبقى مجراه الذى شقه
بعمق وصمت منقوشا على أديم الأرض، يعطى دروسا فى الصبر والجلد
وتخطى الصعاب..

قد يوضع للبستان سور.. ولكن السور يسمح بالانطلاق فى الآفاق.. قد
يغيب مصدر العطر.. وتظل النفوس تستمتع بالشذا والعبير.. نعم.. لقد
غاب الربيع.. وظل عبيره وشذاه..

عم أتحدث.. أتحدث عن العطر.. عن الخصب.. عن العطاء عن
الظلال الوارفة.. أم عن الأنس والاشراق والابتسام.. ومن أين أبدأ.. من
الزيارات.. أم من الأمسيات.. والمنتديات واللقاءات..

حسبنا من البستان باقة أو من المعين رشفة ومن الاشراق بسمه علنا
نأنس بعاطر الذكرى بعد أن غاب الطيف عن العيون.

لقد رحل الربيع.. أقولها والقلب يعتصره الأسى، رحل وفارق هذه
الدنيا وبرحيله فقد الميدان الأدبى نجما من نجومه، وفقد ميدان التعليم رائدا
من رواده وعلماء من أعلامه.. وإن كان لى من قول أشارك به أو أشيع أودع
فاننى أجد أن نثر باقة من الذكريات واجب وحق.. وفى هذه العجالة
سأحاول أن أعرض لمحات أو مواقف لا تنسى عايشتها وعاصرتها معه من
خلال العمل فى بعض المدارس، وأنا إذ أعرض هذه اللمحات، أبين أنى ما
فعلت ذلك إلا انصافا لرجل رحل.. ولا يدفعنى لهذه الكلمات هوى أو
مأرب.. وإنما هى وقائع شاهدها وأقول سمعتها فأنا أروى ما سمعت وأصف

ما رأيت للحقيقة والتاريخ والانصاف فالرجل كما قلت قد رحل.

من السمات البارزة فى عمل الفقيه الراحل.. زيارة المدارس والاطلاع على أحوالها عن كثب، فلقد كانت زيارته توجيها وأنسا وفائدة، كان يستمع ويقرأ ويناقش ويوجه ويمتدح.

لقد سمعت الربيع بالأمس يناقش الطلبة فى الأنشطة.. لقد رأيته يقف بتقدير وإعجاب أمام صحف حائطية.. يتأمل ويتذوق ويسأل ويتأكد من اعداد الطلبة للوسائل لقد استوقفته مرة كلمة «موهوبين» فعقد حولها محاورة وسأل عن أوجه اعرابها واستعملها وتوقف عند كلمة (الهلال الأحمر) وسأل عن سبب تسمية الهلال الأحمر بهذا الاسم، وفى معسكر (الخضرية) ناقش الكشافة فى محتوى اللوحات التى أعدوها.

كما شجع الأستاذ (الربيع) فكرة تبادل الزيارات بين المدارس وقد تولدت من هذه الزيارات فكرة (اليوم الكامل) وأصبح (اليوم الكامل) عرفا نشاطيا فى مدارسنا.

لقد عنى الأستاذ (الربيع) بفكرة اللقاء والتعبير وقد اشرف شخصيا على المسابقات وتقوم البحوث التى اعدتها المدارس وناقش رعاور الطلاب الذين قدموها وقد كان يرمى من ورائها إلى تنمية شخصيات الطلبة وتمكينهم من التعبير والاداء وتوسيع آفاقهم الخطابية، وقد تركت هذه المسابقة أثرا مرضيا محمودا. ونبتت فى ظلالها قرائح تمرست على مواجهة الجمهور وهزة التأثير فيه برائع الحكمة ورائق القول.

وتناولت ظلال وفروع «اللقاء والتعبير» فأثمرت بحوثا ومحاضرات يتولى اعدادها والقاءها أبناءنا الطلبة.. فا زلت أذكر - على سبيل المثال - فى متوسطة سعد بن الربيع الأنصارى بالمدينة - بحثا أعده أحد الطلبة تحت عنوان « النحل والعسل» لقد استمع الأستاذ الربيع للبحث وكله اصغاء وإعجاب، ثم وقف فى نهاية المحاضرة معقبا، ومشجعا وقد كان لهذا الموقف

تأثيراً بالغاً فى نفس الطالب وولى أمره الذى شهد المحاضرة، وقد طبع ونشر
لتعم به الفائدة...

وبعد فهذه لمحات وخواطر من زيارات (الربيع) للمدارس أسترجمتها
على عجل..

رحم الله تعالى «عبد العزيز الربيع» فلقد كان حكيماً فى أسلوبه متزناً
فى قوله وعمله. وجمع إلى جانب هذا الاتزان الحلم وسعة الصدر، فهو يقابل
الاساءة بالاحسان، لمس ذلك فيه كل من قابله أو راجعه فى شأن أو مسألة
ما، فكل من اتصل به وجد عنده الكلمة الرقيقة التى تسمح الغيظ
والضيق.. ووجد عنده الصدر الواسع الذى لا يتأفف، والقلب الكبير الذى
ينبض شعوراً واحساساً، والعقل المتفتح الذى يصوغ رائق القول وفصل
الخطاب.

لقد كان الربيع فى آخر أيامه كثير التحدث عن رحل وغاب من
أبناء هذا البلد الحبيب الطاهر، ويشير فى حديثه إلى أن كثيراً من الفضلاء
الذين رحلوا لا يكاد يذكر عنهم شئ وهم أصحاب اسهامات وأياد
بيضاء، ويقول: إن تذكر السلف حق وواجب فلولا القاعد ما نهض
البناء، وكأنه فى أقواله هذه مودع راحل، لقد كان وفياء..

رحم الله تعالى «الربيع» فهو فقيه التعليم والأدب، لقد كان ذا فضل
كبير وباع طويل فى العلم والتعليم، وأبا عطوفاً وموجهاً ناصحاً كريماً لجيل
من أبنائنا.. فهو ليس فقيه التعليم والنادى الأدبى ونادى الانصار بالمدينة
فحسب، بل هو فقيه أهل المدينة، فقيه أهل الذوق، فقيه أهل الفكر السديد
والرأى الحصيف، ولهم جميعاً فيه العزاء..

رحل الربيع وفارق هذه الدنيا، ولكنه ترك ذكريات ومعالم نقرأها فى
رياض الأدب.. فى مناهل العلم ومنابع المعرفة.. فى وجوه جيل من أبناء
بلدنا الحبيب، أشرف على توجيهه ربع قرن من الزمان وأكثر.

واكراما له اقترح على وزارة المعارف أن تطلق اسمه على إحدى مدارسها عرفانا له واعترافا بفضله في هذا المضمار، كما اقترح على أمانة المدينة المنورة أن تطلق اسمه على أحد شوارع المدينة المنورة تقديرا لذكراه، وعلى المهتمين بالجانب الأدبي أن يجمعوا كلماته التي دونها في سجلات المدارس أثناء زيارته لمعارضها واحتفالاتها ونشاطها، وهل يساهم النادي الأدبي في اعداد كتاب عن الربيع يعرض لنا صورا مشرفة من نشاطه وأعماله المفيدة ومناقبه الكثيرة..

وبعد: فالحديث عن الربيع ذو شجون ولو أردنا ذكر مناقب الفقيد الراحل لأطلنا ولكن حسبنا هذه القطوف الدانية من دوحة (الربيع).

لقد مضى الربيع ولكنه خلف القلوب ذكريات عاطرة وأطيافا ندية.
تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته وغفر له وطيب ثراه وأكرم مثواه...

ووفق الله تعالى الجميع لما فيه خير الدين والدنيا،،

محمود على عبد الواحد خيمي

الربيع الإنسان

بالأمس القريب افتقدت المدينة رجلا من رجال العلم.. ورائدا من روادها قضى نحبه وهو يعمل دون كلل أو ملل ودون ضجر أو يأس كان رحمه الله يقضى جل وقته إن لم أقل كله بين المدرسة والمكتب وينجز بالليل مالا يستطيع انجازه بالنهار لم يثنه عن عمله ما كان يعانيه من مرض السكر الذى ظل يلزمه فترة طويلة وكم نصحه الكثيرون من أصدقائه ومنهم أطباء بأن يعطى لنفسه حقها من الراحة والاستقرار — لأن فى كثرة العمل اجهادا للنفس وتأثيراً على الصحة — ومع هذا كان رده إن لم اعطى عملى حقه فليس لى الحق فى البقاء فيه إنها أمانة يجب أن أوّديها لقد كان مركزه كبيرا وأعماله كثيرة ومع هذا فقد كان يباشر قضاء حوائج الناس بنفسه ويمنع موظفيه من إغلاق الباب فى وجه أى مراجع ولقد كانت لديه مشاكله الخاصة وكان يعانى منها الشيء الكثير وكل أصدقائه ومحبيه يعلمون ذلك تمام العلم وهو لا يهتم بها كاهتمامه بعمله وشئون الآخرين لقد كان يقضى حوائج الناس ويعالج مشاكلهم وكان المثل الذى يردده دائما...

(طبيب يداوى الناس وهو عليل).. لقد كان مثلاً رائعا — للصبر والمثابرة والخلق والأدب — كان الشخص يأتيه وهو منهمك فى عمله — فيتوقف ويترك المعاملات والقلم جانبا ثم يأخذ فى الاستماع لكلام قد يطول ويطول فلا تجد منه تذمرا أو مللا — لم يكن يقطع أحد فى حديثه مهما كان خطؤه — ولم يكن يبدى للمساءة اساءته مهما كانت.. كان يستمع للحديث وهو أعلم به — ويحلم على الآخرين مهما جهلوا عليه — كان سمحا كريما يعرف للناس حقهم ويتعامل معهم بالتى هى أحسن..

لم يكن فى مقدورى فى الواقع أن اتعرض فى هذه الكلمة للجوانب الإنسانية التى يتصف بها فقيدنا — لكن أستعيد هذه الأبيات لعل فيها ما

يعطى لمن لا يعرفه بعض ما فيه..

من لى بانسان إذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه

وتراه يصغى للحديث بلبه
وبسمعه ولعله أدرى به

وإذا أردت من المدامة شربه
أسقاك من أخلاقه ومن آدابه

رحم الله الأديب والمربي والإنسان الأستاذ عبد العزيز الربيع.

محمد السعد المنصور

ماذا ... بعد الرحيل ..

فجأة توقف نبض قلب عاشق وديع وفارق الدنيا وديعا، والوداعة سمة من سماته لازمته طوال حياته حتى فى لحظات مماته، ولقد كان يكره هذه الوداعة بل لم يكره شيئا ككرهه لها، ولا أخفى عليكم فقد كنت حتى وقت قريب أستغرب كثيرا لهذه الكراهية وبت أسأل نفسي: لماذا يكرهها وهى التى أكسبته حب الناس وجعلته الربيع الذى عرفناه وعهدناه فلو لم يكن وديعا لما كان ربيعا ولكن.. عندما قرأت نبأ وفاته وظروفها لم أتمالك نفسى وانهمر الدمع من عيني وقلت كم هى لعينه تلك الوداعة فلو لم يكن وديعا لما مات وحيدا.. وأدركت ساعتها سبب كرهه الشديد لها فلعل احساسه المرهف جعله يشعر فى داخل أعماقه انه بسببها سيودع الدنيا وحيدا دون أن يكون بجانبه أحد من أهله أو رفاقه، فبالأمس القريب آوى إلى ثرى المدينة الطاهر بالبقيع جسد عبد العزيز الربيع ابن المدينة الوفى بل هو من أوفى أبنائها الأوفياء وهم قليلون..

أقول من أوفى الأوفياء لأنه أمضى حياته كلها فى المدينة المنورة ومن أجلها ولم يفارقها إلا لاكمال دراسته الثانوية والجامعية ليعود إليها ثانية بعلم أوسع وبفكر أنضج وبعطاء أوفر فكان عطاؤه لها عطاءا ثريا نديا خيرا غزيرا.

أقول أوفى الأوفياء لأن الوفاء لهذه المدينة المقدسة من أبنائها، ينعدم فى أيامنا هذه فإ أن يحصل الواحد منهم على شهادة الثانوية الا ونجده يشد الرحال عنها بلا عودة وإن عاد إليها فيكون ذلك فى الأجازات والأعياد ولأيام معدودات!

أقول أوفى الأوفياء لأننى أعتبر كل جامعى من أبناء المدينة المنورة يؤثر العمل فيها على غيرها — فى وقتنا هذا — ابنا وفيا من أبنائها الأوفياء فكيف بذلك الابن الجامعى الوفى الذى آثر العمل فيها قبل ثلاثين عاما

والحاصلون على مؤهله قليلون فى المملكة آنذاك أى أن فرصة حصوله على منصب أكبر من منصبه فى المدينة كبيرة لو عمل فى جدة مثلا ولكنه مع ذلك آثر مدينته على غيرها.

أفلا يحق لى اذن أن أقول أنه أوفى الأوفياء..

وكما كان وفيا لمدينته كان ثراها وفيا له فاحتضنت جسده وهو خال من الروح كما احتضنت روحه وهى نابضة بالحياة ولكن.. أين الوفاء من أبناء المدينة المنورة له..

قالوا: لقد رثوه.. قلت: أقبالرثاء يكون الوفاء!!

قيل لى أكتبى لنا عن الربيع...

فقلت لن أكتب إلا إذا وجدت نفسى سأتى بجديد فقد يقول غيرى ما أردت أن أقوله فلا حاجة إلى ما أقول وها أنا فى انتظار ما سيقولون...

وبالفعل فقد كتب عنه الكثيرون وأبدعوا فيما كتبوا ولكننى أحسست وأنا أقرأ له ان التى افتقدناها روح جسد وليست روح فكريا!. وهذا ما أحسه دوما عندما أقرأ رثاءا لرائد افتقدناه، فالكلام هو هو وان اختلفت المضامين لاختلاف الاسماء ولكن النمط واحد والأفكار واحدة كلها تدور فى فلك تعداد مناقب الفقيد وآثاره الفكرية وكيف كان سلوكه.. الخ. دون الاقدام على أية خطوة ايجابية عملية لتبنى هذا الفكر ونشر ذاك الانتاج! ولهذا كان تساؤلى:

عبد العزيز الربيع.. الطفل الوديع.. رحل عنا.. فماذا.. بعد الرحيل فى الحقيقة كنت انتظر من منطقة المدينة التعليمية ان تترجم تقديرها لجهود هذا المربي الفاضل فتطلق اسمه على مدرسة من مدارسها تخليدا لذكراه وتذكيرا لنا بخدماته لهذا المرفق الحيوى الخطير على مدى ثلاثين عاما فكل ابناء المدينة المنورة لم يعرفوا مديرا للتعليم فى المدينة غير عبد العزيز الربيع.

كما قلت بالفعل انتظر من نادى المدينة الأدبى أن يترجم وفاءه لهذا الأديب الرائد بالفعل لا بالقول، فيطلق اسمه على هذا النادى ليصير اسمه (نادى الربيع الأدبى بالمدينة المنورة) تقديرا لجهوده فى تأسيس ورئاسة هذا النادى. وباعتباره أول شخص يرأسه هذا أولا.

أما ثانيا فكنت أنتظر منه أن يعلن عن عزمه على القيام بطبعه لكل إنتاج المرحوم عبد العزيز الربيع الذى لم يطبع بعد وطبع أيضا ما نفذ مما سبق طبعه من إنتاجه والعمل على تسويقه داخل المملكة وخارجها وذلك بالتعاون والتنسيق مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب والجامعات السعودية ومعارض الكتب والمكتبات الكبرى فى داخل المملكة وخارجها فما قيمة الحديث عن هذا الانتاج وهو محجوب عن الناس..

ثالثا: عندما تتوفر الكتب أقصد كتب الأستاذ الربيع وتوزع داخل المملكة وخارجها يعلن النادى بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب عن مسابقة كبرى يشترك فيها كبار أساتذة الأدب والفكر فى العالم العربى من أجل دراسة تقدم عن أدب وفكر الربيع وتخصص جائزة مالية كبيرة لاحسن دراسة وذلك حفاظا منا على جهود هذا الأديب من الضياع والنسيان.

سهيلة زين العابدين حماد

الربيع كما عرفناه ..

فى ١٣٧٠ للهجرة نلت الشهادة الابتدائية من مدرسة الصحراء بالمسيجيد وفى نفس العام توفى والدى وكانت ظروفى المادية كظروف أى يتيم كان أبوه فقيرا ومن حسن الحظ أن سنى كان صغيرا وجسمى كان ضئيلا جدا أى أنه لابد من الدراسة ولا مجالا للعمل.

وصلت إلى المدينة المنورة وكان المعهد العلمى يقبل من الشهادة الابتدائية وتستمر الدراسة فيه ٥ سنوات، التحقت بالمعهد وكان هناك قسم داخلى للطلبة الغرباء أى الذين أتوا من الضواحي مع مكافأة قدرها أربعون ريالاً وكانت بالنسبة لى حافزا على الدراسة، واستمرت الحال إلى عام ٧٣هـ وكانت الدراسة يخيم عليها الركود، وفجأة ظهر رجل داخل المعهد متوسط القامة ممتلىء الجسم يرتدى عباءة ونظارة، وقد كان مقره فى غرفة تبعد عن فصلنا بغرفتين تطل على الفيروزية، وكانت غرفته مليئة بالكتب ونراه ينتقل بين أرففها كالنحلة تجنى أحسن الثمر.

وكان همنا أن نعرف من هو الرجل الذى كانت تظهر على محياه الابتسامة والعطف والاحترام والتقدير للآخرين.

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يتغيب أحد المدرسين فى يوم ما ويدخل علينا هذا الرجل الذى عرفنا أن اسمه المفتش، وكنا ننتظر أن يدرسنا كالآخر ولكنه أتى بقصة فى مجلد كبير وقال: نريد أن نقرأ هذه القصة اليوم وفى الأيام المقبلة، وبدأ أحد الزملاء وهو جيد فى اللغة العربية، يقرأ ونحن نستمع والمفتش يناقشنا فى المعانى والعناصر، وانتهت الحصة دونما نشعر..

وهكذا بدأنا نتعلق بالرجل وتعرفنا على اسمه وهو (عبد العزيز الربيع) مفتش عام منطقة المدينة التى كانت فى ذلك الوقت تشمل المهد وقراه، وخط المدينة ينبع البحر، وأملج، ينبع النخل، ضباء، الوجه، تبوك، الجوف

إلى الحدود الأردنية، العلا، رابغ وقراه المجاورة...

وهذه الرقعة الواسعة الكبيرة كان عبد العزيز الربيع مسئولاً عن مشاكلها وتوجيه مدرسيها.

المهم فى الأمر أنه بدأ يتعرف علينا وبدأ يقنعنا بما يسمى «النشاط المدرسى» وبدأت الصحافة تحت إشرافه مع نخبة من الطلاب الممتازين أمثال السيد/ شهاب رضوان، على يوسف المصرى مدير ثانوية أحد، سامى جعفر فقيه مدير ثانوية طيبة، الدكتور الضبيب، الدكتور عبد الرحمن الأنصارى، أحمد حيدر مشيخ، عبد الله راجح، الدكتور عبد الله نافع، عبد الرحمن نجار، محمد كامل خجا، إبراهيم الزاحم، عبد الرحيم بكر... وغيرهم.

وبدأت أول صحيفة وبدأت المنافسة بين الصفوف وتغيرت ردهات المعهد وتغيرت الحياة وأصبحت من مجرد كتب ودراسة إلى تربية كثيرة، وبدأت ناحية أخرى وهى الحفلات الثقافية فأقنعنا الأستاذ الفاضل بعمل حفل ثقافى يدعى إليه الجمهور كدعاية للتعليم وللمعهد ونشاط الطلبة.

وهكذا بدأت أول مسرحية قننا بها (تمثيلية مجنون ليلى الشعرية) وحفظها الطلبة واتقنوها، كان يشرف عليهم الاستاذ الربيع عصر كل يوم إلى صلاة العشاء، فهو المدرب وهو المخرج وهو معد (السيناريو) (والاكسسوار) خمس اختصاصات قام بها رجل واحد وبدأب وجد، ويعلم الله أنه كان سباقا إلى الدوام قبلنا وانتهت التمثيلية من ناحية الحفظ والاتقان، وبقي المسرح ولم يقف عقبة فى طريق الرجل وكان المعهد على نظام الشرفات أى أن جميع طوابقه تطل على فناء مستطيل، حجز الأستاذ جزءا مسقوفا من هذا الفناء ليكون مسرحا وبدأنا نعمل بعمل مرتفع للمسرح «ويعلم الله انه كان يحمل التراب بنفسه مثلنا» وانتهى المسرح وعمات الستارة وبقيت الكهرباء واستعنا بأحد المواطنين كان يغذى المنطقة بالكهرباء، المهم عمل المسرح وأمنت الكهرباء، فأين مكبرات الصوت أتينا

براديو (فيلبس) كبير وساعات ووزعت على جوانب الفناء وجهاز اذاعي قديم وأصبحت اذاعة متكاملة، وعملت الحفلة ولاقت نجاحا كبيرا.

وما هو الا شهر وأقيمت مسرحية العباسة، ومسرحية وامعتصماه وغيرها وأصبح المعهد مركزا للنشاط وسلّم الرجل النشاط والاشراف لنخبة من طلابه واتجه هو إلى مكان آخر إلى القسم الداخلى وهو السكن للطلبة الغرباء وهو محل للأكل والنوم والمذاكرة وكان يضم حوالى مائة طالب فلم يعجب الاستاذ بهذه الحياة الراكدة وبدأ يزورنا ويناقشنا وأول عمل قام به هو هدم بعض حواجز الغرف ليكون هناك صالة للمذاكرة والاجتماعات، وهكذا بدأ بالزيارة وانتهت الزيارة إلى نشاط دائب صحافة وندوات، وكانت أول صحيفة على ما أذكر (دنيا الطلبة) (الروضة) و(طيبة)، حيث قسّم السكن إلى (أسر) قامت كل أسرة بنشاطها ومن هنا بدأ حب الرجل من طلابه واحترامه وكان هو أمين سرنا ووسيطنا فى كل شىء جزاه الله عنا خيرا....

هذا فى عهدي بالدراسة ثم ولظروف مادية لم أتمكن من مواصلة الدراسة وكان جزاه الله خيرا يساعدنى ويتابع خطواتى وينصحنى ويقسو أحيانا على كما قال الشاعر:

فقسا لينزد جروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

فالتحقت بسلك التدريس بمدرسة القراءات وكان الأستاذ يزور المدارس مبكرا بعد أن أصبح مديرا للتعليم فى المدينة من عام ١٣٧٤هـ وبنفس حدود المنطقة التى كان يفتشها سابقا ويداوم فى إدارته قبل موظفيه وهذا يشهد به كل من عمل معه، وكان يشجع النشاط ويحضر لكل نشاط تقيمه أى مدرسة ولم ينس النواحي الاخرى فتولى رئاسة اللجنة الرياضية بالمدينة

وأنشأ نادى المدينة الرياضى.

ثم تولى رئاسة نادى الأنصار، مع النادى الأدبى، وفيما أعرفه عن الأستاذ عبد العزيز الربيع أنه يحضر ندوة فى الصباح فى إحدى المدارس ومهرجانا رياضيا عصرا وحفلا ثقافيا ليلا إلى ساعة متأخرة ويداوم صباحا.... ولم ينس القري فهو يسافر إلى العلا وإلى ينبع وإلى أى مكان يدعى إليه لحضور حفل بسيط يقيمه طلاب المدارس.

وكانت الطرق غير معبدة ويأتى من السفر ليلا وفى الصباح الباكر يكون فى مقر عمله، وهذه شهادة حق يشهد بها كل من يعرف الربيع وأقسم أن الربيع لم يترك حفلا أو مهرجانا إلا ويحضره ولو على حساب صحته.

يقوم بذلك رحمه الله دفعا لأبنائه الطلاب وتشجيعا لهم وتلك الحيوية بركة من عند الله لأنه يرمى النشء بأمانة وإخلاص ضاربا عرض الحائط بالمكاسب المادية فخدمة ثلث قرن بنشاط وجد لم يكسب منها الربيع سوى المكسب المعنوى والرحمة التى يدعوه بها كل من تعلم حرفا فى هذه المدينة المقدسة رحمه الله وأدخله الجنة بعفوه ومنه وكرمه سبحانه وتعالى....

حماد محمد الأحمدى

رثاء

كان عبد العزيز الربيع رحمه الله فذا وعلمنا من أعلام المدينة المنورة وأديبا وشاعرا وناقدا وكان رحمه الله نموذجا فريدا في معاملته لكل من عمل ودرس تحت يده وكانت معاملته لنا معاملة الأب لأبنائه...

فلقد عرفته مفتشا حصيفا أخذ بخطام السفينة إلى طريق العلم والمعرفة وأضاء لنا سبل التفكير الصحيح وقد رعى أبنائه رعاية نابعة من نفس صافية محبة لعمل الخير... كان رحمه الله ذا قلب كبير يغلب عليه الحنان على أبنائه وزملائه كان رحمه الله يحدثنا حديث القلب للقلب وكان رحمه الله دقيقا فى مواعيده لم يتخل قط عن ندوة أو اجتماع أو احتفال وكان يكره عدم التقيد.. فقد ضرب رحمه الله مثلا فى الوعد كان يعدنا فى الساعة السادسة مثلا بينما هو جاهز من الساعة الخامسة كان الفرد منا يجد طراوة فى توجيهاته وكانت نظراته بعيدة كل البعد وكان يثق بنا ثقة جعلت الفرد يطمع لأن يكون سباقا فى كل أمور الوظيفة.. وكان يتابعنا ويحرص على تهيئتنا فى سبيل ما أهلنا له..

كان رحمه الله يشد على يد المخلص ويشجع البراعم ويفتحها من أكمامها من أجل أن تعطى عيبرا صادقا.. كان الرفق طبيعته وكثيرا ما تغاضى عن المفوات والتمس الاعذار للمقصرين وهذا من كرم خلقه.. كان يترك المخطيء منا يتعرف على خطئه بنفسه مثال ذلك كان يستمع لأحدنا إذا أراد الاقدام على مشروع عرضه عليه وكان يعرف أن هذا المشروع يحتاج إلى دراسة لكي يقوم ما اعوج منه وكان يتركنا نشرع فى تنفيذه حتى نتعثر فنرجع إليه ليؤكد لنا محل الخطأ...

وكان ذا قلب كبير يستمع إلى الموظف والمدير والمدرس والعامل.. كان يتعامل مع جميع الطبقات وقد زرع المغفور له المحبة فى قلوب أبنائه فكانوا يفرحون فرحة الزهر بالمطر السارى بالقمر.. فقد فجر الشذى واهتدى إلى

الجادة التى لا يزوغ منها البصر وكان رحمه الله صاحب شخصية محبوبة مهابة
معا فاجتذب القلوب وقد بلغ المحبة التى ليست وراءها مطمع، كان أسدا
فى طريقة معالجته لأمر ادارته عارفا بكل من حوله وكانت مجالسه لا تخلو
من الطرائف التى يروها فى حياته التعليمية كان صريحا فى القول وقد
أذكى المهم وأثار الخير ونفخ فينا من روحه العالية ما أهاب بنا إلى التطلع
إلى الأفضل فى كل مجالات الحياة حيث الثقافة والعلم والمعرفة والتجارب
وربط الماضى بالحاضر.. كان يحثنا فى خطابه على الفضائل والشمال
وكان شديد الحياء والتواضع وكان يوصينا بالمثابرة فى العمل ويحثنا على
رعاية النشء ومما أخذ عليه الحياء والتواضع وكان يوصينا بالمثابرة فى
العمل ويحثنا على رعاية النشء ومما أخذ عليه رحمه الله الصبر والجلد والمثالية
فى السر لأحد ما يريد فعله وكنا نعرف ذلك من احمرار وجهه وتقطب
حاجبيه كما عرف عنه سعة الصدر التى لا حدود لها كان قاسيا على نفسه
وكنا نحدثه فى ذلك كثيرا فنقول له أن لجسمك عليك حقا فكان يتسم
(رحمه الله) وكان آخر كلمة قالها لى قبل وفاته بثلاث ساعات لَمْ لَمْ
تتحفنا بنسخة من مجلة الروضة التجارية فى عددها الممتاز فأجبتة لقد سلم
اليك وتوقيعك بين يدى بالاستلام فشكر لى وقال آسف لأنى نسيت وربما
كانت هذه كلمة وداع لى وآخر حديث لى معه....

رحم الله الفقيد والههم ذويه وأبناءه الصبر..

عبد الله عبد الإله حامد خطيرى

الربيع الإنسان

كان تعامللى مع المربى الفاضل والأديب الناقد الأستاذ عبد العزيز الربيع تغمده الله بواسع رحمته — كان تعامللى معه مبنياً على الثقة والمحبة والاحترام — فهو رحمه الله يستطيع بحنكته وخبرته وشخصيته الفذة أن يكسب مرؤسيه بحبه وعطفه وقدرته العجيبة على تكوين العلاقات الإنسانية التى تعتبر أهم عامل من العوامل الرئيسية فى التعامل الوظيفى فهو لا يدخر وسعا فى التوجيه بطريقة تحببك فيه وتجعلك تعمل بنفس راضية مطمئنة وهذا ما كان يدفعنى للعمل ويجعلنى أحس بالمسئولية الملقاة على عاتقى — فالعمل عندى رغبة وحب وإيمان وصدق غرسها فى نفسى وسقاها بتشجيعه ودفعه.

وإيمانه بالتربية والتعليم لا يوصف ولا يقف عند حد.. فعندما يحدثك عنها يشدك بطريقة تربوية فريدة تحببك فى هذه المهنة الشريفة فلباقته وكثرة اطلاعه وخبرته فى هذا المجال جعلت منه عبد العزيز الربيع الإنسان بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان نبيلة...

انه نعم الأخ والأب والصديق والمربى والموجه أسكنه الله فسيح جناته.. من أحب الفترات التى عملتها معه رحمه الله فهو يحب عمله ويحب الآخرين فيه بطريقته اللبقة وأسلوبه الناعم وإيمانه العميق — لا يعرف طعماً ولا يكل ولا يمل من العمل سبعة عشر عاماً عملتها معه حافلة بالمحبة والاحترام لقد كلفنى رحمه الله بتأسيس متوسطة القعقاع بن عمرو ومن ثم نقلنى مديراً لمتوسطة عمر بن الخطاب وبعدها مديراً لمتوسطة الصديق النموذجية فديراً لمعهد إعداد المعلمين وأخيراً مديراً لثانوية المدينة المنورة النموذجية وإستطاع بمهارته أن يجذبنى إلى نادى الأنصار الرياضى فكنت أحد أعضائه لمدة خمس سنوات وبعدها شدنى إلى نادى المدينة المنورة الأدبى ليكون لى شرف الالتئاء اليه كأحد أعضائه — لا يعطيك من الحديث إلا ما صفا ولم أسمع منه يوماً التعرض أو التجريح لأى شخص كان فهو لا يعرف الغيبة ولا

النميمة ولا الحسد وليس لديه حرص على جمع المال والعقار وحطام الدنيا
— كان وديعا رحمه الله —.

وبعد فأننى لا أستطيع أن أصف مشاعرى نحو أستاذى ووالدى وأخى
وصديقى عبد العزيز الربيع الإنسان الذى فجع بوفاته الوسط الاجتماعى
والأدبى والتربوى والرياضى تغمده الله بواسع رحمته وإنا لله وإنا إليه
راجعون...

ناجى محمد حسن عبد القادر

أقفى الربيع .. وأقبلت أزهاره

بالأمس واجهنا حركة رحيل من نوع آخر...

حيث سقط فصل من فصول حياتنا الفكرية والأدبية والتربوية المحلية فجأة ودون مقدمات...

امتزج الربيع بالخريف: سقط فى أحضانه فالتحما باللانهائية وغابا فى موكب حزين فاجع مفاجىء...

(عبد العزيز الربيع) مات... أقفى فأقبلت أزهاره...

كانت له صولات فى صحافتنا وحياتنا الفكرية، له مواقف مشهودة مع الراحل العواد (رحمهما الله) حول المرأة الكاتبة...

كان يتطلع رحمه الله إلى الإنسان المفكر الأتموزج الذى لا يتصل بين عطاء فكره وبين مسلكه الخاص.. كان يؤمن بامتزاج (الكل) فى هذا الكائن الفنان فهو يمثل المفكر الملتزم بمبادئ راسخة وعميقة مزجها بصدق وبكل عطاء قدمه ما كان منه تربويا أو أدبيا أو اجتماعيا.. يمثل العمق والتبصر والأدب الجرم ودمائة الخلق الرفيع...

نستشف من تاريخه طيبة معطاة على صعيده إذ لم يقف عطاؤه عند حد ولم يقتصره نحو فئة، ولم يحصره عند نفسه... بل تغلغل فى ذاكرة الكثيرين مريدى أدبه وفكره ومريدى توجيهاته التربوية والتعليمية... رحمه الله....

أقفى الربيع فى «رحيل» مفاجىء.. وأقبلت آثاره

خيريه السقاف

ورحل الربيع

رحم الله فقيدنا الغالى الأديب المربي الأستاذ عبد العزيز الربيع، لقد كانت حياته نضرا تعبق بالحب والعطاء والنبيل والوفاء..

رحم الله عبد العزيز الربيع لقد رحل من الفناء إلى دار البقاء، ولكنه سيبقى حيا فى القلوب وفى ضمير التاريخ، سيظل يذكره اخوانه فى ميدان التربية والتعليم، وسيظل يذكره زملاء الحرف ورفاق الدرب فى مسيرة الأدب فى بلادنا، وستذكره الأندية لانه كان من بناتها، بل كان من السابقين إلى انشائها، فقد أسس مع اخوة كرام من أدباء المدينة النورة أسرة الوادى المبارك، وفتح لها بيته قبل أن يكون للأندية فى بلادنا بنيان وكيان بسنوات طوال.

رحم الله عبد العزيز الربيع لقد شغل مناصب كبيرة: كان مديرا للتعليم مايزيد على ربع قرن، وكان رئيسا لهيئة الرقابة والتحقيق فى المدينة المنورة، وكان رئيسا لنادى الأنصار، وكان رئيسا للنادى الأدبى بالمدينة، فكان أكبر من كل هذه المناصب فلم تزد من قدره ولم ترفع من قيمته، بل هو الذى أعطى هذه المناصب من نفسه وجهده واضفى عليها من هيئته وترك عليها بصماته وعمق فيها أثره، وسيشعر خلفاؤه فيها من بعده بالفراغ الكبير الذى كان يملؤه.

رحمك الله أبا أحمد.. لقد رحلت عنا بجسمك واختفى عنا شخصك، ولكن ستبقى حيا فى قلوبنا نذكرك.. فعطر ندواتنا ولقاءاتنا الحديث عنك.. ستبقى حيا باثارك وتراثك.. ستبقى حيا بما قدمت من جهد وانجزت من عمل.. ستبقى حيا فى قلوب صحبك يذكرونك بما حباك الله به من خلق رفيع وأدب جم وسجايا كريمة.

رحمك الله أبا أحمد: لقد قضيت أكثر من شطر عمرك فى صحبتك.. صحبتك فى ميدان التعليم.. صحبتك فى حلك وسفرك ورافقتك فى رحلات

كثيرة فى رحاب منطقة المدينة التعليمية فرأيتك تضى نفسك وترهق بدنك
وتتعب صحك لتسعد غيرك من مدرسين وطلاب دعوك لتشهد نشاطهم..
وصحبتك فى أسرة الوادى المبارك التى كانت تعقد أكثر ندواتها الاسبوعية
فى دارك ولولا رعايتك لها وحذبك عليها لما طال بها العمر ولما تحولت فيما
بعد إلى النادى الأدبى.. وصحبتك فى النادى الأدبى الذى نفخت فيه من
روحك وسكبت فيه من حيويك ونشاطك.. عشت معك كثيرا وطالت
صحبتنا.. وجدتك شمعة تحترق لتضىء.. ولم أشهد ضربيا لك يحسن
إشعال الحماس فى نفوس العاملين معه.. وفى طول صحبتى لك كنت أشعر
بدفء حبك وكرم ودك.. ومع ذلك كنا أحيانا نختلف فى رأى ولم أشعر
أن هذا الخلاف قد أفسد ما بيننا من ود، فاختلاف الرأى عندك لا يفسد
للود قضية، وها أنت يا صاحبى تسبقنى بالرحيل إلى نفسى، كما نعت أنت
نفسك إلى قرائك بالأمس القريب وأنت تتحدث عن أحد أبناء المدينة
الراحلين، وما أكثر وما أطيب وما أوفى حديثك عن رجال هذا البلد الذى
أحببت..

رحمك الله أبا أحمد فليس لدينا ما نقدمه لك بعد رحيلك عنا إلا أن
نقطع العهد على أنفسنا أنا وزملائك فى النادى الأدبى على جمع أثارك
وكتبك لنخرجها للناس كتباً مطبوعة نضعها بين أيدي قرائك وعشاق أدبك.

وهنيأ لك أبا أحمد مثواك فى ثرى البلد الطيب الذى أحببت، وله
عشت وبه تغنيت وفى سبيله ضحيت بمناصب كبيرة عرضت عليك
فاعرضت عنها حتى لا تفارقه.. بينا غيرك يتشهاها ويسعى إليها.. فأحبك
البلد الذى أحببت.. أحبك أهله وترحم عليك أناسه وشيعك الألوف من
أبنائه الأوفياء لترقد رقدتك الأخيرة فى بقيعه الذى استغفر لأهله رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

رحمك الله أبا أحمد.. لقد رحلت عن دنيا الجحود والكنود.. رحلت عن
دنيا الصخب والضجيج.. رحلت عن دنيا الكلل والملل.. رحلت إلى دار

البقاء.. رحلت إلى جوار رب كريم، عفو رحيم. نسأله وقد كنت صفوحا
تحب العفو برحمته التي وسعت كل شيء أن يعفو عنا وعنك، وأن يغفر لنا
ولك، وأن يتجاوز عن سيئاتنا وسيئاتك، وأن يجمعنا بك فضلا منه وكرما
في دار النعيم على سرر متقابلين.

محمد حميده

جوانب مضيئة.. فى حياة الربيع

لم أفكر يوما فى أن أحمل القلم لأكتب شيئا عن المرحوم عبد العزيز الربيع... فلقد نشأت فى جيل ينظر إلى شخصيته بغين الاكبار والتقدير بوصفه أحد رواد الأدب وبناء الفكر فى بلادنا..

واننى لأعجز - اليوم - عن أن اكتب كلمة رثاء فى حقه فحياته العلمية والأدبية التى تقارب ربع قرن من الزمن هى أكبر وأجل من أن تحيط بها كلمة كهذه تقيدها ظروف المكان والزمان.. إلا أننى أود أن أنوه - هنا - بجوانب هامة لمستها فى حياة الأستاذ الربيع - تغمده الله برحمته.

* لقد كان - رحمه الله - يحرص دوما على الوفاء بحق أهل العلم والفضل فى حياتهم أو عند انتقالهم إلى الدار الآخرة ولعله خص أولئك الذين تلقى على أيديهم علما أو تأثر بهم فكرا.. بشىء من كتاباته.. فلا تزال ذاكرتى تحتفظ بشىء من مقالاته عن الأساتذة:

— ولى الدين أسعد رئيس البعثة التعليمية فى مصر سابقا.

— الأستاذ محمد سعيد دقر دار معتمد منطقة المدينة المنورة التعليمية سابقا.

— الأستاذ حامد دمنهورى وكيل وزارة المعارف للشئون الثقافية — سابقا.

— الأستاذ ضياء الدين رجب .

— الأستاذ عبد السلام الساسى.

تغمدهم الله جميعا بواسع رحمته.

* لقد كان - رحمه الله - أحد الذين شاركوا فى المؤتمر الأول للأدباء

السعوديين.. الذى عقدته جامعة الملك عبد العزيز فى مكة المكرمة فى ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ.. لقد كان أحد الذين كرمهم ذلك المؤتمر روادا للأدب السعودى.

لقد شارك — رحمه الله — فى ذلك المؤتمر ببحث قيم بعنوان:
(الوحدة الإسلامية فى شعر شوقى).

ولقد حاول أحد الحاضرين فى المؤتمر أن يثير سؤالاً حول المعركة الأدبية التى نشأت بينه وبين المرحوم الأستاذ محمد حسن عواد — رحمه الله — وأحقيقته لامارة الشعر.. فما كان منه — رحمه الله — إلا أن أجاب بأدب جم السائل بعدم أمكانية مناقشة ذلك لعدم وجود الأستاذ العواد — رحمه الله — الذى ترك قاعة المؤتمر عند بداية لقاء الأستاذ الربيع لبحثه ذلك.

لقد أكبرته يومها — رحمه الله — فلقد حفظ للأستاذ العواد مكانته ولم يشأ أن يجعل من مناسبة كتلك مجالا لاثارة الشقاق أو استخداما سيئا فى غير موضعه...

* لقد أثرى — رحمه الله — الحركة الأدبية والنقدية فى بلادنا ببحوثه المتناثرة فى الصحف والمجلات السعودية.. فهو اضافة لما كتبه من مقدمة الدواوين التالية: (قدر ورجل للأستاذ محمد حسن فقى) و(همسات قلب للأستاذ محمد المجذوب) و(ديوان الأستاذ عبد الرحمن رفه الذى صدر مؤخراً عن نادى المدينة الأدبى).

إضافة إلى تلك المقدمات التى تحفل بكثير من الجوانب الأدبية القيمة — فان قراء الأدب فى بلادنا لا يزالون يذكرون بحوثه الأدبية والتاريخية الممتعة التى كان يوالى نشرها فى جريدة المدينة المنورة.. كبحثه الشهير عن الدكتور زكى مبارك (أديب ظلمه بنو قومه) وبحثه عن شاعر العراق محمود الجبورى وبحثه عن داود باشا ودفاعه عن شاعر الاسلام والعروبة أحمد شوقى.

اننى فى الوقت الذى أقدم فيه التعزية لأهله وأسرتة وللأسرة التعليمية
فى المدينة المنورة وأسرة نادى المدينة الأدبى والوسط الأدبى فى بلادنا —
فأننى أدعوهم جميعا للمشاركة فى اخراج تراث الأستاذ الربيع المخطوط الذى
لم تنهيا له ظروف الطبع حتى الآن..

كما أخص الأساتذة الكرام محمد حميده ومحمد هاشم رشيد وعبد الفتاح
أبو مدين والسيد محمد حسن فقى ومحمد كامل خجا بالكتابة عن الجوانب
التي حفلت بها شخصية هذا الراحل الذى طويت بموته صفحة من صفحات
أدبنا المعاصر..

سائلا له من الله تعالى المغفرة والرضوان وجميع المسلمين.

عاصم حمدان على

الربيع الذى غاب...

عندما يفجع الإنسان بفقد عزيز عليه فان دائرة الأسى والحزن تلف محبيه بقدر ماقدمه لهم من حب وخدمات وتوضيحات، وتظل الفكرة الحسنة للإنسان عمرا ثانيا..

ولقد فجعت أسرة التعليم فى المملكة بفقد شخصية تربوية كبيرة كانت لها آثارها التى لا تنسى فى عالم التربية والتعليم والأدب والرياضية والكشافة، لقد افتقدنا عبد العزيز الربيع مدير التعليم بالمدينة المنورة سابقا وخير التعليم، وافتقده ميدان العلم كمدير لأكثر من ربع قرن، والأدب لكونه رئيسا للنادى الأدبى بالمدينة، والرياضة لانه رئيس نادى الانصار، لذا فان الربيع ترك فينا فراغا روحيا كبيرا، نحن العاملين فى مجال وحقل التربية الكشفية، حيث قدم خدمات جليلة ومحبة صادقة ودعما كبيرا لأسرة التربية الكشفية، بالمدينة المنورة والمملكة.

وسيزل التاريخ يذكر له هذه الخدمات بمداد من نور، فما من مناسبة كبيرة أو صغيرة إلا وتجد الربيع يحتل واجهة التجمعات على مستوى المملكة، وحفلات السمر، ومعسكرات نهاية الاسبوع، ودورات القادة — كان دائما يتصدر هذه المناسبات ويتفقدوها ويمتعا بكلماته الأدبية وهو يرحب أو يودع أو يوجه أبناءه الكشافين. ولا زلت أتصوره وهو يبتسم أثناء توديع الكشافين المشتركين فى تجمعات أجازة الربيع لعام ١٣٩٩هـ وقبل ذلك يشارك بأفعاله وبفكره وقلمه ووجوده فى ثانى دراسة للشارة الخشبية تقام على مستوى المملكة والتى نظمها إدارة التربية الكشفية بالتعاون مع منطقة المدينة المنورة عام ١٣٩٨هـ وهو يناقش ويشجع اخوانه القادة على العناية بالتربية الكشفية كوسيلة تربوية فى توجيه الشباب، ولأنها تتمشى مع تعاليم ديننا الحنيف، وتقاليدنا العربية الأصيلة.

وكم من معسكرات الخدمة العامة التى قدمها كشاف المدينة المنورة

للحجاج أو المجتمع وكان هو وراء نجاحات الشباب فيها.

وفى مسابقات التفوق الكشفى سجلت المدينة المنورة لعدة سنوات متلاحقة تقدما ملحوظا باحتلال المراكز الأولى فى المدارس والتوجيه، ومراكز التدريب وكان الربيع فيها عاملا رئيسيا من عوامل النجاح وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة.

أما العاملون فى التربية الكشفية فهو يترك بابه مفتوحاً لهم فى أى وقت حتى قسوته معهم بعض الأحيان كانت كجرعة الدواء وبقدر محبته لهم وخوفه عليهم.

إن العاملين فى التربية الكشفية لن ينسوا هذا المربي الكبير الذى ضحى بكثير من راحته ووقته لأبنائه الكشافين طوال أعوام مديدة ولا نملك هنا إلا أن نقول ونحن نودع الربيع سيذكر لك أبنائك الكشافون والقادة خدماتك الجليلة ومواقفك النبيلة فتم قرير العين فقد أديت الواجب ولا نملك أمام قضاء الله وقدره إلا أن نستسلم ونقول رحمك الله وأسكنك فسيح جناته لقد كنت فينا مخلصا وقائدا حكيما فالى جنة الخلد يا عبد العزيز الربيع وأهمننا وأهلك وذويك الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون،،،

كامل محمود فطانى

مسيرة كبيرة

عملت مع المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع فى أول يوم من عام ١٣٧٤هـ عندما عين مديرا لتعليم المدينة المنورة..

وهذا التاريخ أول تأسيس لإدارة التعليم بالمدينة المنورة ومجموع موظفى الإدارة لا يزيد عن أصابع اليدين وكانت بداية التأسيس صعبة وشاقة ولكنها رائعة وجميلة فى نفس الوقت فقد كان الأستاذ الربيع رحمه الله هو مدير التحرير ومدير الشئون المالية والإدارية فضلا عن مسؤوليته تجاه المدارس والقيام بزيارتها وأمام أولياء أمور الطلبة والمراجعين وأمام المسؤولين فى الوزارة وهكذا بالنسبة لبقية الموظفين فى الوقت الذى كانت المنطقة أكثر اتساعا وأكبر مما هى عليه الآن فقد كانت تضم مدارس مناطق تبوك والجنوب والقرىات وخط الأنابيب (بدنه - رفحا - القيصومة) فى حين أن الطرقات للمدارس كانت وعرة وشاقة فلا طريق ممهد أو مزفت وكان البريد الرسمى هو حلقة الاتصال الوحيدة لهذه المدارس..

وهكذا بدأت المسيرة وسارت فى طريقها المرسوم لها بعون الله عز وجل وتوفيقه ثم بدعم ومساندة سمو الأمير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف آنذاك ومعالي الوزراء من بعده..

وهى رائعة وجميلة فى الوقت نفسه لأن العمل كان يسير بالايان الصادق بالله عز وجل ثم القيام بالواجب ورضاء الضمير وسار العمل ليلا ونهارا فى حين أن النظام لا يسمح باعطاء أجور تشجيعية أو مكافآت أو أية ميزات أخرى مما هو عليه الآن...

ولقد كان رحمه الله فى إدارته مثالا للصبر والجلد وسعة الصدر وعفة اللسان وكان همه أن يرتفع بمستوى المنطقة التعليمية إلى أرقى المستويات وأن تحتل مركزا مرموقا بين المناطق التعليمية فى مملكتنا الحبيبة وأن يرى طلاب المدارس قد شقوا طريقهم فى الحياة بنجاح باهر..

وقد استفادوا من دراساتهم واستفادت البلاد منهم وأن يكونوا صالحين
أمام المسؤولين في الدولة الفتية وأن يكون الصرح قويا والبناء متيناً..

فاللهم أسألك لعبد العزيز الربيع الرحمة والرضوان وسكنى الجنان..

حامد حسن عبد القادر

رثاء

عرفته قبل ربع قرن ذلك الإنسان المتواضع دمث الأخلاق لين الجانب
يتمثل فيه العطف والحنان والرحمة والشفقة وصفات الإنسانية المهذبة...

يواسى المنكوب ويساعد الضعيف.. يحترم الكبير ويعطف على الصغير
ويتواضع لمن هو أدنى منه ويجل كل ذى منزلة فى الدين ومكانة فى العلم
والأدب.

عرفته قبل ربع قرن يوم عينت معلما أتلقي منه التوجيه والنصح والارشاد
حيث كان يلقي فينا محاضرات تحثنا على ما يجب أن يتمتع به المدرس من
صبر وجلد ونمكن فى العلم والخلق.. يجب أن يكون المعلم على جانب كبير
من التحمل والخلق النبيل.. ويجب أن تتمثل فى المعلم كل الصفات
الحميدة لكن شاءت الإرادة الإلهية أن يختار الربيع إلى الجوار الأعلى
والرحاب الإلهى فى آخر يوم من شهر ربيع الأول بعد أن أمضى زهرة شبابه
من أجل خدمة العلم وطلابه والنهوض بالأدب ورواده..

استأنس بعمله فأحبه وعشقه وأعطاه العطاء الوافر والجهد المضنى والعمل
الجاد كانت أمنيته أن يعيش طوال حياته فى المدينة لا يفارقها أبدا وقد
حقق الله رغبته وأجاب دعوته فمات فى المدينة ودفن بها.. واليوم يفارقنا
الربيع وينتقل إلى جوار ربه بعد أن ترك فراغا شاسعا فى مجال الأدب
والنقد وفى ميدان العلم والمعرفة..

لقد كان الربيع المثل الحى الذى يعتر به ويقتدى فى تربية نشء
وتنشئة جيل تربىة مثالية رائدة وتنشئة صالحة مهذبة تعود على المجتمع
بأسنى فائدة...

ونحن اليوم حينما نودعه فالقلوب قد اعتصرها الألم والعيون تذرف الدمع
من الحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا - إنا لله وإنا إليه راجعون - وإنا

لفراقك ياربيع لمخزونون فتم فى قبرك قرير العين فرحة الله تغشاك والقلوب
التي ربيتها وعاشتك لن تنسك وعزأونا فى إيماننا ببقاء وجه ذى الجلال
والاكرام..

جعفر مصطفى محمد سبيه

كان معلماً كبيراً

كان الفقيه المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله مدرسة في علمه وأخلاقه وأسلوب إدارته..

وكنا نتعلم منه الكثير فقد كان يحترم نفسه وفرض على جميع العاملين معه احترامه.....

كان رحمه الله عطوفاً هادئاً يطغى على تصرفاته العامل الإنسانى ويتحمل فى سبيله كل مشقة وتعب...

وكان لا يميل ولا يكل من العمل ويقضى أكثر ساعات يومه فى خدمة الآخرين ولا يعتبر تحديد العمل بساعات معينة بل يؤمن دائماً بأنه يؤدى واجبا عليه تجاه وطنه وأمته ودينه ويعتبر مهنة التعليم أشرف مهنة ويردد دائماً بأن المعلم ليس موظفاً فحسب بل هو صاحب رسالة سامية يجب عليه أن يؤديها بكل شرف وأمانة.. فكان يرحمه الله الرئيس الموجه والزميل الصديق والوالد الحنون تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جناته... وإنا لله وإنا إليه راجعون...

محسن مبارك سليمان الغامى

الربيع .. كما عرفته

لا شك أن الحقيقة الوحيدة والمجردة التي لا تقبل الشك أو المناقشة هي أن الموت مصير كل حي وطريق كل كائن وأن الدوام والبقاء لله وحده فهو الحى الذى لا يموت..

والموت يعنى من جهة انتقال الإنسان من دار العمل والتحصيل إلى دار الحساب والمناقشة الذى تنشر فيه الكتب التى لا تغادر صغيرة ولا كبيرة دونما إحصاء ويعني فى ذات الوقت معرفة الحجم الحقيقى للإنسان عن طريق أعماله وخدماته وعطاءه الذين بهم تستمر ذكراه التى هى عمر ثان.

وأستاذنا الجليل المفضل الشيخ عبد العزيز الربيع بكل هذه المقاييس قد ترك لأمتة ووطنه ذكرا لا ينكر وسيرة لا تمحى.. فانه أنس الله فى غربته قد أعطى وأعطى لناشئة أمتة فى مجال التعليم عطاء لا ينكره إلا جاحد ولا يستهين به إلا حاقد فقد تسلم قيادة التعليم بالمدينة المنورة منذ ثلاثين عاما ونيف وليس بها إلا بضع مدارس تعد على أصابع اليد الواحدة وهما هو يودعها اليوم وداعه الأخير وهى تعج بمئات المدارس بمختلف مستوياتها وقد أخرجت للأمة جيلا من القادة أسهموا بكل كفاءة فى النهضة الشاملة التى تحياها بلادنا الحبيبة..

وكلها شهادات فخر ووثائق صدق لرجل عاهد الله عليه حتى قضى نحبه وهو مستمر فى العطاء متجرد من أى غايات خاصة بعيداً عن أى مظهر براق لقد كنا أعضاء مجلس إدارة الانصار ننتظر تلك الليلة طلعت الميمونة تهل علينا سعادته لتزودنا بالحكمة والأناة والخلق الطيب والقذوة الحسنه ولكنه كان مشغولا عنا بأجتماع آخر.. اجتماع فى رحاب الله وطال انتظارنا وطال اجتماعه..

تسلمت على يدى أستاذى الشيخ الجليل عبد العزيز الربيع يرجمه الله

طيلة خمسة وعشرين عاما شاهدت فيها كما شاهد غيرى عجباً.. رجل ضئيل الجسم يبدو جميع الغمالة في حضرته أقزاماً.. فيه حكمة الشباب ومهابة القادة وتواضع البسطاء عرفته رئيساً لم يسىء إلى مرؤس بل كان يوجه بالحكمة والموعظة الحسنة لم يؤذ أحداً حتى أولئك الذين آذوه ما فكر يوماً في الانتقام أو مجرد الرد.. أحب العلم وطلابه ومنحهم عطاءً بلا حدود حتى أنه حين لم يجد إلا روحه قدمها في سقاء بلا من أو أذى..

كان مؤمناً بالتربية بكل مظاهرها أشد الإيمان وكان يقول لنا دائماً:

(أنه من السهل حشو الادمغة بالمعلومات ولكن إيجاد المواطن الصالح القوى المؤمن بربه ووطنه وأمته المتزن المتوازن هي المهمة الشاقة حقاً).

قال لنا ذات مرة أنه لا يبنى حضارات الأمم إلا المجانين.. وكان رأياً غريباً وسارع رحمه الله في تفسيره وإيضاحه قال: «أضرب لكم مثلاً بالمتحررين والمكتشفين والعلماء فأنهم في الوقت الذي كانوا يقضونه في معاملهم أو صوامعهم أو ترحالهم كان العقلاء يتنزهون ويأكلون ويشربون ويكسبون ويرعون أبناءهم إلا تلك الفئة التي خصها الله سبحانه وتعالى بالرغبة المخلصة في العطاء. كانت المتاعب والمشاق تهون إذا ما قورنت بأهدافهم النبيلة السامية).. رحمه الله ربيع الشباب.. ربيع الأدب.. ربيع التربية ربيع الخلق.. وأسكن روحه الطاهرة جنات النعيم جزاء ما قدم وما قدم وما أعطى وجزاء ما منح من جهده وعرقه ووقته وحتى آخر عمره..

(وإنا لله وإنا إليه راجعون)

مسعد الغمراوي

وداعاً .. يافارس القلم

خطيب إن تكلم .. حكيم إن تأمل .. ناقد إن قرأ .. أديب إن كتب ..
مهيب إن سكت .. واع إن سمع .. مستوعب إن سئل .. ذكى إن أجاب ..
مخلص إذا نصح .. تفيض جنابه ينابيع فى شتى العلوم الإنسانية ..

اشتهر فى حديثه باللباقة والاحاطة والشمول .. فى تواضعه مع طلاب
العلم يشبه الأب الحانى ... وفى تعامله مع مرؤوسيه كان يضرب أروع
الأمثلة فى الاخلاص والتفانى فى العمل ...

جلس فى مكتبه ليلة الأحد ٢٨/٢٩/٣/١٤٠٢ هـ يطالع بعض الكتب
فأطلق العنان لفكره فى البحث والنقد والتأمل .. وغاص بذكائه الثاقب
يلتقط من لآلىء العلوم أئمنها .. ومن كنوز المعرفة أغلاها .. فاذا به يشعر
بوجود الضيف الذى لا مناص لكل كائن حى من زيارته يقطع عليه حبل
تفكيره ويقتحم عليه أسوار نفسه .. يتوقف فجأة عن القراءة .. ترتجف
يده .. يهتز الكتاب بين أصابعه اهتزاز الريشة فى مهب الريح .. يسقط
الكتاب بعدها على المكتب مودعا يا ابن الربيع .. إن طيبة الطيبة
وساكينها لن ينسوا خدماتك الجللى فى ميادين العلم والأدب حتى أصبحت
معلما بارزا من معالمها ..

أفريت شطر عمرك يافارس القلم لم تترك خلاله مجالا من مجالات النهضة
التعليمية والأدبية والاجتماعية إلا ولك فيه بصمة حية تحكى قصة وفائك
واخلاصك ..

فلك منا جميعا أحر الدعوات إلى الله أن يغمرك بفيض رحمته ...
وأن يجزيك لقاء ما قدمت للعلم وطلابه فى هذه البقعة الطاهرة أحسن
الجزاء ..

على رباح المزينى

معدن الوفاء

وبينما الناس فى شغل شاغل يستقبلون عامهم الجديد بمرح واستبشار
دوت الفاجعة وصدع النعى وخيم ليل المأساة على طيبة الطيبة، يالهوله لا
يصدق ولكن وآسفاه.. قلما تكذب أنباء الشؤم فما أصدق الموت...

مات عبد العزيز الربيع.. كلمات عادية قليلة مُدَى كأنها تنغرس فى
الصدور تمزق الأكباد.. تقطع الأحشاد.. مات الربيع فى هشر الربيع قلبه
الكبير، ينبوع الحب الدفاق، معدن الوفاء العزيز، توقف فجأة عن عطاء
الحب والوفاء ما كان لقلب الربيع أن يتعب بعد أن نبض كل هذه السنين
فكانت المحبة خفقاته والكبر دقاته فى كل ضربة من ضرباته..

ولكن أليست تلك سنة الحياة أو ليس كل حى من تراب وإلى تراب
يعود؟..

فعلا نبكى ربيعا وربيعا خالدا فى الخواطر ماثلا فى الأذهان باقى
مابقى العلم والأدب.. لا لن نبكى ربيعا لأن أمثال هذا الربيع لا يحسبون
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون..

الرجال غير العاديين يكون موتهم غير عادى.. وفقيدنا الحبيب غدى بعفه
نور خبا، أملٌ تبدد، واحة جفت، مات والحياة ملء برديه والمهام الجسام لا
تعفيه..

والتفانى لا يترك له لحظة لنفسه.. مات فى الخدمة كما يموت الجندى
الباسل فى خطوط النار الأولى فاستحق من أبناء المدينة المنورة أن يشيعوه
ويودعوه الوداع الأخير.

دوحة وارفه قصفتها الظروف فى غفلة.

صرح شامخ كالطود دفه القضاء فى لحظة فكان هذا الصدى المروع

الذى هز بلد الحبيب المصطفى وتردد فى شتى أنحاء المملكة المعمورة حيث
للربيع فى كل زاوية ومنحنى صدقات.

وفى كل قلب محبة فارس القلم علم العلم انطوى إنسان كبرت عليه
نفسه وسما به خلقه حتى استحالت حياته كلها صدقات ومحبة كلمة حلوة
بسمة دائمة، أناس مشرق.

أستعداد دائم للوفاء والتضحية لخدمة الغير لأداء الواجب للاحسان حتى
لمن أساء إليه أو أخطأ...

تلك بعض مزايا ربيعنا الغالى فما أكثرها من مزايا وأضيقة من مجال..

خدم العلم والأدب والرياضة لإيمانه بربه وبوطنه فعاش جنديا للعلم
كافح بضراوة زيادا عنها فكم كبج وكم لطف من الأجواء وكم أنقذ من
المواقف فكان مسلكه فى الصحافة السعودية دروسا فى التفريع بين الحرية
والمنتضى واللامنتضى..

عبد العزيز الربيع (أبا أحمد) لا يبكى بالدموع لأن الفاجعة به أكبر من
الدموع، لأن الفاجعة به أكبر من الدموع وأعلى، فلندع القلوب الملتاعة
تذرف نجييع سويدائها على قلب كف فجأة عن الخفقان بالحب الكبير
والوفاء العميق والاخلاص الذى ما بعده وفاء ورحماك ربى بالربيع..

مالك ناصر درار

رحماك يارب

لقد انتابنى الحزن العميق والشديد من الفاجعة المؤلمة والنبأ المفجع عندما نقل بعضهم خبر وفاة علم من أعلام الأدب والفكر والتعليم.. الرجل الذى أهدى حياته وسعادته لكل الأجيال بكل وفاء وإخلاص.. وبالأمس كان هنا واليوم أمسى هناك إنه الفقيد الغالى عبد العزيز الربيع الأستاذ الذى خدم الإنسانية فى موكب الحياة وأرشدها لخير السبل.. أسكنه الله فسيح جناته لقد كان نعم الرجل والأخ والصديق فان رثته المدينة المنورة ليس بالغريب عليها بأن تفى بحق من الواجب الذى يستحقه الراحل العزيز.. ربي أطلب الغفران له والصبر والسلوان لأهله وذويه..

رحماك يارب....

رحماك يارب فى هذا المصاب.. فقد رحل عبد العزيز عن باقى الصحاب.. فقدناك ياعزيز العلم و خليل الأحباب.. وفاض دمع العيون يهدر كالعباب.

رحماك يارب فى هذا المصاب.. أمست روحى فى جحيم الندم والعذاب.. وترثيك الأرض بشعرها تنظمه لها الهضاب.. ونار القلب ابن الربيع تأجج شهاب..

فى أجواء يثرب نور محياك غاب.. رحماك يارب فى هذا المصاب.. كيف لا أبكيك ولما لا أعانق التراب.. مرت بك الدنيا مرور الكرام مثل السحاب.

رحماك يارب فى هذا المصاب...

عبد الرحمن محمد ياسين

رحم الله الربيع

إذا هجعت الكائنات وراح كل شيء فى ثبات عميق.. وإذا أسدل على الكون نقاب نسيج من خيوط الظلام..

رغم كل شيء فإن العمل الحقيقى يبقى شائخا يتحدى الفناء من أجل البقاء رغم جبروت الزمن.. ورغم تطاحن الأيام.. تعيش ذكرى الإنسان خالدة باقية يتوارثها خلف عن سلف قد شق لهم طريقا ممهدا بالورود والياسمين.. وأزاح عن طريقهم الشوك والحسك فاتخذت أجيال وأجيال طريقها نحو مستقبل زاهر مشرق حمل مشعله ذلك الرجل الإنسان الذى أخذ من وقته وجهده الكثير من أجل أن يصنع الأجيال ويمهد لهم المستقبل..

إن أعمال هذا الرجل باقية وخالدة خلود الدهر متمثلة فى كل دار علم أنشأها ووضع حجر أساسها لتمر أعوام وأعوام لترى هذه المدينة الطيبة ترتفع فى سمائها رايات العلم خفاقة فى كل شبر من أرضها.. اهتمامات بجميع الأنشطة المختلفة التى تبث فى الشباب روح المحبة والتنافس الشريف ليرتقوا بعلمهم ومعرفتهم أرقى درجات التقدم...

إن عبد العزيز الربيع مدير التعليم لمنطقة المدينة المنورة التعليمية الذى خدم العلم والتعلم سنوات طوال من العمر لا تنسى بل ستزيدها الأيام وشها منقوشا على القلوب اعترافا بالماضى وتقدما بالحاضر وروائع المستقبل وإذا كان قد سلم الامانة فلم ننسى أو نتناسى له أمانة حملها على عاتقه أكثر من ربع قرن من الزمن. شهد له الجميع بقدراته وبما يحمله بين جنبيه من قلب طيب محب للخير للجميع..

واعترافا بجميل هذا الرجل.. ورغم انفصال الثانوية التجارية بالمدينة المنورة عن إدارة التعليم.. آل مديرها الأستاذ عبد الله خطيرى على نفسه خلال احتفال المدرسة بذكرى الهجرة فى حفل متواضع لاحياء تلك الذكرى.. آل الا يتناسى أخوة هذا الرجل الذى قدم للعلم الكثير فى كل

قلعة من قلاعہ وأصبحت العادة كما هي أن تظل مكانته في قلوب محبيه كما
هي ليعلم تمام العلم ويعرف كل المعرفة أن ثبات من الثانوية التجارية
على مبدئها تجاه هذا الرجل...

رحمك الله يا عبد العزيز الربيع فقد عرفناك أبا وأخا ورائدا ومربيا ولن
ينسى التاريخ أدوارك المجيدة..

محمد عبد الحميد خلاف

هذا الربيع

عندما أكتب عن عبد العزيز الربيع — يرحمه الله — تتسابق إلى خاطري الأحاسيس بنوعها أحاسيس التلميذ تجاه أستاذه وأحاسيس الموظف تجاه رئيسه..

أحاسيس كلها صادرة من وجدان عاش مع الراحل مرحلتين.. مرحلة التلمذة — ومرحلة الزمالة كما كان يصر أن يسميها رحمه الله دائماً وفي كل مناسبة..

ولكن لن أنعى في عبد العزيز الربيع مسؤوليته عن قطاع هام من التعليم بل أنعى فيه الاحساس الوطني والإنساني المرهف.. الذى جعله يتبوأ في النفوس اسمى أماكن التجله والتقدير ممن عرفوه..

أحاط يرحمه الله مسؤولياته الكبيرة بسياج الشعور الانساني والوطني الصادق مما كان نتيجة أنه لحق يرحمه الله بالرفيق الأعلى ونحن عاصرناه وعرفناه لم نعرف عنه ولم نسمع منه كلمة نابية ولا لفظاً شاذاً، كان في تواضعه الجرم يعطى القدوة لنا، وباخلاصه الفذ وحرصه الدؤوب على مستقبل التعليم يرسم لنا صورة حية نابضة بالعطاء.. كان يرحمه الله يعمل بصمت.. وهكذا فارق حياتنا بصمت.. فارقها وقلبه لازال مليئاً بالحب لأبنائه.. وزملائه.. ولدينته الطاهرة.. ودعنا يرحمه الله وهو فى قمة كماله وطموحاته وعطائه الجزل الذى لا ينفذ..

ولكنه رحل جسماً.. وترك رسماً.. رسماً خالداً يشهد بعمق عطائه.. ترك دور العلم فى كل شبر من منطقة المدينة المنورة.. كان لله ثم لحكومتنا الرشيدة.. ولحرصه رحمه الله واخلاصه أكبر الأثر فى ذلك.. خلف وراءه أبناء صالحين يدعون له.. أبناء من صلبه، وأبناء من عمله خلف وراءه علماً نافعا.. وذكراً عطراً.. وسيرة حسنة.. وأفضالاً كثيرة على العلم وإبنائه فى المدينة بصفة خاصة وعلى الفكر والأدب فى بلادنا بصفة عامة أفضال

كثيرة.. لا ينكرها إلا الحاقدون..

رحمك الله.. أستاذنا، ومعلمنا، ورائدنا، وأسكنك فسيح جناته وبوأك
منزل صدق عند مليك مقتدر..

سيد هليل العيني

رحمك الله يا عبد العزيز الربيع.. رحمك الله يا من أعطيت من جهدك ووقتك ما وسعك العطاء.. لقد كنت عظيما في عملك وكنت رجلا في حياتك كلها.. لقد كانت مواقفك تؤكد بكل صدق ولكل إنسان أنك تحمل قلبا طيبا عطوفا.. ونفسا جبارة تمتاز بشفافية من نوع قل مثيله في بني البشر..

كنت تنظر إلى كل إنسان بنظرتك الفاحصة فلا تلبث النظرة أن تضعه في ميزان معين يتفق تماما مع حجمه ووزنه.. وكنت تقدر الأمور بنظر ثاقب وعبقورية عجيبة.. وكنت تُنزل الرجال منازلهم وتخطب كل إنسان على قدر ما يستوعبه عقله فأنت مع الشعراء شاعر ومع النقاد ناقد لا يشق له غبار ومع المربين رجل تربية من الطراز الأول وأنت في باب الفكر والأدب كاتبه العملاق وخطيبه المفوه ومع الداعين إلى الفضيلة إمام.. نعم.. كم أنت فخور بما حققت في دروب العلم والمعرفة.. وكم أنت فخور بمن علمت من الرجال وكم أنت فخور بما قدمت من خدمات لوطنك وأمتك.. لقد كنت تفخر بالمدينة وبخدمتك فيها وتعليمك لأبنائها ورأيت ثمار جهدك خلال ثلث قرن من الزمان قضيته لا تعرف الكلل ولا يدب إلى نفسك السأم.. لقد عشت حتى رأيت ثمار ذلك الجهد الذي وقفت عمرك كله ومن أجل أن تراه.. فتحققت أمنياتك ورأيت ماناويت به من مبادئ ومثل، وما غرسته في نفسيات شباب المدينة من حب للخير واعتصام بالدين وعصامية وتضحية وإخلاص....

كنت تقابل الإساءة بالإحسان وتعلم الناس معنى الفضيلة وترسم بكل صدق لكل من تعامل معك مها كان مستواه دروب التربية الصحيحة والتعليم الأمثل.. تسير في هذا سيرة الواصلين والمطمنين والعبقري الفذ والداهية العظيم...

كنت مؤدبا هادئا متزنا الخطى طيلة حياتك.. بل وكنت مؤدبا وعظيما حتى في موتك.. لا تثقل على إنسان ولا تكلف أحدا مالا يطيق وتعالج

الأمور بصبر وأناة وتؤدة...

كنت تنظر إلى الأمور من جميع أبعادها وترسم لها خطة سيرها التي لا تحيد عنها وتعرض عن كل قول بجانب للحقيقة أو قاصر عن استكشاف كنهها مهما تعددت أساليب القائلين أو تنوعت صور المصورين.

كنت دائما تجسد مع أبي القاسم الشابي قوله:

سأعيش رغم الداء والإعياء
كالنسر فوق القمة الشاه

أرسلو إلى الشمس المضيئة هازئا
بالسحب والأمطار والارزاء

إنني أنا الناي الذي لا تنتهى
أنغامه ما دمت فى الأحياء

وأنا الخضم الرحب ليس تزيده
إلا حياة سطوة الانواء

نعم.. لقد كنت خضما لا تهزه الأعاصير.. وجبلا أشما لا يعبأ
بالرياح.. وكنت بلبلا صداحا بقلمك ولسانك حتى آخر رمق فى حياتك..

لقد بررت بالمدينة وأعرضت عن كل مغريات الوظيفة.. فبرتك هى أيضا وضمتك بين أحشائها فى بقيع الغرقد الذى كنت تحرص كل الحرص على أن يكون مثواك فيه.. لقد برتك المدينة وهى البارة فى حياتك ويوم وفاتك.. لقد خرج أبناؤك أبناء المدينة وخلال ساعتين اثنتين فقط من سماعهم الخبر وحتى دفنك.. خرجوا جميعا يشيعون جنازتك بعيون باكية وقلوب تقطر دما لفراقك.. خرجوا يؤدون واجبا عليهم لأنهم أحسوا بثقل ما يحملون لك وما يؤدونه إليك من ضروب الوفاء الذى علمتهم إياه على مقاعد

الدرس والتحصيل وبين مسئوليات العمل وهمومه وخلال متاهات الحياة ودروها خرجوا اليك يشيعون جنازتك بجمعهم الغفير هذا الذى لو رأيت له لأدركت معنى الوفاء فى زمن قلت فيه بندرة الوفاء وطغيان العقوق والجحود ونكران الجميل... ولعرفت أن الناس يحبونك لا لمركز أنت فيه ولا لعائلة أنت منها ولكنهم أحبك لشخصك ودمائة خلقتك وأدبك الجم وتواضعك العظيم ولما أسهمت به من خدمة جبارة للمليك وبلاذك وأمتك. وانهم لن ينسوك كما ذكرت فى مقالك الذى نشر يوم وفاتك بعنوان (شخصياتنا والنسيان) بل ستبقى طيبة الطيبة بأبنائها الذين علمتهم فى داخلها وخارجها تذكرك بالكثير من الحب والتقدير والاحترام والاحترام وستضعك على قمة من قم عباقرتها الخالدين...

محمد صالح البلهشى

الأديب الراحل عبد العزيز الربيع

عندما يصاب المرء بنكبة في ماله فادحة.. وعندما يفقد التاجر كل ماله من جراء كارثة من الكوارث.. فان المصاب كما تقول العامة — المال شعر بفتح الشين يحث وينبت — ولكن عندما يصاب بنكبة في أديب نابه وعالم نابغ.. حينئذ فالمصاب جسيم والفادحة لا تعوض والنكبة لا علاج لها إلا احتساب اجرها ورجاء العبد في ثوابها. ولهذا وقد فقد الأدب والأدباء في بلادنا علما من الأعلام ومرربا فذا.. هو الأستاذ عبد العزيز الربيع الذي قام بدوره العظيم في المجالين — الأدب والتربية.. في كفاح مستمر.. فلقد عرفته شخصيا.. وعرفته بالمراسلة. فاما معرفتي به شخصيا فقد التقيت به مرات.. وكنت منذ بضعة عشر عاما في رحلة كشفية إلى المنطقة الغربية كان من بين جولاتنا بكشافينا ان ذهبنا إلى — ينبع — والمدينة المنورة.. ويسرلنا الأستاذ — عبد العزيز — وسيلة التنقل.. والمباريات مع الطلبة في ظروف جميلة سعدنا فيها بالاطلاع على مآثر النبوة في طيبة والصلاة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الجولة في (ينبع) محبة لطيفة وقضاء يوم من الأيام فيها لاننساه حيث كان السمك اللذيذ مما كان لكشافينا منه أكلة سارة: هذا ولقد عرفت الأستاذ بمراسلته وعندما أحيل إلى المعاش كتبت إليه اشكره على مجهوداته وأعماله وأذكره بأنه أدى عملا مذكورا وأدى خدمة عظيمة ثم دعوته ليزورني في الرياض ويكون ضيفا على فكتب الى هذه الرسالة.. التي لم أجه عليها فقد عاجله القضاء والقدر في حين أن رسالتي كانت معدة له..

واليكم الرسالة أيها القارئ العزيز.

سعادة أستاذنا العلامة الأديب الكبير الشيخ عثمان الصالح الموقر تحية
اكبار واجلال وتقدير.

لقد شرفت وسعدت برسالتكم الرقيقة كطبعكم الكريمة كخلقكم الرائقة
كتاريخكم وأفضالكم وأمجادكم.

وليست هذه أول رسالة من رسائلكم ولا أول فضل من أفضالكم فقد
سبقت هذه الرسالة رسائل أخرى حملت إلى الكثير من علمكم وأدبكم
وعواطفكم النبيلة ونصائحكم الغالية.. وانني لاحتفظ بها بين اعز ما احتفظ
به وأحرص عليه.

ولست أعرف كيف أشكر لسعادتكم هذا الفضل الجديد تضيفونه إلى
أفضالكم وهذه العواطف السامية تغمروني بها وهذا الأرج العبق من الثناء
العاطر تحيطونني به وتطوقون به عنقي وصدري حتى لاجدني متسائلا هل أنا
حقا كذلك؟ وهل هذه صورتني فعلا؟ أم أنها عين الرضا التي طالما كان لها
الفضل في شحذ الهمة ودفع العجلة وتقوية العزيمة وتوسيع دائرة الأمل.
فلأستاذنا الجليل أصدق الشكر وأعمقه وأوفاه مقرونا بأخلص الدعاء إلى الله
أن يحفظه. ذخرا للعلم والأدب والفكر وأن يتمتع بالصحة والعافية والعمر
الطويل المديد.

ويواصل الأستاذ عبد العزيز رسالته فيقول:
وأشكر لأستاذنا الكبير دعوته لي لأحل ضيفا على بيته العامر وكرمه
الواسع. واعدده بأن أحرص على هذا الشرف عند زيارتي للرياض. وأحب
أن اطمئن أستاذنا بأنني على خير حال بعد أن بعدت عن الدوامه التي
كانت تأكل كل وقتي وجهدي وصحتي بدون هوادة أو رحمة.. وصدق الله
العظيم (وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا).

الأولاد بخير وهم يسلمون عليكم ويقبلون ידיكم.

أما الأدب (الذي خفت فيه صوتي هذه الأيام) كما ورد في رسالتكم
فاعتقد أن الوقت قد حان لأعود إليه وإلي كتبي وأوراقتي التي أهملتها —
مضطراً — منذ سنين. وسأحرص على أن أسهم في صفحة الجزيرة الأدبية

والمدينة الأدبية وأشكر لأستاذنا الكبير كلمته المضيئة الرائعة التي ختم بها رسالته فاخجل بها تواضعي وأرجو أن أكون عند حسن ظنه. وعلى كل حال فهي شهادة أعزبها كل الاعتزاز تحياتي للأبناء الأعزاء وكل من يسأل. والله يحفظكم ويرعاكم.

أخيكم المخلص
عبد العزيز الربيع

وتعليقي على خطابه الجميل بأنه علق نفيس يوحى بالوفاء القادر والأخاء الصادق الذي لم يبن إلا على خلال كريمة.. وكم كان سروري به عظيماً لو أن الزيارة تمت أو اجتمع الأدباء هنا في الرياض لتكريمه والحفاوة به.

ولكن نشر هذا الكتاب تكريم له من الجريدة ومن الأخوة وتمجيد له ودعوات له بالمغفرة والرضوان وإن يكون لقاء ما بذل من تربية وتعليم.. ومقام به من عمل جليل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كفيل بأن ينال به في الدنيا ذكراً وفي الآخرة أجراً..

عثمان الصالح

ذكريات عن عبد العزيز الربيع

يا بى الله يا أخى العزيز، إلا أن يجعل اسمك مقروناً بهذا الربيع.. الذي لا يكاد يذكر إلا وتذكر معه طيوبه وأزهاره ونسائه وأطيابه.. لا يكاد يذكر إلا وتذكر معه عوالم من البهجة والنضرة وأطياب الحياة والعمر.

وهكذا أنت ياربينا العزيز.. لا يكاد يرد اسمك إلا مقروناً بالثناء، معطراً بالمديح، مزدهراً بأخلاقك ونسائم شمائلك، وأغاريد مدائحك.. فلقد طببت حياً، وطببت ميتاً.

أيها العزيز...

سأحاول، عبر هذه السطور الحزينة، أن أستعرض، ولو في لمحات، ذلك الشريط الطويل، من ذكريات صداقتنا الحميمة.. منذ عرفتك.. أو التقيت بك.

ولكن كيف التقينا؟

كان يضمنا المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة.. وكان ذلك، على ما أذكر، ما بين سنة ٥٨ - ١٣٦٠هـ.. وإن لم تضمنا سنة دراسية واحدة.. فقد كنت أنت متقدماً عني فيه بسنة دراسية. عرفت منذ أيامها في أثوابك أديباً شاعراً.

ثم اشتركنا في تحرير بعض المجلات الخطية التي كنا نتداولها في غفلة من الإدارة.. فقد كنت أنت فارساً من فرسان هذه المجلات.. تنثر فيها من شعرك ونشرك.. تن كتاباتك عن أصالة موهبة.. وكان لك خطك الأنيق المميز.

وجمعنا لقاءات أدبية.. ضمت فيما ضمته.. لدات أحبه كان فيهم.

صديق الصبا والعمر، وزميل الدراسة منذ الابتدائية الأستاذ أحمد جمال، وكذلك الصديق الحميم الأستاذ الشاعر محمد سراج خراز. وغيرهم آخرون ممن اشترك في النشاط الأدبي، سواء في أدبيات الخميس، أو أمسياته، أو في المسامرات الأدبية، أو من أولئك الذين مرنوا أقلامهم على الأدب عبر تلك المجالات.. التي لو سلمت من النقاش العنيف، ومن طيش الصبا والشباب، لسلمت.

ضمتنا محافل الأدب — أيها العزيز — فكانت لنا لقاءات ولقاءات.. وكان لنا حوار.. وقراءات، ومجالس أدب.. عرفت خلالها، أنك قريب من نفسي.. وأن فيك مني مشابهاً.. وأنت تطوي نفسك على روح منطوية.. وإنني أنا الآخر كذلك.. وأن هناك ألواناً من الهموم نحاول أن نتكتمها.. وأنتك لتتحلى بالصبر والأناة.. وإنني أنا الآخر أحاول أن أدرب نفسي على هذين الخلقين.

فليس لي إلهما أو البحر...!.

ومرت أيام المعهد أيها العزيز.. وجاء ابتعاثك مع رفقة من خريجه إلى القاهرة.. وبقيت أنا حيث كنت بمكة المكرمة، موظفاً أقتات الأوراق والمعاملات.

في الإسكندرية

ولكن رحلتك إلى القاهرة أخصبت نتاجاً أدبياً كثيراً.. لم تنشره الصحف، ولم تضمه بطون الكتب، ولكن حروته تلك الرسائل التي أخذت تتوالى منك إلى أصدقائك دليل وفاء، واتصال ود.. لم يشغلك عنها أو عنهم، ماتضج به القاهرة، وخاصة آنذاك من عوالم الفن.. أو فتون الإغراء...!

وكان أن حظيت بعدد وافر من رسائلك كلها أدب، وحوار.. وعرفت من تلك الرسائل المطولة التي كانت تصل إلي، أنك لا تزال كما

عهدتك منظوياً على نفسك، تؤثر الوحدة مع كتبك وقلمك، وقرطاسك...

وعلمت منها أنك وثيق الصلة بالحركة الأدبية حولك، وكانت مصر – أيامها – تعج بأفذاذ الرجال، في الأدب، والشعر والفن. والعلم.. وكان اطلاعك على تلك الحركة الأدبية ينعكس على رسائلك تلك.

ليتني – أيها الصديق – أستطيع الآن. أن أهدي إلى تلك الرسائل. لقد كنت حقاً، شديد الحفاوة بها. ولكن أني لي بها، وقد مر عليها من الزمن أربعون عاماً، تقلبت بي خلالها الأيام، والأحوال والمدن..!

عهدت فيك من خلال مواقفك الأدبية، ومن خلال حفلات المعهد، ومن خلال تلك الرسائل، ما يؤكد لي امتلاكك للموهبة الفنية، شاعراً، وناثراً.. وأنت في كل ذلك تتألق، كما تتألق في خطك الواضح الجميل حتى لكأنك كنت تمتلك مخزناً من الصبر لا يكاد ينفد.. يمدك بكل هذه الأناقة..!

ومازلت أذكر، تلك الفرحة التي تقاسمناها يوم زففت إلّي بشري نجاحك وحيازتك على الشهادة الجامعية، وهي شهادة لا يحظى بمثلها أيامها إلا رجال صبروا وصابروا.. وقد أبت نفسك الطموح، إلا أن تزداد علماً فحصلت على الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من جامعة الإسكندرية.

وعلى ذكر الإسكندرية، فما زلت أذكر، ذلك المشوار الطويل الذي مشيته بها لأزورك.. أيام دراستك بها.. فقد وصلت الإسكندرية، وأنا لأعرف بها أحداً، ولأعرفها من قبل.. وأخذت أجرب الضياع في شوارعها.. لم أكن أعرف أني أسكن بعيداً جداً عن مكان سكنك.. ولم أكن أعلم أن ذلك الشارع الرئيسي الذي كنت تسكن به هو أطول شوارعها إن لم يكن أطول شوارع العالم على الإطلاق.. ولأنني لأعلم ولأعرف، فقد امتطيت قدمي فحسب.. وطفقت أمشي حتي لحشيت أن أسقط إعياء.. فلما

وصلت إلى الغرفة التي كنت تسكنها فبششت لها، ومنيت النفس بلقائك..
فإذا الباب موصد، ولأحد في الدار.. وإذا بي أعلم من جيرانك أنك
(نزلت مصر) ويعنون أنك رحلت إلى القاهرة...

لقاءات عابرة

ثم أتيت لي أن أعرفك عن كذب أيها العزيز، حينما استضفتك في مكة
المكرمة، بعد تخرجك ريثما ننهي معاملة تعيينك في مديرية المعارف.. فعرفت
أي خليقة صبر واحتمال وأناة.. كنت تتحلى بها.. وكنت قد حملت إلي
مجموعة مجلة دار العلوم.. فأهديتني إضمامة من الورد لا تذبل، ولا ينفذ
أريجها.

ثم باعدت بيننا الأيام والأعمال.. إلا لقاءات عابرة قصيرة في المدينة
المنورة، أو في الرياض، ولكنني ولكنك.. ظللنا على صلة دائمة.. ولو في
كلمات قليلة، يضمها سطر في رسالة.. بيد أنني كنت أرقب نشاطك..
وأعجب من تعدده ومجالاته.. أعجب كيف كنت توفق بين كل تلك
النشاطات.. ثم أعود فأقول لاغرو فقد كان احتمالك وصبرك فوق كل
المشاق.. إلى أن ترجل الفارس.. بعد أن نفذ زيت ذلك الاحتمال، فانطفأ
السراج!..

يرحمك الله أيها العزيز، ويغدق عليك من رضوانه ماتطيب به روحك
الطيبة.

تاريخ ميلاده

بقيت كلمات للتاريخ.. ولابد للتاريخ من أن تكون له كلمة.
بودي أن لو تصدى لكتابة ترجمة حياة هذا الرجل الفذ، أحد الملتصقين
بتاريخه، العارفين بدقائق وحقائق كفاحه منذ ولادته، حتى وفاته...
فقد أوردت الصحف اليومية، من تاريخ مولده، ما يدل على اختلاف

الرواية، ولكن يكفيننا، أن نعتد في ذلك على تصريحه هو بخط يده،
لجريدة المدينة العدد (٥٤٥٤) الصادر في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر
١٤٠٢هـ، حيث ذكر أن مولده هو في اليوم الثالث من شهر رجب ١٣٤٥هـ
الثامن من يناير (كانون الثاني) ١٩٢٧م، في المدينة المنورة.

شخصيته .. وطبيعته

كان الربيع يتمتع بما يحيط به عارفوه وأصدقائه من حب.. ولعل ذلك
كان عزاءه إلى جانب متعته بالكتاب يقرأه ويقتنيه. وبالكتابة كلها واته
فرصة لانطلاقة قلمه..

وأنا إذ أقول عزاءه.. فإنما أعني ما أقول.. ذلك أنني قلما رأيت الصديق
الربيع، إلا وعمت سحباً من الأحزان والهموم، تحيط بسحته.. ولكنني
لأعرف مصدرها ولأسبابها.. وكنت أتخشى مساءلته.. لأنني أعرف من
طبيعته الكتمان، والتدري بالاحتمال. ومداره الهموم والأحزان.. بيد أنني
لأستبعد أن لحساسيته المرفقة دخلاً في الأمر.. فقد تضخم صغائر الهموم
في عينيه لتجعلها تبدو كبيرة كبيرة.. ولعل قصة وفاته تؤيد هذا.. فقد
توفي، قاعداً، في جلسة تم عن التفكير العميق، وحيداً، ليس في داره
أحد.. وتدل ملابس الوفاة، أنه توفي قبيل المغرب، فظل في وضعه ذلك،
إلى صباح اليوم التالي، حينما اقتحم الدار بعض من أرسله أصدقائه.

قلت إن الربيع، يرحمه الله، كان يتمتع بود أصدقائه ومعارفه، لحسن
علاقاته ودماثة أخلاقه، ولأنه كان قادراً على أن يمنح الحب لكل عارفه
والعالمين معه، والمتصلين به.

وليس معنى هذا أنه لم يكن يحتد، أو يخاصم في ثورة غضب.. ولكنه
كان يحرص، كلما شعر أن جبل الود بينه وبين بعض محبيه قد أوشك أن
ينصرم، يسرع إلى وصل ما انقطع، وترميم ما رث، ليسود الصفاء من جديد.

الربيع .. ناقداً وأديباً

وقد تتجلى حدته في نقاشه الأدبي.. وقد يعنف أحياناً في النقد، حيناً يشعر أن خصمه عنيد لا يرتدع إلا بالأسلوب الحاد.. ولكنه مع ذلك يلتزم بأدب النقد ويحرص على الجانب الموضوعي والمنهجي، فلا تذهب به عاطفته بعيداً.

طالما خاض الربيع معارك نقدية.. ولكنه قلماً أفلت منه زمام الالتزام بموضوعية النقد.. ومنهجية الحوار.. وقد شهد له الوسط الأدبي في المملكة بنزاهة النقد.

ولكن النقد، ليس اللون الوحيد الذي تميّز به أدب الربيع.. فهو دارس وباحث، وكاتب مقالة من الطراز الممتاز، عدا عن روحه الفنية التي تتجلى في شعره.. وإن كنت لم أعد أقف له على شعر في السنوات الأخيرة.. أما في الصدر الأول من شبابه، فقد كانت له في الشعر مطولات.. وليت هذا الجانب من أدب الربيع، يتصدى له أحد الدارسين في النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ليدرسه، ويكتب عنه.

كما أتمنى أن يعنى بعض ولده أو ذويه، أو المقربين من أصدقائه، بتراثه الأدبي والفكري كله، لجمعه وتبويبه والعمل على نشره، لنطلع على هذا التراث مجموعاً، وليظل اسم الربيع حياً، مقروناً بأعماله الفكرية الناضجة.

لم تكن فرص العمل في حياته، تتسع لإخراج أعمال أدبية كبيرة.. بينما كان الربيع مرشحاً تماماً للقيام بمثل هذه الأعمال.. كانت أيامه كلها مزدحمة بالأعمال، ومختلف وجوه النشاط.. وبكثير مما تقتضيه مناصبه من أعباء.. لا يحملها إلا كبار الرجال.. ولكن هذه المناصب والأعباء، ووجوه النشاط المختلفة كانت على حساب الجانب الفكري الذي لم يعد يجد متنفساً.. إلا في أحيان قليلة، حيناً يلقي محاضرة، أو يخرج كتاباً، أو

يكتب مقالات قصيرة هنا أو هناك.. وحينما أمل محبو أدبه بعد تخفيف أعبائه الوظيفية، أن يتفرغ للبحث والدرس، اخترمته المنون عجلى بلا ريث...!.

ولعل من العجيب أن أذكر، أن آخر ما قرأت للصديق الربيع، كلمة في جريدة المدينة، منشورة في عدد يوم الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ، أى بعد وفاته، وهي إحدى كلمات كان بعث بها، قبيل موته، لتنشر بها تباعاً.. يتحدث فيها عن الأستاذ الشيخ محمد سعيد دفتردار، وهو سلفه في منصبه، قال في مستهلها:

«يبدو أن مشاغله الوظيفية والتعليمية، لم تمكنه من أن يعطي التأليف حقه من الاهتمام، مع ما كان يتمتع به من إمكانيات علمية وأدبية، فلم يجمع شعره ديوان، ولعله كان يعتزم إصدار هذا الديوان لولا أن فاجأته المنية فرحل دون أن يحقق هذا الأمل».

ألا ترون أن هذا الكلام نفسه ينطبق على الأستاذ الربيع.. وهو الذي خلفه في منصبه؟.

الرحيل .. والرتاء

لقد فاجأت وفاة الربيع الوسط العلمي والأدبي، فرثاه الكثير من محبيه، وعارفي فضله وعلمه، وأدبه، ومسيرته العلمية والتربوية.. ورثاه الشعراء، بقصائد فيها الجياد.. وما قرأت من هذه القصائد، قصيدة للشاعر المدني الأستاذ حسين الصيرفي، وهو من أصدقائه، من أسرة الوادي المبارك، فقد نشر قصيدة في جريدة (المدينة) ١٢ ربيع الآخر بعنوان (عزيز، على عبد العزيز عزائي)، ذكر فيها لقاءاتهم الأدبية في العقيق، وقد كانت لي بعض مشاركات نزرة جداً في مثل هذه اللقاءات، أثناء زياراتي للمدينة المنورة، وكنت أستمع فيها بكثير من أسمار الأحاديث، فيها من شعر، وفيها من أدب...

يقول الأستاذ الصيرفي، في ختام قصيدته، يصف الفقيد وقد أجاد
وصدق:

أنيس، جليس، لايمل حديثه
أديب، أريب في دغول دهاء

له روضة في كل علم، وزهرة
على كل فن عاطر الأجواء

إذ قال شعراً داعب الروح سحره
وإن قال نثراً في الإغراء

دليل.. إذا ضل الأدلاء درهم
وذئب إذا أصحرت في الصحراء

بكل أساليب الحياة وصرفها
تمرّس، حتى صار في الحكماء

يعز علينا أن نروح بنعشه
ونغدو خصاصاً في زهول خواء

ومن أجود ماقرأت في رثائه.. قصيدة للشاعر الأستاذ (أمين عبد العزيز
الأبيض) نشرتها جريدة (المدينة المنورة) أيضاً في عدد يوم الاثنين ٧ ربيع
الآخر ١٤٠٢ هـ (العدد ٥٤٣٣)، بعنوان (دمعة وفاء على الأديب الراحل
الأستاذ عبد العزيز الربيع) يقول فيها، وهو يصف الوضع الذي وجد ميتاً
عليه، حيث كان يضع يده على خده كمن يفكر، أو يستغرق في حزن
عميق:

حلت اليسراع، طوال الحياة
وكننت تفكر إذ تحتضر

فهل كنتب تستلهم المبدعات
وراء المنون ، وتُهدى الفكر

ملأت الحياة سطور الحياة
فرحت إلى الموت تتلو أخر

كأنني أراك تزف المثنال
كأروع ما يحتويه البصر

فأثبت للناس أن الجهاد
يظل لآخر نبض العمز

لقد كنت بالأمس ملء الحياة
وملء السماع ، وملء النظر

وكننا نهش إذا ماتلوت
لنسمع منك الشذى والدرز

تعلمنا من دروس الحياة
وتلقى علينا بليغ العبر

وقد كان موتك درساً بليفاً
شدت الرحال، ولم تنتظر

* * *

أبا الجيل .. نم في ثرى طيبة
وروض الخلود الظليل العطز

سقى الله قبراً ببطن البقيع
وكل البقيع ، غياث الطرز

وفاض عليك الثناء الجميل
وأصبحت في القلب أغلى الذكر

أعماله الأدبية

وبعد...

فقد ترك الربيع رحمه الله آثاراً من الكتب والرسائل، بينها ما طبع، وبينها ما لم يطبع، أذكرها فيما يلي، معتمداً على مادونه بخطه، في إجابة الأسئلة جريدة المدينة، نشرتها في العدد ٥٤٥٤ الصادر يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ، يقول فيها:

«صدر لي من المؤلفات كتاب الخلق الفاضل في ضوء الإسلام، وكتاب ذكريات طفل وديع، وكتاب رعاية الشباب في الإسلام، أما المؤلفات التي في طريقها إلى الطبع فهي: كتاب (أبولهب شخصية قلقة في المجتمع القرشي)، وكتاب (شوقيات وشوكيات)، وكتاب (قصائد في حياتي)، وكتاب (بناء الفرد من وجهة نظر التربية الإسلامية)، وكتاب (حول كتاب ذكريات طفل وديع — دراسات وتعليقات)، وكتاب (دراسات نقدية). أما الكتب التي تحت التأليف فهي كتاب (منطقة المدينة المنون خلال ثلاثين عاماً — دراسة تاريخية جغرافية تربوية)، وكتاب (معهم في رسائلهم)، وكتاب (موسوعة المدينة الموحدة)».

واني لأمل وأؤكد الأمل أن تجد هذه المؤلفات العناية لإعادة طبع مانفذ طبعه، وإخراج ما لم يطبع بعد، والنظر فيما هو منها تحت التأليف، فقد يكون فيها ما يصح طبعه.

أما ما تركه الربيع في نفوس عارفي فضله ومحبيه، وأصدقائه من الوسط الأدبي، فتحدث عنه تلك المراثي الكثيرة من الشعر والنثر التي امتلأت بها الصحف بعد وفاته.

تغمده الله بفيض رحماته، وأسكنه عليين.

عبد العزيز الرفاعي

الفهرس

٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٩	الربيع... وذكريات الطفولة
٢١	تربيته
٢٩	نشأته
٢٩	بين البيت والحرم والمدرسة
٣٣	الشباب... شعبة من الجنون
٣٥	لقاء .. لا ينسى
٣٩	رجل لا يعرف الابتسامة
٤٥	إمتحانان .. عسيران
٤٧	مراح .. الأرواح
٥١	الدراسة
٥٣	فى مكة
٥٥	فى مصر
٥٧	محاولات شعرية مبكرة
٦٩	الربيع .. فى حياته
٧١	تطلعات إلى الحياة
٧٧	أصدقاء الربيع
٧٩	زواج الربيع
٧٩	أبناء الربيع

٨٣	كيف كان يقضى الربيع وقت فراغه
٨٥	هواياته المفضلة
٨٧	شعراء الربيع
٨٩	كلمات لها معنى
٩١	الحياة العملية
٩٣	المفتش المركزى
٩٩	مدير التعليم
١٠٨	ملاحم بارزة فى شخصية الربيع
١٢١	الجانب التربوى
١٢٣	مؤتمرات التربية
١٢٩	التربية قديما وحديثا
١٣٢	المدرس الصالح
١٣٧	المرحلة الابتدائية
١٣٩	نظام الامتحانات الجديد
١٤٠	الوجبة الغذائية
١٤٠	تغيير المناهج
١٤٣	اليوم الكامل
١٤٥	المجلات المدرسية
١٤٦	الحركة الكشفية
١٥٥	الجانب الأدبى
١٥٧	مؤلفات الربيع
١٦١	المكتبة
١٦٢	رائد فقدناه

١٦٦	 نصيحة للأدباء والشباب
١٧٤	 الربيع الناقد الأدبي
١٧٧	 براءة .. وريادة في النقد
١٨٣	 ومات الربيع
١٨٥	 كيف مات الربيع
١٩١	 آخر محاضرة للربيع
١٩٤	 مشروع عظيم
١٩٥	 حاجتنا إلى التربية
١٩٦	 المسجد النبوى الشريف
١٩٦	 تاريخ المسجد النبوى الشريف
١٩٨	 العثمانيون وخدمة الإسلام
١٩٨	 حلقات الدرس بالمسجد النبوى
١٩٩	 لون المدينة الأبيض
٢٠١	 الكتاتيب بالمسجد النبوى
٢٠٣	 تاريخ المدينة
٢٠٣	 العلم .. خير هدية
٢٠٥	 اختلاف المدارس
٢٠٥	 مكتبة عارف حكمت
٢٠٦	 مدرسة العلوم الشرعية
٢٠٧	 مدرسة دار الأيتام
٢٠٨	 مدرسة النجاح
٢٠٨	 ٤ مدارس كثيرة
٢٠٩	 لم يكن إقبال على التعليم
٢٠٩	 مجالات التعليم وتطوره

٢١٠	 الإيمان بالمعلم
٢١٣	 قالوا عن الربيع
٢١٥	 — مقدمة
٢١٧	 — شعراً
٢٤١	 — نثراً
٤٧٣	 الفهرس

بيان مطبوعات النادي

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مسلسل
الأستاذ عبد العزيز الربيع	ذكريات طفل وديع (ط) ثانية	١
الأستاذ عبد الرحمن أبو بكر	الشعر الحديث في الحجاز	٢
الأستاذ محمد العيد الخطراوي	شعراء من أرض عبقر ج (١)	٣
الأستاذ محمد العيد الخطراوي	شعراء من أرض عبقر ج (٢)	٤
الأستاذ محمد هاشم رشيد	في ظلال الساء	٥
الأستاذ محمد هاشم رشيد	على دروب الشمس	٦
الأستاذ محمد هاشم رشيد	على ضفاف العقيق	٧
د/محمد العيد الخطراوي	هلمات في أذن الليل	٨
د/محمد العيد الخطراوي	غناء المرح	٩
الأستاذين ناجي حسن وفوزان الحجيل	ترانيم العودة	١٠
الأستاذ عبد الحميد ربيع	الفصيليات	١١
الأستاذ عبد العزيز الربيع	رعاية الشباب في الإسلام (ط) ثانية	١٢
الأستاذ أحمد فرح عقيلان	جرح الآباء	١٣
الأستاذ محمد المجذوب	أضواء على حقائق	١٤
الأستاذ خالد اليوسف	بيت وشاعر	١٥
إعداد لجنة من النادي	الحفل المسرحي	١٦
الأستاذ عبد الرحمن رفه	جداول ونبائع	١٧
الأستاذ محمد هاشم رشيد	الجناسان الخالدران	١٨
الأستاذ محمد هاشم رشيد	على أطلال أرم	١٩
الأستاذين دخيل الحيدري ومحمد وهبه الجبالي	ثلاثة أعوام مسابقة حفظ القرآن الكريم	٢٠
الأستاذ أحمد فرح عقيلان	رسالة إلى ليل	٢١
الأستاذ إبراهيم العياشي	في رحاب الجهاد المقدس	٢٢
الأستاذ سليم التجهي	بحث الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢٣
الأستاذ أبو زيد إبراهيم	في موكب الضياء	٢٤
تقديم الأستاذ عبد العزيز الربيع	الفنون التعبيرية	٢٥
الأستاذ محمد عادل سليمان	أباريق النور	٢٦
الأستاذ علي الفقي	في غيابة الحب	٢٧
الأستاذ عبد السلام هاشم	المدينة المنورة في التاريخ	٢٨
الأستاذ محمد صالح البليشي	حروف في الرماد	٢٩
الأستاذ محمد المجذوب	قصص لا تنسى	٣٠
محمد صالح البليشي	المدينة اليوم	٣١
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	هموم عربية	٣٢
محمد صالح البليشي	لحاحات عن حياة الربيع	٣٣

سعر المؤسسات سعر الأفراد

--	--

مطابع الفرزدق التجارية

تلفون ٤٧٨٨٥١٠ الملز